

تحفة الملوك
في
التربية والسلوك

تأليف

د. عدنان حسن باحارث

القسم الأول

عنوان المؤلف :

د.عدنان حسن باحارث

مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية

ص ب ٦٥٢٥

البريد الإلكتروني

Adnan3456@hotmail .com

الموقع على الإنترنت

www.bahareth.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على سيّد الأولين
والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إعداد الإنسان في التصور الإسلامي يتطلب جهوداً تربوية
كبيرة ومتنوعة، تتعاضد فيها مؤسسات المجتمع، إلا أنه - في ظروف
الحياة المعاصرة - يقف المسجد - باعتباره مؤسسة تربوية مهمة في
المجتمع - وحده ليوأجه تيارات فكرية ضالة، وانحرافات سلوكية شاذة،
حيث جندت قوى الشر العالمية غالب مؤسسات المجتمع المعاصر لتكون
أداة طيّعة لزرع الفتنة الفكرية والأخلاقية، وتشتيت الجهود التعليمية
والتربوية، فما يكاد يكمل بناء الشخصية الإنسانية حتى تنبري الأيدي
الخفية - مدعومة بالقوة التنفيذية - لتهدم البناء قبل كماله، ومهما كانت
جهود المسجد التربوية، ومهما بلغ تفوقها، فإنها مع ذلك لا تستطيع أن
تنافس باقي مؤسسات المجتمع المدعومة بالميزانيات والموظفين
والمسؤولين، ولكن تبقى للمسجد بركته وفضله، حين نُسب إلى الله تعالى،
فكان بيتاً لله، وما كان لله، وما انتسب إلى الله فلا بد أن يكون في كنف الله،
وفي حفظه وعونه.

وبين يدي القارئ الكريم القسم الأول من كتاب: ((تحفة

الملوك في التربية والسلوك))، حيث شمل هذا القسم مائة خطبة جمعة، أُقيمت في جامع الأميرة الجوهرة بنت سعود الكبير بحي العزيزية في مكة المكرمة، خلال الفترة الزمنية من ١٤٢٢هـ إلى ١٤٢٦هـ، وقد تميّزت هذه المجموعة بالاختصار، واتباع أسلوب العناصر والأفكار المحدّدة، حيث تم حصر الآيات والأحاديث والآثار، والمعلومات المطلوبة لكلّ موضوع، ومن ثمّ وضّعها ضمن نقاط محدّدة ومتسلسلة بطريقة منطقية؛ بحيث يجد الخطيب، أو الراغب في الاستفادة منها في الدروس العامة ونحوها العناصر والأفكار اللازمة لخطبته أو درسه، مع إعطائه الحرية في الحذف أو الإضافة دون حرج.

وقد تم أخذ الأحاديث والآثار من مصادر المعتمدة دون الاعتماد على الذاكرة، فليس بينها - إن شاء الله تعالى - حديث موضوع.

ولا يزال إعداد الخطبة الجيدة هاجساً مؤرّقاً للخطيب والواعظ الجيد، الذي ينطلق من واجب القيام بالمسؤولية، والحرص على نفع المسلمين، وتحريك قلوبهم لفعل الخير، وتربيتهم على المعاني الإيمانية العالية، والأخلاق الإسلامية الرفيعة، مما يدفعهم إلى مزيد اطلاع وبحث في كتب التراث، وفي الواقع المعاش، يتلمّس الحق، ويتطلع نحو الأفضل، يقدمه للمسلمين، وإني لأرجو أن يجد الخطيب والواعظ مادة علمية، وفكرية جديدة في هذه المجموعة.

وقد تناول هذا القسم حقبة مهمة وحرارة من حياة الأمة الإسلامية المعاصرة، توالى فيها الأحداث الجسام، وألّت بالأمة أمور عظام، لو وقع نصفها أو حتى ربعها على أمة من أمم الأرض غير أمة

الإسلام هلكت واندثرت، وضاعت معالمها، إلا أنه لما كتب الله تعالى
لدين الإسلام أن يبقى إلى آخر الدهر، باعتباره حجّة الله الباقية، ورسالتة
الأخيرة الخالدة: لم يزل في الأمة بقية خير وهدى، تتجدد كلما هبت عليها
نسائم الإيمان، وتنبعث كلما حرّكتها المواعظ والإرشادات، فلا يأس مع
أمة اختارها الله على سائر الأمم، واصطفها من بين الشعوب لحمل
رسالته الخالدة، وإقامة حجته الدامغة، فإن أمة الإسلام كالغيث لا يُعرف
خيرها في أوله، أو في آخره.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الخطب، وأن يجعل
لكاتبها، وقارئها، وسامعها عظيم الأجر والثوبة.

والله تعالى الموفق

كتبه

إمام وخطيب جامع الأميرة الجوهرة
عضو هيئة التدريس بقسم التربية وعلم النفس
بكلية المعلمين - جامعة أم القرى في مكة المكرمة

د. عدنان حسن باحارث

عنوان المؤلف:

مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية

ص ب ٦٥٢٥

البريد الإلكتروني

Adnan3456@hotmail.com

الموقع على الإنترنت

www.bahareth.org

أولاً: التربية الإيمانية.

ثانياً: التربية الروحية.

ثالثاً: التربية التعبدية.

رابعاً: التربية الأخلاقية.

خامساً: التربية الاجتماعية.

سادساً: تربية الشباب.

سابعاً: التربية الجهادية.

ثامناً: التربية الاقتصادية والسياسية.

تاسعاً: تراجم وشخصيات.

أولاً: التربية الإيمانية:

- ١- عظمة الإيمان في شعور المسلم.
- ٢- وما قدروا الله حق قدره.
- ٣- الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية.
- ٤- مقام الإخلاص في الإسلام.
- ٥- حقيقة الحب والبغض في الله تعالى.
- ٦- المؤمن بين الاعتماد على عمله وبين اعتماده على رحمة الله.
- ٧- مقام الشكر.
- ٨- مصيبة الموت وحال السلف.
- ٩- استشعار النعمة بالقرآن الكريم.
- ١٠- غواية الشيطان لآدم وذريته.
- ١١- زلزال جنوب آسيا المدمر ١٤٢٥ هـ.
- ١٢- الأعمال بالخواتيم.
- ١٣- فتنة المسيح الدجال.

١- عظمة الإيمان في شعور المسلم

- يختلف الناس في تقويمهم للأشياء والأشخاص والممتلكات والمواقف وذلك بناء على عقائدهم وآرائهم وأهوائهم.
- فالإنسان ينظر لأحداث الحياة ومواقفها وكل ما فيها بناء على خلفيته وتصوراته واعتقاده.
- ولما كان الناس يختلفون في عقائدهم وتصوراتهم: اختلفت بناءً على ذلك نظراتهم إلى الأشياء والمواقف والأمر.
- فمن الناس من يعطي المال القيمة الكبرى في هذه الحياة، فيعتقد أنَّ المال هو أعظم قيمة في هذا الوجود.
- فترى هذا الصنف من الناس ينطلق لجمع المال من كل صوب، من حلال وحرام، حتى إنه ليبخل باللقمة على المسكين، ينزعها من فمه نزعاً؛ ليضمَّها في حساباته.
- ومن الناس من يعطي القيمة الكبرى للسلطة، فتراه يسعى بكل قوة وحيلة ليترأس الناس، ويتسلَّط عليهم، فلا يجد سعادته وسلوته إلا حين يتحكَّم على الناس، بل إن بعضهم ليسعى في طلب الرئاسة ولو كانت على شخص واحد، فأسعد أيامه حين يكون رئيساً.
- ومن الناس من يعطي القيمة الكبرى للشهرة والجاه، فسعادته حين يعرفه الناس، ويتحدثون عنه، فتراه ينطلق في هذه الحياة يطلب

الشهرة بأفكارٍ يطرحُها، أو أعمالٍ يقوم بها، أو ملابسٍ يلبسها، أو لعبة رياضية يتفوق بها، دون أن يبالي أيكون ذلك في حلال أو في حرام.

- ومن الناس من يُعطي القيمة الكبرى للشهوات، فهُمَّهُ الأكبر أن يأكل أَلذَّ الطعام، وأن ينكح أحلى وأشهر النساء، فتراه ينطلق في الحياة ليس له همٌّ إلا أن يُشبع بطنه بأنواع الطعام، ويسكّن شهوته بنكاح النساء، ومخالطة الخليلات.
- فإذا بهؤلاء جميعاً ومن هم على شاكرتهم لم يصلوا إلى شيء، فصاحب المال قد تعس بعبادته للدرهم والدينار، فكان في زمرة قارون وأشباهه.
- وأما صاحب السلطة والترأس، فإذا به مكتوفاً بين يدي الله تعالى، قد غلَّت يده إلى عنقه، لا يطلقها من غلّها إلا العدل، وأنّى له ذلك.
- وأما صاحب الشهرة والجاه، فإذا به قد افتضح يوم القيامة على رؤوس الخلائق، قد سمع الله به كما سمع بنفسه في الدنيا، وراى بأعماله.
- وأما صاحب الشهوات الذي لم يحفظ فَمَهُ وفرجه، فإذا به يوم القيامة في تنورٍ يشتعل عليه ناراً، يصيح مع الصائحين من الزواني والزناة.
- فلا صاحب المال نفعه ماله، ولا صاحب السلطة خدمته سلطته، ولا صاحب الشهوات أسعفته شهواته، ولا صاحب الشهرة انتفع بها.

- الكُلُّ جاء يوم القيامة مُفلساً من العملة الرائجة في ذلك اليوم، العملة التي لا يقبل الله تعالى غيرها: إنها الإيمان والعمل الصالح.
- إِنَّهُ الإيمان الذي مَلَأَ قلب المؤمن وتشعَّب في جوانبه، حتى فاض على جوارحه، فلا يسلكُ إلا في مرضاة الله تعالى، ولا يخطو إلا في رضاه.
- إِنَّهُ الإيمان الذي لا شكَّ معه ولا ريب، قد خلَّص من الشرك الأكبر والأصغر: لا ردة ولا رياء ولا نفاق.
- إِنَّهُ الإيمان المقتضي لذلِّ العبودية لله وحده، مع عظيم المحبة والإجلال والتقديس له سبحانه وتعالى.
- إِنَّهُ الإيمان الحيُّ الفاعل، الذي يدفع صاحبه إلى الطاعات والخيرات، ويعصمه من المعاصي والموبقات.
- إِنَّهُ الإيمان الصحيح، الذي يوجِّه العبد لله وحده، بعبادته ودعائه، واستغاثته، ورجائه، فلا يدعو مع الله أحداً.
- إِنَّهُ الإيمان القوي، الذي يصمد أمام فتنة الشهوات والشبهات، فلا تضرُّه فتنة ما دامت السماوات والأرض.
- إِنَّهُ الإيمان الذي يحفظ يد المسلم من أن تأخذ حراماً، أو تدفع حراماً.
- إِنَّهُ الإيمان الذي يحفظ عين المسلم من أن تنطلق تنظر فيما حرم الله.
- أيها المسلمون: ما قيمة هذه الحياة الدنيا بكلِّ ما فيها من الثروات والكنوز، أمام عقيدة التوحيد: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلو كانت السماوات والأرض حلقة واحدة لقسمتهم لا إله إلا الله.

- ما قيمة كل متاع الحياة الدنيا حين يأتي الإنسان فقيراً من الإيمان والعمل الصالح، فماذا تغني عنه هذه الملذات؟.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



*



- أيها المسلمون: إن قضية الإيمان هي قضية القضايا، ومحور المحاور، وأُسُّ الأُسُسِ، وأصل الأصول، هي كلُّ شيء في هذا الوجود.

- إنَّ الرجل الضخم العظيم الفقير من الإيمان لا يزن عند الله جناح بعوضة يوم القيامة، وإنَّ الرجل الهزيل النحيل الغني بالإيمان أثقل في الميزان من الجبال.

- اعلموا أيها المسلمون أنه لا ينفع العمل مهما كان كثيراً وامتقناً بغير الإيمان، فكيف بمن جاء يوم القيامة بلا عمل ولا إيمان؟.

- يقول الله تعالى: ﴿

﴾ ، ويقول: ﴿

*



- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ».

- فاحرصوا أيها المسلمون على الإيمان، واحذروا الفتن على قلوبكم، ولا يصح أن يأمن المسلم على إيمانه، فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء.
- اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللهم ارزقنا إيماناً صادقاً، و يقيناً كاملاً، وقلباً خاشعاً.
- اللهم لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.



٢- وما قدروا الله حق قدره

- يتوسَّط الإنسان عالمين، عالماً قد تمادى في الكِبَرِ والعظمة، وعالماً قد تنهى في الصغر والدقَّة.
- ولئن كان عالم الصغر والدقة لا يزيد في الغالب في مشاعر الإنسان إلا التعجُّب والاستغراب والدهشة، فإنَّ عالم الكِبَرِ والعظمة في ملكوت الله تعالى يُدخل على الإنسان مشاعر الخوف والرهبة والخشية.
- قال أبو ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ آيَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كحَلْقَةٍ مَلْقَاةٍ فِي أَرْضِ فَلَائَةٍ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَائَةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ.»
- وعن العباس رضي الله عنه قال: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قُلْنَا السَّحَابُ، قَالَ: وَالْمِزْنَ؟ قُلْنَا: وَالْمِزْنَ، قَالَ: وَالْعِنَانَ؟ قُلْنَا: وَالْعِنَانَ، قَالَ: تَدْرُونَ مَا بَعْدَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: كَذَا وَكَذَا سَنَةً، ثُمَّ عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَفَوْقَ ذَلِكَ بَحْرٌ مَا بَيْنَ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ مَا بَيْنَ سَمَاوَاتٍ إِلَى سَمَاوَاتٍ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالَ، مَا بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاوَاتٍ إِلَى سَمَاوَاتٍ، وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ بَعَلْمِهِ عَلَى الْعَرْشِ.»

- خرج مرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يتفكرون فقال: « فيم تفكرون؟ قالوا: نتفكر في خلق الله تبارك وتعالى، قال: فلا تفكروا في الله، ولكن تفكروا في خلق الله، فإنه خلق خلقاً قدماه في الأرض السابعة السفلى، ورأسه قد جاوز السماء العليا، ما بين قدميه إلى منكبیه مسيرة ثلاثمائة عام، وما بين كتفيه إلى أخصر قدميه مسيرة ثلاثمائة عام، فالخالق أعظم من المخلوق، سبحان الله العظيم ».
- ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء الثالثة والتي تليها وبين الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله عز وجل فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه ».
- وقال مجاهد: « ما أخذت السماوات والأرض من العرش إلا كما تأخذ الحلقة من الأرض الفلاة ».
- أيها المسلمون إنها العظمة في أبلغ صورها، والمجد الذي ليس بعده مجد. (الله أكبر).
- ما قدر الله حق قدره من كفر به، ولا قدره حق قدره من أصر على عصيانه، وهو الذي يتناول بيده السماوات والأرض، ﴿



- جاء حَبِيرٌ من أحنبار اليهود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: « يا محمد إن الله يضع السماء على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجرَ والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك »، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ: ﴿
- نعم ما قَدَرَ اللهُ حَقَّ قدره من لم يَحْكَمْ شريعته، ما قَدَرَ اللهُ حَقَّ قدره من تجَبَّرَ في الأرض، ما قَدَرَ اللهُ حَقَّ قدره من تكَبَّرَ في الأرض.
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهنَّ بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون، ثم يطوي الأرض بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون، أين المتكبرون ».
- نعم أين المتكبرون أين الجبارون، أين طواغيت الأرض الظلمة، أين هم يوم يطوي الجبارُ السماوات والأرض بيده، أين هم يومئذٍ؟.
- إِنَّهُمْ اليومَ يعيشون في غفلة عن هذه الحقائق العظمى، والأهوال الكبرى، إنهم ضمن المهلة التي أمهلهم الله، حتى إذا أخذهم لم يفلتهم.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- إن من أعظم العقوبات في الدنيا: أن يصرف الله قلب العبد عن التأمل والتفكر في أمر الله تعالى، فلا يُوفَّق للاعتبار والإدِّكار، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿
- ولقد أكرم الله سلف هذه الأمة بحسن النظر والتفكر، فقد كان عامة عبادة بعضهم: التفكر في أمر الله تعالى، كحال أبي الدرداء رضي الله عنه.
- يقول سعيد بن المسيَّب: « عبادة الله ليس بالصوم والصلاة، ولكن بالتفقه في دينه، والتفكر في أمره ».
- إنَّ المتفكِّرَ في أمر الله حريٌّ أن يدفعه هذا التفكر إلى النظر في حاله، وكيف يقدم على ربه عز وجل.
- إن التفكر في أمر الله تعالى وعظيم شأنه يبعث في نفس المسلم الخشية التي تدفعه إلى الاستقامة والطاعة.
- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضل الخشية من الله تعالى: « لا يلجُ النارَ رجلٌ بكى من خشية الله حتى يعودَ اللبن في الضَّرع ».
- ويقول أيضاً: « من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يُصيبَ الأرضَ من دموعه: لم يُعذِّبه الله تعالى يوم القيامة ».
- اللهم ارزقنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك.

٣- الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية

- أيها المسلمون إنَّ ما خَفِيَ علينا من عالم الغيب وعجائبه أكثرُ بكثير مما علمنا.
- إنَّ علم الإنسان محدود؛ بل إنَّ علم البشرية كلُّها إذا اجتمع بعضه إلى بعض فهو أيضاً قليل ومحدود أمام حقيقة حجم العلوم في هذا الكون ﴿﴾
- إنَّ من أعظم صفات المؤمنين: إيمانهم بالغيب كما قال تعالى: ﴿﴾ * * * ﴿﴾
- ومن حقائق عالم الغيب التي أخبر بها المولى في كتابه: عالم الملائكة الأبرار عليهم الصلاة والسلام.
- الإيمان بالملائكة على ما جاء في الوحي: أصلٌ من أصول الدين، لا يصحُّ الإيمان إلا بالاعتقاد بوجودهم على ما وصف الله تعالى.
- وقد جعل المولى سبحانه وتعالى الإيمان بهم ركناً من أركان الإيمان، وفي الحديث: « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقضاء والقدر ».
- والعجيب أن غالب الطوائف البشرية والأمم في القديم والحديث يؤمنون بوجود الملائكة، إلا أنهم يختلفون في أدوارهم وحقيقتهم.

- فمنهم من يعتقد أنهم آلهة مع الله، أو بنات الله، ومنهم من يقول: أنهم الأفلاك ، وهكذا يخرصون في اعتقاداتهم بغير هدى.
- والحقيقة أن الأصل في معرفة عالم الغيب هو الوحي المنزَّل من عند الله تعالى، ليس هناك طريق غيره إلا الظنَّ والخرص.
- والإنسان بطبعه متشوقُّ للمعرفة المحجوبة عنه في عالم الغيب ؛ ولهذا يتكلَّف ما لا يستطيع، وربما ذهب إلى السحرة والمشعوذين والمنجمين.
- إن في حجبِ عالم الغيب عن الإنسان رحمةً له، فلو انكشف له الغيب لهلك، فمن يطيق رؤية الملائكة على حقيقتها؟ فهذا أمر فوق الطاقة البشرية.
- بل ليتخيل الإنسان منَّا أن أذنه تستقبل كلَّ الموجات الصوتية من حوله مثل حال المذياع، فكيف سوف تكون حياته؟
- أيها المسلمون: لقد خلق الله عز وجل الملائكة من نور، إلا أنه لا يُعرف متى خُلِقوا، وإنما علم ذلك عند الله تعالى.
- وقد جعل لهم المولى عز وجل من القوة الخارقة والأجسام العملاقة ما لا يمكن تصوره، فلجبريل عليه السلام ستمائة جناح.
- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « أذن أن أحدث عن أحد حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول: سبحانك حيث

كنت»، بل إن منهم من « لو قيل له التقم السماوات والأراضين السبع بلقمة لفعل، تسيحه: سبحانك حيث كنت ».

• وخلق الله الملائكة في صور حسنة كما خلق الشياطين في صور قبيحة، إلا بعض الملائكة لمقصدهم الفتنة كمنكر ونكير، ولقصدهم العذاب كخزنة جهنم.

• ولهذا كثيراً ما يصف الناس جمال البشر بالملائكة، كما قال النسوة عن يوسف عليه السلام: ﴿!﴾ .

• والملائكة مع كل هذا لا يُوصفون بذكورة ولا أنوثة؛ فلا تناسل بينهم، قد نزههم الله عن الشهوات، وحفظ النفس.

• لا يملئون من التسبيح والتقديس لله تعالى: ﴿﴾ .

• يسكنون السماء، في أعداد لا حصر لها، ﴿﴾ .

• فإن البيت المعمور في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً.

• يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « أظَّت السماء، وحُقَّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد ».

• أيها المسلمون: لقد أوكل الله إلى الملائكة كثيراً من أمور الكون، فمنهم من خصَّه بالجبال، ومنهم بالمطر، ومنهم بالسحاب، ومنهم بالوحي وهكذا .

- وقد أوكل المولى إلى الملائكة هذا الإنسان، فهم معه منذ أول نشأته في بطن أمه، ومعه في الحياة يحفظونه مما لم يُقدَّرَ عليه، ويكتبون عليه أعماله الصالحة وغيرها.
- ومن الملائكة من يأتون لنصرة المسلمين، ومنهم السيارون يبحثون عن حلقِ العلم والذكر، ومنهم الموكل بالموت، والسؤال في القبر.
- فالملائكة في علاقة وطيدة بالإنسان من أول حياته حتى دخوله إلى إحدى الدارين: الجنة أو النار، فهل نحن المكلفين على إدراك ووعي بذلك؟



- أيها المسلمون : ما هو واجبنا تجاه هذه المخلوقات العظيمة الكريمة؟ إنه الإيمان، والحب، والأدب، والافتداء.
- لا بد من الإيمان على ما وصف الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا بد من الحب لأنهم أولياء الله، والمؤمن يجب أولياء الله.
- وأما الأدب فيتجنب المسلم كل ما يُزعج الملائكة من المعاصي والمنكرات، وقبيح الأقوال، ورتن الرائحة، والتماثيل المصورة على صور الأحياء.
- وأما الافتداء: ففي طاعة الملائكة لربها، ودوام العبادة، ففي ذلك قدوة لنا في عدم الملل من ذكره سبحانه وعبادته حتى اليقين، فهذه المخلوقات على عظمتها لم ترَ لنفسها الخروج عن طاعة الله، أو ترك عبادته.

- أيها المسلمون : إن مراقبة الملائكة لنا، ورصدها لأعمالنا يساعدنا على ضبط سلوكنا.
- كما أن وجودهم وقربهم وحبّهم للمؤمنين: يُدخل الأُنس على المستوحشين، فكيف يستوحش من يستأنس بالملائكة.
- إنّ أعظم درس يخرج به الإنسان من إيمانه بالملائكة: أن يعرف قَدْر نفسه، وضآلة حجمه أمام هذه المخلوقات العظيمة.
- ثم ليُدرك بعد ذلك أن كلّ هذه العظمة في هذه المخلوقات لا تعدو أن تكون مخلوقة من مخلوقات الله تعالى، مربوبةً له.
- فإذا كان هذا حال بعض المخلوقات في عظمتها، فكيف هي حقيقة الخالق جل جلاله؟



٤- مقام الإخلاص في الإسلام

- إِنَّ أَعْظَمَ حَقِّ فَرَضِهِ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، فَاللهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ.
- وَالْإِخْلَاصُ شَرْطٌ لِأَزْمٍ لَصِحَّةِ الْعَمَلِ، فَقَدْ يَكُونُ الْعَمَلُ صَوَاباً عَلَى السَّنَةِ وَلَكِنَّهُ مُشَوَّبٌ بِالرِّيَاءِ فَيَحْبُطُ وَلَا يُقْبَلُ.
- قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿
- *
﴾
- وَقَالَ تَعَالَى أَيْضاً: ﴿
- *
﴾
- وَقَالَ تَعَالَى أَيْضاً: ﴿
- وَيَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً، وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ ».
- وَيَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضاً: « إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ».
- وَيَقُولُ أَيْضاً: « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ».
- وَقَدْ رَتَّبَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَى النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالْمَقْصِدِ الْحَسَنِ حَتَّى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَمَلٌ، مَا دَامَ الْعَزْمُ صَادِقاً؛ فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ

عن الخروج إلى غزوة تبوك: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض »، وقال أيضاً: « من همَّ بحسنة ولم يعملها كُتبت له حسنة »، وقال: « من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تُصَبَّه ».

● وحقيقة الإخلاص: تصفية السِّر والقول والعمل لله تعالى، والبراءة من كلِّ ما دون الله، والنظر إليه وحده، فلا يطلب العامل شاهداً على عمله إلا الله جل وعلا.

● ولا شك أن هذا المقام من المقامات العالية الرفيعة الصعبة العسيرة، حتى قال نعيم بن حماد: « ضرب الشياطين أهون علينا من النية الصالحة ». فهو أعظم ميدان من ميادين الجهاد الإنساني، فكم من عمل صالح عظيم ضاع أجره بالنية الفاسدة، والمقصد القبيح، وقد جاء في الخبر أن النار أول ما تُسعر يوم القيامة بقارئ، ومجاهد، ومنفق، كلُّهم ما أراد بعمله وجه الله تعالى.

● إن المسلم ليعمل العمل الصالح ويجهد فيه، ثم لا يدري أيقبل منه أم يُرد عليه، فقد سألت السيدة عائشة الرسول صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: ﴿

﴿ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويخافون، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يُقبل منهم، أولئك يسارعون في الخيرات ». فإذا كان الذي يعمل الخير لا يأمن العقوبة

فكيف بمن يعمل الشر ما حاله؟.

- أيها المسلمون : لقد جاء التحذير الشديد من الرياء، وهو أن يقصد المسلم بعمله الصالح غير الله تعالى، فقد قال الله تعالى: ﴿و
- وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليعمل أعمالاً حسنة فتصعد الملائكة في صحف مخرّمة، فتلقى بين يدي الله تعالى، فيقول: ألقوا هذه الصحيفة فإنه لم يُرد بها فيها وجهي».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بشر هذه الأمة بالسنة والدين والرفعة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب».
- رأى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه رجلاً يبكي في المسجد وهو ساجد، فدنا منه وقال له: «لو كان هذا في البيت»، أي بعيداً عن أعين الناس وسمّعهم، في خلوة بينك وبين الله تعالى.
- وقال إبراهيم بن أدهم: «ما صدق عبدٌ أحبَّ الشهرة»، وقال أبو حازم المدني: «اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك».
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- لقد عاش السلف الصالح في جهاد وشدة بين الإخلاص والرياء، يريدون الإخلاص، ويخافون الرياء.
- فهذا علي بن الحسين رضي الله عنهما يخرج بنفقته وصدقته في الليل كي لا يراه أحد، يحملها على ظهره، لا يستعين بأحد، رغبة في السر، فلما مات وجدوا أثر ذلك الحمل في ظهره، وكان يُنفق على مائة أسرة بالمدينة.
- وهذا عبد الله بن المبارك يخرج مع أصحابه في غزوة، فلما نزلوا ببعض الطريق للنوم: انسل من بين أصحابه يصلي بالليل، فلما رمقه أحدهم حزن حزناً شديداً؛ إذ لم يعد عمله سراً.
- وكان الربيع بن خثيم يقرأ في المصحف فإذا دخل عليه أحد غطى المصحف حتى لا يراه يقرأ.
- وهذا الإمام أحمد بن حنبل يختم المصحف في معسكر من معسكرات الجهاد أربعة أشهر، ولا يعلم أحد بقراءته ولا بختمته.
- وهذا محمد بن أسلم لم يره خادمه يتنقل قط، وقد خدمه عشرين سنة، وكان يقول: « لو قدرت أن أتطوَّع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ».
- بل إن بعضهم يصوم ولا يعلم به أهله، ويكي ولا يدري به أهله، فإذا خنقته العبرة من خشية الله بين الناس ردها وإلا قام من المجلس، أو أظهر أن به زكاًماً.
- كان السلف إذا أظهروا شيئاً من العمل لا يعدونه شيئاً.
- إنَّ أقرب الناس من الرياء أكثرهم أمناً منه، وأخبث الناس في الرياء من يرأني بعمل صالح لم يعمله، نعوذ بالله من ذلك.

٥- حقيقة الحب والبغض في الله تعالى

- إن من أعظم العواطف عمقاً وقوة في النفس الإنسانية : عاطفة الحب والبغض، وما يترتب عليها من الولاء والبراء.
 - فليس أحد من الناس إلا وهو يحب ويبغض أشياء، وأشخاصاً، وأعمالاً، ويوالي في ذلك ويُعادي.
 - والخالق العظيم حين ركب هذه العاطفة في الإنسان : أراد من ورائها إصلاحه، فيحب ما يُصلحه، ويُبغض ما يضره.
 - إلا أن الإنسان قد ينجرف وراء هواه فيحب ما يضره، ويبغض ما ينفعه، كما قال تعالى: ﴿
- ﴿
- ولهذا لم يترك المولى للإنسان هواه يحدد لنفسه ما يجب وما يكره، وإنما حدّد له ما يجب، وحدّد له أيضاً ما يكره.
 - فالمؤمن يحبُّ كلَّ ما يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال والأشخاص والأشياء، ويُبغض كلَّ ما يبغضه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور.
 - وإن من أعظم مظاهر الحبِّ والبغض التي أوجبها الله على المؤمنين هي : حبُّ المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم.
 - في ذلك يقول الله تعالى: ﴿

• ويقول أيضاً: ﴿

• ويقول تعالى أيضاً: ﴿

• ويقول تعالى: ﴿

• ويقول: ﴿

• وفي هذا المعنى يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله ».

• ويقول أيضاً: « أنا بريء من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين »، ويقول: « لا تُساكنوا المشركين ولا تجامعوهم، فمن ساكنهم، أو جامعهم فليس منا »، ويقول: « من تشبه بقوم فهو منهم »، ويقول: « المرء مع من أحب ».

• وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الحب في الله والبغض في الله من شعب الإيمان فقال: « أوثق عُرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعادة

في الله، والحب في الله، والبغض في الله»، وقال: «من أعطى الله، ومنع الله، وأحبَّ الله، وأبغض الله: فقد استكمل إيمانه»، وقال أيضاً: «أفضل الأعمال الحبُّ في الله، والبغض في الله» .

- يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لو أن رجلاً قام يعبد الله بين الركن والمقام سبعين سنة لبعثه الله مع من أحبَّ يوم القيامة» .
- يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «من بنى بأرض المشركين فصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك: حُشر معهم يوم القيامة» .
- إنَّ هذه النصوص والآثار الموجبة لموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين وجدت صداها الواضح في حياة السلف من الصحابة الكرام.
- فهذا أبو بكر رضي الله عنه يوم بدر لا يبالي إن وجد ولده عبد الرحمن أن يقتله، فقد قال له بعد إسلامه: «لو رأيتك ما صدفت عنك»، يعني لم أترك حتى أقاتلك.
- وهذا أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه يقتل أباه يوم بدر.
- وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه يوصي الأنصاري أن يشدَّ وثاق أخيه المشرك لعلَّ أمَّه تفديه بهاها.
- وهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حين تُلحُّ عليه أمُّه أن يترك دينه فيقول: «يا أمَّاه لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني» .

- وهذه أم حبيبة رضي الله عنها يدخل عليها أبوها أبو سفيان - قبل إسلامه في هدنة الحديبية - فتطوي عنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يجلس عليه.
- إنَّ هذه المظاهر الاعتزازية بالدين، هي التي أعقبت السلف النصر والتمكين، وما هُزمت الأمة في هذا العصر إلا من تخاذلها في أخذ دينها بقوة، وموالاتها للكفار، ومعاداتها فيما بينها.
- ولن يُكتب للأمة تمكين مهما فعلت حتى تعرف أين تضع حَبَّهَا وودَّهَا وموالاتها، وأين تضع بغضها وكرهها ومعاداتها.
- اللهم ألهمنا رشدنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام.



- أيها المسلمون: إن مبدأ الولاء والبراء يستلزم من المسلمين أموراً ضرورية منها:
- الاعتقاد ببطلان جميع الأديان، وعدم الرضى عنها أو إقرارها إلا دين الإسلام، مع إعطاء غير المسلمين حقَّهم في الاعتقاد والتعبُد؛ إذ لا إكراه في الدين.
- تحريم نصره الكافرين على المسلمين في أي صورة من الصور، فإن المسلم ينصر المسلم، فمن خذل مسلماً خذله الله.
- عدم التمكين للكفار في بلاد المسلمين، بحيث يكون لهم سلطة على المسلمين، فإن الكافر لا يعلو المسلم أبداً.

- رفض المساواة بين المسلم والكافر، فليس دم المسلم كدم الكافر، فإنه لا يقتل مسلم بكافر.
- تحريم التجسس لصالح الكفار، بحيث يعطون أسرار المسلمين، فهذا لا يفعله إلا منافق.
- عدم الميل القلبي تجاههم، بحيث لا بد أن يقع بغضهم في القلوب، حتى وإن تعامل المسلم معهم في الظاهر بالحسنى، فبغضهم ومعاداتهم لا يقتضي ظلمهم.
- تحريم تمكينهم من ثروات المسلمين وأموالهم بغير وجه حق.
- اللهم لا تمكن للكافرين في بلاد المسلمين، اللهم اجمع شملنا، ووحّد صفنا، وانصرنا على عدونا وعدوك يا رب العالمين.



٦- المؤمن بين اعتماده على عمله وبين اعتماده على رحمة الله

- لقد درج الصالحون بعد انتهائهم من الأعمال العبادية الكبرى كالحج والصيام والجهاد أن يراجعوا أنفسهم ضمن ثلاث قضايا رئيسية:
- أما القضية الأولى: فهي الرغبة إلى الله في قبول العمل، وعدم ردّه، فقد اجتهد المسلم في أداء العبادة، وحرص على المتابعة وموافقة السنة، واجتهد في محاربة الرياء والسمعة، وعمل على إخلاص العمل لله تعالى.
- فهو مع كل هذا لا يدري أقبل عمله أم لم يُقبل، وهكذا المسلم دائماً في خوف من رد العمل وحبوطه.
- وأما القضية الثانية: فهي شكر الله على التوفيق للعمل الصالح، بحيث يعتقد المسلم أن ما قام به من العمل الصالح إنما هو بفضل الله تعالى وحده، فهو المقدّر له، وهو الذي أعان عليه، ومن ظنّ أنه يعمل باجتهاده وقدرته فقد خاب وخسر.
- وأما القضية الثالثة: فهي عدم الاعتماد على العمل، بحيث يشعر المسلم أن أعماله ليست بشيء، فهو دائم الشعور بالتقصير في جنب الله، يحتقر عمله، ويزدري نفسه، ولا يرى نفسه أهلاً لثواب العمل.
- وفي الحديث: « لن ينجّي أحداً عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ».
- فهذا سيّد الخلق عليه الصلاة والسلام إنما يدخل الجنة برحمة الله

- وفضله، وليس بالعمل، فإن رحمة الله أوسع وأعظم من الأعمال.
- وأعمال العباد مهما بلغت لا يمكن أن تقابل ثواب الله تعالى في الجنة، فثواب الله أعظم بكثير من أعمال العباد، وإنما أعمال العباد سبب لدخول الجنة وتفاوت درجاتهم فيها، وليست الأعمال مكافئة لثواب الله في الجنة.
- فإن الله تعالى لو عامل عباده بعدله لم يبق لأحد حسنة، وإن عاملهم بفضله لم يبق لأحد سيئة.
- وفي الخبر أن الله أوحى إلى نبيِّه داود عليه السلام : « يا داود بشر المذنبين وأنذر المصّدين، فعجب منها داود، وقال : يا رب أبشر المذنبين وأنذر المصّدين؟ قال : نعم، بشر المذنبين أنه لا يتعاضمني ذنب أغفره، وأنذر المصّدين أني لا أضع عدلي وحسابي على عبد إلا هلك ».
- أيها المسلمون : ولو شاء الله أن يعذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم.
- ومن هنا ندرك أيها المسلمون أن الفضائل ليست بكثرة الأعمال وإنما بدرجة خلوصها لله تعالى ، وسلامتها من شوائب الشرك والرياء، وموافقتها للسنة.
- وفي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « سدّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا »، يعني

اجتهدوا في سداد الأعمال والاعتدال فيها، مع شيء من التعبُّد في أول النهار وآخره، وبعض الليل ، مع الاعتدال في كل ذلك يبلغ العبد آماله.

- وفي الحديث: « إن هذا الدين يُسر ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه »، وفي الحديث أيضاً: « إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة ».
- ولهذا لم يبلغ السلف ما بلغوا بكثرة الأعمال وإنما بمتابعتهم وقصدهم، وبأشياء وقرت في قلوبهم.
- فليس العجب فيمن قام بالأعمال الصالحة الكثيرة، وإنما العجب فيمن اقتصد في الأعمال وسبق الركب بشيء وقر في قلبه، كحال أبي بكر رضي الله عنه.
- وفي الحديث: « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »، ينظر إلى ما وقر في قلوبكم من درجات الصدق والإخلاص، وينظر إلى موافقة أعمالكم للسنة وليس إلى كثرتها.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿

*



- أيها المسلمون: إن سفر الآخرة يُقطع بسير القلوب، وليس بسير الأبدان، فرب صائم قائم ليس له من جهده إلا الجوع والتعب،

وربَّ طاعم نائم قد بلغ أعلى المنازل.

- يقول مطرّف بن عبد الله: « لأن أبيت نائماً، وأصبح نادماً أحبُّ إليَّ من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً ».
- لقد رتب الله لهذه الأمة خاصة عظيم الأجر على قليل العمل، ما دام العمل خالصاً لله تعالى، فإن من صلى الفجر والعشاء في جماعة فكأنما قام الليل كله، ومن صام ثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر، والطاعمُ الشاكر له أجر الصائم الصابر.
- فحريٌّ بالمسلم أن يقوم بالفرائض كما أمر الله، ويجتهد في شيء من النوافل في غير ابتداء، ثم يلتفت بعد ذلك إلى إصلاح قلبه.
- بارك الله في عبد كفَّ عن المحرمات والتزم الواجبات، ثم عكف على قلبه يصلح فسادَه، فهذا خير له من كثير عمل.



٧- مقام الشكر

- لا يزال المؤمن يتقلَّب في سيره إلى الله بين مقامات العبودية: من الإخلاص، والتوكل، والمراقبة، والصبر، والرضى ونحوها.
- فلا يزال المؤمن عابداً لله، متذلاً له، خاضعاً لمراده، لا ينفك عن ذلك حتى الممات.
- وإن من أعظم مقامات العبودية لله تعالى: مقام الشكر، الذي أمر الله تعالى عباده به فقال: ﴿
- وقال سبحانه وتعالى: ﴿
- وقد توعدَّ الله الكافرين بالنعيم بالاسـتدراج، كما قال تعالى: ﴿
- هذه الآية: «نُسبُ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر»، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيت الله عز وجل يُعطي العباد ما يشاؤون على معاصيهم إياه، فذلك استدراجٌ لهم منه».
- وقال الحسن البصري: «إن الله عز وجل ليمتَّعُ بالنعمة بما شاء، فإذا لم يُشكر قلبها عذاباً».
- وقال أبو حازم: «إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره»، أي انتبه من انتقامه.

- ولهذا يقول عمر بن عبد العزيز: « قيدوا النعم بالشكر»، أي حافظوا على النعم بشكر المنعم.
- أيها المسلمون: لن ينقطع المزيد من الله ما لم ينقطع الشكر، وكلُّ نعمة لا تقرب من الله فهي بلية، والمسلم على خير مادام بين أمرين، بين نعمة يشكرها، وبين ذنب يستغفر منه، ومن شكر فإنها يشكر لنفسه.
- أيها المسلمون: ولئن كان الصبر نصف الإيمان، فإن الشكر نصفه الآخر، وأفضل ما أُعطي العبد: لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً.
- وقال مطرف بن عبد الله في فضل الشكر: « لأن أعافى فأشكر، أحبُّ إليَّ من أن أبتلى فأصبر ».
- إن حقيقة الشكر: هو الشعور بالعجز عن شكر النعمة، فالعجز عن الشكر هو عين الشكر، فلا ترى نفسك أهلاً للنعمة.
- قال موسى عليه السلام: « يا رب كيف لي أن أشكرك، وأصغر نعمة وضعتها عندي من نعمك لا يُجَازى بها عملي كلَّه؟ قال: فأتاه الوحي: أن يا موسى الآن شكرتني »؛ يعني حين شعرت بالعجز عن الشكر أمام نعم الله تعالى فقد شكرت.
- إن من مستلزمات الشكر: ذكر نعم الله تعالى، والتحدثُ بها، والرجوعُ بها إلى الله تعالى، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « ما أنعم الله عز وجلَّ على عبد نعمة يعلم أنها من عند الله عز وجل إلا كتب الله له شكرها ».
- إن خير ما قيل في حقيقة الشكر: هو ترك المعاصي، وإلا فكيف يكون

العبد شاكراً لله، وهو يعصيه بنعمه.

- ولقد عرف أهل التقوى والصلاح مقام الشكر فالتزموه، وعملوا بمقتضاه، فهذا نبي الله نوح عليه السلام وصفه ربُّه بأنه كان عبداً شكوراً، ولما قيل لآل داود: ﴿﴾، لم يأت على القوم ساعةٌ إلا وفيهم مصليٌ لله تعالى.
- وكان داود عليه السلام يقول: «إلهي لو أن لكلِّ شعرةً فيّ لسانين يُسبحانك بالليل والنهار ما قضيت نعمةً من نعمك».
- وأما حبيب الحق سيد الخلق - صلى الله عليه وسلم - فقد كان شاكراً لله على كلِّ أحواله، فقد جاءه جبريل عيه السلام مرةً فقال له: «إنَّ الله يقول لك: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه»، فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شكراً لله تعالى.
- وكان عليه الصلاة والسلام يقوم في صلاة الليل حتى تتفطر قدماه، فإذا كُلمَ في ذلك قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».
- قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم مرةً سورة الرحمن على أصحابه فاستمعوا له، حتى إذا فرغ قال: «مالي أراكم سكوتاً، للجنُّ كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم من مرةً فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك يا ربَّ نكذب».
- ولقد كان بعض السلف يجلسون حتى الصباح ليس لهم حديث إلا ذكر نعم الله تعالى عليهم، لعلمهم أن يوفَّقوا إلى شكرها.
- إن من منَّة الله علينا أن جعل نعمه على العباد على قدره وعظمته، وأما

الشكر الذي كُلفنا به فعلى قدرنا وحدود استطاعتنا، وهذا من رحمته
جلّ وعلا.

- فاتقوا الله أيها الناس، واشكروا ربكم، فإن بالشكر تدوم النعم،
وبالكفر تزول.



- إن العبد لا يكون شاكراً على الحقيقة حتى يخضع لله تعالى، ويُجبه حياً
صادقاً، ثم يعترف له بنعمه عليه، ويُثني بها عليه، ثم لا يستعملها إلا
في رضاه.

- ولما كان مقام الشكر يستلزم كل هذه الشروط: قل الشاكرون،
وكثر الكافرون، فقد قال الله تعالى: ﴿

- إن مما يُعين على الشكر: أن ينظر العبد في النعم لمن دونه، ولا ينظر
لمن فوقه، وأن يُكثر من الذكر، فإن الذكر طريق الشكر، وأن يُكثر
ذكر النعم التي أنعم الله بها عليه، فإن من كتم النعمة فقد كفرها،
ومن ذكرها فقد شكرها.

- أيها المسلمون: لو أن أحدنا استحضر نعمة الإسلام، حين لم يجعله
الله يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً، اختاره الله، واصطفاه من جموع
الخلق، ثم استحضر تثبيت الله له على الإسلام فلم يرتد عن دينه،
فأيُّ شكر هذا الذي يحتاجه ليوفِّي حقَّ هذه النعمة عليه؟



٨- مصيبة الموت وحال السلف

- حقيقة كبيرة، ومسألة عظيمة: حارت فيها العقول، وطاشت فيها الأذهان، وعَجَزَت أمامها الأفهام، وانقطعت عندها المدارك، لا يعرف أحدٌ من الأحياء حقيقتها.
- إنها حقيقة الموت، إنها مصيبة الموت، لا يعرفها على الحقيقة إلا من ذاقها، لا يعرف الناس من الموت إلا أنه يذهب بالحياة، ويهلك الأبدان.
- أيها المسلمون: إن الموت خطر عظيم، وفتنة وذهول وهول، وتجربة فريدة لا يعرفها الأحياء، ولكن لا بد لهم منها، في يوم قادم.
- قال الله تعالى: ﴿...﴾ ، وقال أيضاً: ﴿...﴾ .
- لقد فعل الموت فعله في نفوس السلف، فقد كان يقلُّ الكثير، ويكثر القليل، وينغصُّ الفرح، ويُسلي الحزين.
- رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة جنازة فقام لها، فقالوا: إنها جنازة يهودية، فقال: « إن الموت فزع، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا ».
- وقد كان السلف يهابون الموت، وليس ذلك حبّ الدنيا، ولكن لهول المطلع، وخوف الفتنة، وعدم الثبات عند السؤال .
- لما احتضر أبو هريرة رضي الله عنه بكى، فقيل: ما يُكيك؟ فقال: « ما أبكي على دنياكم هذه ، ولكن على بُعد سفري وقلّة زادي،

فإني أمسيت في صعود ومهبطه إلى جنة أو نار، فلا أدري إلى أيهما يُؤخذ بي.»

- ولما حضر الموت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بكى، فقيل: ما يبكيك؟ فقال: «تذكرت سعد بن معاذ، وضغطة القبر.»
- وهذا إبراهيم النخعي لما حضره الموت بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: «انتظر ملك الموت، لا أدري بالجنة يبشرني أم بالنار.»
- أيها المسلمون: لقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالإكثار من ذكر الموت، حتى لا ينسى الإنسان ما أمامه، فتستهلكه الحياة الدنيا، وتَشغله عن الحقيقة، فكان يقول: «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات، فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسَّعه، ولا ذكره في سعة إلا ضيَّقها عليه.»
- ولما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس، وأحزم الناس قال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأكثرهم استعداداً للموت، أولئك الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا، وكرامة الآخرة.»
- وكان السلف يأخذون بنصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون ذكر الموت، حتى قال قبيصة عن سفيان الثوري: «ما جلست مع سفيان الثوري مجلساً إلا ذكر الموت، وما رأيت أحداً كان أكثر ذكراً للموت منه.»
- وكان سعيد بن جبير يقول: «لو فارق ذكر الموت قلبي لخشيتُ أن يفسد عليَّ قلبي.»

- وكان ذكر الموت عند السلف يفعل فعله فيهم؛ فقد قال الحسن البصري: « فضح الموت الدنيا، فلم يترك فيها لذي لبّ فرحاً ».
- وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: « من أكثر من ذكر الموت: قَلَّ فرحُهُ، وقَلَّ حسدُهُ ».
- ولهذا كان بعض السلف إذا ذكر الموت اضطرب، فقد كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله.
- وكان الحسن بن صالح إذا قيل له صف لنا غسل الميت لا يستطيع من كثرة البكاء.
- وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر الموت خنقته العبرة، وكان يقول: « الخوف يمنعني الطعام والشراب ».
- قام محمد بن المنكدر ذات ليلة يصلي فمرَّ بآية فبكى واتصل بكأؤه ولم يسكت، وانعقد لسانه عن الكلام، فخشي عليه أهله فدعوا صديقاً له يُسمى أبا حازم، فلما جاءه هداً، فسأله: ما يبكيك؟ قال: مررت بقوله تعالى: ﴿ فبكى ﴾، فبكى أبو حازم معه، وأخذوا يتجاوبان بالبكاء، فقال أهله: أتينا بك لتخفف عنه فزدته.
- أيها الإخوة: هذا حال السلف فما هو حال الخلف، بل ما حالنا مع الموت والاستعداد له؟
- قصَّة من الواقع: كان لنا صديق صالح يتبرع بإدخال أقاربه وأصدقائه قبورهم، وكان يُكثر من ذلك رغبة في الخير ورقّة القلب، وفي ذات يوم شاركه أحد أقاربه في إدخال ميت لهم قبره، فقال له

- قريبه يداعبه في هذا الموقف المؤثر: « كم تأخذ على الرأس »؟
- أيها الإخوة: إن الذي لا تهزُّه آيات القرآن ولا خبر الموت فلو تناطحت أمامه الجبال، وتراقصت بين يديه، فإنَّه لن يتأثر بشيء، حتى يحضره ملك الموت.
- أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- أيها المسلمون: الموت حقيقة لا بد منها، وأمر لازم لكل حي لا مفر منه، فلماذا الغفلة والتسويق والتناسي.
- فماذا ينتظر أبناء الستين والسبعين؟ بل ماذا ينتظر أبناء الأربعين والشباب؟ فإن الموت لا يميِّز بين صغير ولا كبير.
- الدنيا عَرَضٌ زائل كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبَعَهُ في اليم فليُنظر بم يرجع ».
- أيها المسلمون: لا بد من الصبر عند نزول الموت، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « المؤمن بخير على كلِّ حال، تُنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمِّدُ الله عز وجل ».
- وإذا نزل الموت ببعض أهله أو أحبابه كان الصبر عند الصدمة الأولى، والرضى بقضاء الله وقدره.

- وذكر المصيبة بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم : يخفُّ المصاب؛
فإن مصيبتنا فيه أعظم المصائب.
- وأما شق الجيوب والجزع والسخط فإن ذلك من أمر الجاهلية
المنوع.



٩- استشعار النعمة بالقرآن الكريم

- القرآن الكريم أعظم نعمة أنعم الله بها على المسلمين، حين اختارهم لهذا الكتاب، واختار الكتاب لهم.
- وهو آخر رسالة من الله لعباده، انقطع بعده الوحي، فلا وحي إلى قيام الساعة.
- ومن فضل الله أن جعله معجزاً محفوظاً إلى آخر الدهر، لا يجري عليه تبديل، ولا تغيير، ولا تحريف، كما قال تعالى: ﴿
- لا يمكن أن يطرأ عليه شيء من العبث الذي طرأ على الكتب من قبله؛ حين تكفل الله تعالى بحفظه.
- والقرآن الكريم هو تحيد قائم للبشرية إلى آخر الدهر، لا يستطيعون معارضته، أو الإتيان بمثله، أو حتى بسورة واحدة من مثل سوره.
- أيها المسلمون: لقد حوى القرآن علوماً ومعارف كثيرة كلها إعجاز وعظمة منها:
- العقيدة: صفات الله، أفعاله، عالم الغيب: الماضي، الحاضر، المستقبل.
- الكون: وما فيه من العوالم العظيمة، وما خلق الله فيه من العجائب والغرائب.
- الإنسان: وحيثه، وكيف كانت النشأة الأولى، وصفاته، ورحلته إلى الآخرة.

- القصص: وما حوته من أخبار السابقين، والأنبياء مع أهمهم.
- الترغيب، والترهيب، والوعظ، والإرشاد، والتحذير من الشر.
- سيرة الرسول الأعظم عليه السلام منذ بداية الدعوة وحتى الوفاة.
- فيه خطاب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وإقامة الحجّة عليهم.
- فيه خطاب للإنسان، لعنصر الإنسان من كلّ الخلق، وفي كل زمان ومكان.
- فيه معجزات علمية، كشف عنها العلم الحديث في الفلك، والبحار، والطب ونحوها.
- فيه الأخلاق، بل هو دستور كامل للأخلاق التي لا يمكن أن تقوم حضارة إلا بها.
- فيه خبر الأعداء: الشيطان، الكفار، المنافقون.
- فيه الشريعة الخالدة التي وضعها الله لضبط حياة الناس، وإصلاحهم.
- أيها المسلمون: لقد حوى القرآن كلّ معنى من معاني الهدى، والفلاح والخير لمن آمن به واتبعه.
- ومع كلّ هذه الخيرات فقد جعل الله لقارئه عظيم الأجر والثواب، وفي الحديث: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

- وفي الحديث أيضاً: « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف ».
- وفي الحديث أيضاً: « من شغله القرآن وذكرني عن مسألتني : أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ».
- وفي الحديث: « اقرأ ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها ».
- أيها المسلمون: للقرآن آداب لا بد للقارئ أن يراعيها، منها: استشعار أنه كلام الله وخطابُهُ، والطهارة من الحدث، والسواك، واستقبال القبلة، وطهارة المكان، والتدبر، والاعتدال، وعدم رفع الصوت.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- هل استشعر المسلمون النعمة بهذا الكتاب:
 -هل استشعروا النعمة في حفظه دون تبديل، حين تولى الله تعالى ذلك ؟
 -هل استشعروا النعمة في اختصاصهم به دون غيرهم من الأمم؟
 -هل استشعروا النعمة في نهجه المعتدل دون إفراط أو تفريط أو غلو؟

- هل استشعروا النعمة في رحمته ورفعته للخرج حين جاء بالتيشير؟
- هل استشعروا النعمة في حسمه للخلاف، وتوحيد الأمة؟
- هل استشعروا النعمة في وضوحه وسلاسته حتى حفظه الصغار في الكتاب؟
- هل استشعروا النعمة في كونه هو الحق المطلق، لا باطل فيه ولا عوج؟
- إن قارئ القرآن لابد أن يستشعر النعمة العظيمة بهذا الكتاب.
 - ثم لنسأل أنفسنا السؤال الكبير: لماذا لا يُؤثر فينا القرآن كما أثر في السلف؟



١٠- غواية الشيطان لأدم وذريته

- لما أراد الله أن يخلق بشراً من طين: أمر جبريل عليه السلام أن يقبض قبضة من طين الأرض، من جميع أنحاءها، فجاء الخلق على شكل هذه القبضة في أشكالهم وألوانهم وطبائع أخلاقهم.
- ولما أراد الله تعالى كرامة الإنسان: خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته.
- وفي الوقت نفسه لما أراد الله فتنة إبليس المتنسك المتعبد بين الملائكة: ابتلاه بالسجود لأدم.
- فثارت في نفس إبليس نوازع الكبر والحسد والغيرة، فأثر العصيان على الطاعة، واختار الكفر على الإيمان.
- وقد برّر إبليس امتناعه عن السجود بشرف أصله، فقال كما حكى الله عنه: ﴿أُ
- وعندها طرده الله من رحمته، وأخرجه من الملكوت الأعلى، وأمهلته إلى يوم البعث، ليكون فتنة لذرية آدم المستخلفة في الأرض.
- فلما ضمن إبليس البقاء: أعلن أمام الرب خطته الفاجرة الآثمة:

*

- وعندها قال الرب: ﴿

- ومن هذا الوقت توجه إبليس بكيده للأبوين ينتقم منهما؛ حين كانا سبباً في فتنته، وطرده من رحمة الله.
- وكان أول ما يهّمهُ: إخراجهما من الجنة، فكانت خطته بالخلف لهما، والقسم بأن الطريق للخلد: الأكل من الشجرة الممنوعة.
- وما ظنّ آدم وزوجهُ أنّ أحداً يمكن أن يحلف بالله كاذباً، فكانت الفتنة بالأكل من الشجرة والوقوع في المعصية.
- وكان أول شؤم المعصية عليهما: انكشاف عوراتيهما، ثم إخراجهما من الجنة، ثم هبوطهما بعد ذلك مع إبليس إلى الأرض.
- ولم تكن توبة آدم وزوجهِ كافية لبقائهما في الجنة: حتى ينزلا إلى الأرض، فيذوقا فيها من: الشقاء والهم والنكد.
- أيها المسلمون: إن هذه القصة التي تواترت أخبارها في الكتب السماوية، وجاءت في القرآن الكريم مفصلة: هي - في الحقيقة - من أعظم القصص القرآني الواقعي الصادق المعبر عن خطر الغواية الشيطانية على الإنسان، فأين كان آدم وأين أصبح؟
- إن ما حصل لآدم وزوجهِ من الفتنة: حاصلٌ لكل واحد من ذريته من بعده في صور ومواقف مختلفة.
- فمن الناس من يفتنه الشيطان بالشك في عقيدته، والتردد في إيمانه، حتى تتمكن منه الشبهات المضلة، فيقع في الردة والضلال.
- فكم من أناس كانوا أهل صلاح واستقامة، فهازال بهم الشيطان بغوايته حتى أصبحوا من أشد الناس ضلالاً وفتنة.

- ومن الناس من يفتنهم الشيطان بالشهوات، فيزينها لهم، ويمنيهم بالتوبة، حتى إذا وقعوا فيها لم يخرجوا منها.
- فكم من شارب خمر بدأ بجرعة، فما لبث طويلاً حتى أصبح مدمن خمر، وكم من مدمن مخدرات بدأ بحبة، ثم هو بعد ذلك صريع مدمن، قد أسره المخدر.
- وكم من زانٍ بدأ بمكالمة هاتفية، أو نظرة عابرة، فإذا به لا يصبر عن الزنا، ولو مع أقبح الناس وأرذلهم.
- وكم من شريف صالح تهاون في مخالطة المردان، فما لبث أن أصبح مفتوناً، لا يجد متعته إلا في الأدبار المحرمة.
- وكم من نزيه زاهد تهاون في قليل المال، فتدرج به الشيطان حتى أصبح من أكلة الربا، وأكلة أموال اليتامى والمساكين.
- فكلُّ هؤلاء وأمثالهم قتلى للشيطان، قد صرعهم بغوايته، وفتنهم بزخرفه، فانظروا إلى المصروعين من مدمني المخدرات، ومن مرضى الإيدز، ومن عبّاد الدرهم والدينار، ومن عبدة القبور، ومن الغاوين من أهل الفن والطرب والغناء والرقص.
- وانظروا أيها المسلمون إلى غواية الشيطان في أهل الكفر من اليهود والنصارى والوثنيين والملاحدة، وانظروا إلى عظيم فتنه في المنافقين، الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، لا يستحون من الكذب والخداع، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿



- أيها المسلمون : إن غواية الشيطان ليست خاصة بالكافر أو المنافق وإنما هي شاملة لكل واحد من ذرية آدم، يهدف لأن يكونوا معه في أصحاب السعير، فإن عَجَزَ عن ذلك رضي بالقليل من عصيانهم وأخطائهم.
- فأين أنت أخي المسلم من الحذر من غواية إبليس وأعوانه، انظر كم نال إبليس منك، من قلبك، ولسانك، ونظرك، ويدك، ورجلك.
- وإنما هي خطوات، ربما بدأت يسيرة، ثم عظمت وتفاقت ونقلت صاحبها إلى دركات بعيدة، وصدق الله إذ يقول محذراً المؤمنين: ﴿



- فاتقوا الله في أنفسكم واحذروا مكائد الشيطان، فإنه لكم بالمرصاد، فكونوا أنتم له أيضاً بالمرصاد والعداوة والحذر.



١١- زلزال جنوب شرق آسيا المدمر ١٤٢٥هـ

- خلق الله بني آدم، وأذن لهم أن يسكنوا هذه الأرض، ويعمروها، ويأكلوا من خيراتها، وينعموا بكنوزها.
- وألزمهم المولى عزَّ وجلَّ مقابل ذلك أن يعبدوه، ويوحِّدوه، ولا يعصوه، ووعدهم إن هم أطاعوه بالمزيد من الخير والفضل.
- فانطلق بنو آدم في هذه الأرض يأكلون من خيراتها، ويستمتعون بمدِّخراتها، ويسخِّرون دوابها، ويخوضون بحارها.
- فأينما اتجه الإنسان في هذه الأرض : وجد نعمة الله وفضله أمامه، وأينما ذهب : وجد رزق الله يلاحقه.
- فما زال الإنسان يتنعم بمدِّخرات الأرض، يطور ويبنى، ويصنع ويُشيد، حتى طار الإنسان في الهواء، وخاض غمار الماء، وعلا الجبال، فقربَّ البعيد، ولان الحديد، وكثر المال، وازدهرت الحياة، بفضل الله وكرمه.
- فوقَّ الله للإنسان ما وعده، حين أسبغ عليه النعم ظاهرة وباطنة، حتى لو كُلف الإنسان عدَّ النعم لما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
- أيها المسلمون: إذا كان الله قد وقَّى لعباده ما وعدهم من النعم والخيرات: فهل وقَّى العباد مع ربهم في طاعته، والقيام بعبادته.
- لقد ألزم الله عباده أن يوحِّدوه، ولا يُشركوا به شيئاً، فإذا بكثير من العباد يعبدون الأوثان، ويعكفون على القبور، ويدعون آلهةً أخرى.

- لقد ألزمهم الله أن يؤمنوا برسله، فيعظّموهم ويبيّجّلوهم، فكفر كثير منهم بالرسول، وقتلوهم، وأذوهم، ونكّلوا بهم.
- لقد ألزمهم الله بتحكيم شريعته، وتنفيذ أوامره، فرفضوها واستبدلوها بالقوانين الوضعية، والدساتير البشرية.
- لقد أباح الله لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث، فإذا بكثير من العباد، يستبيحون الخبائث، ويحرمون الطيبات.
- لقد حرم الله عليهم الربا، وتوعّدهم بالحرب، فاستباحوا الربا، إما ظاهراً وإما بطاناً، حتى ما تكاد بلاد تخلو منه.
- لقد حرم الله عليهم الزنا، وتوعّدهم بالأمراض والأسقام، فاستباحوه، وأنشأوا له الدور المواخير، والأندية الساقطة.
- ولقد حرم الله عليهم الخمر، وتوعّدهم بشديد العقوبة، فاستباحوها، وصنّعوها، وشربوها في المنتزهات والبلاجات والفنادق.
- ولقد حرم الله عليهم القمار، فلم يكثرثوا، حتى انتشر في بلاد المسلمين رسماً أو مستتراً دون حياءٍ أو خوف من الله.
- ولقد حرم الله عليهم العقوق وقطيعة الأرحام، فلم يلتفتوا إلى ذلك، حتى فشا العقوق، والقطائع بين الناس.
- ولقد عمّت الكبائر والموبقات حياة الناس اليوم، وأصبح لهذه الموبقات أندية، ومراكز، ومؤسسات، وأقلام، ورجال يدعّمونها، ويدافعون عنها، حتى إن البعض ليشك في تحريمها من شدة مسارعة الناس فيها.

- إن واقع البشرية اليوم ينذر بخطر شديد، ودمار عام يَهْلِكُ فيه الطيب والخبِيث، والصالح والطالح، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأهل الأرض بأسه، قلت: يا رسول الله وفيهم أهل طاعة الله؟ قال: نعم، ثم يصيرون إلى رحمة الله عز وجل».
- دخل أنس بن مالك رضي الله عنه مع رجل على عائشة رضي الله عنها، فقال الرجل: «يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة، فقالت: إذا استباحوا الزنا، وشربوا الخمر، وضربوا بالمغاني: غار الله عز وجل في سمائه، فقال للأرض: تزلزي بهم، فإن تابوا ونزعوا، وإلا هدمها عليهم».
- ولما زُلزلت الأرض في المدينة زمن خلافة عمر رضي الله عنه قال: «يا أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة إلا عن شيء أحدثتموه، والذي نفسي بيده لئن عادت لا أسأكنكم فيها أبداً».
- وهكذا أهل الإيمان والتقوى يربطون بين تغيُّر الأحوال وحصول المصائب، وبين المعاصي والمنكرات التي يقع فيها الناس.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : إن ما ينزل بالناس من البلاء والنكال والمصائب إنما هو بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، لا سيما عندما تكثر المنكرات وتعم حياة الناس، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أو المنكر فلم يغيروه : عمَّهم الله عز وجل بعقابه».
- وقال عمر رضي الله عنه: «توشك القرى أن تخرب وهي عامرة، قالوا: كيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجأؤها أبرارها، وساد القبيلة منافقوها».
- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية: أذن بهلاكها».
- فاتقوا الله أيها الناس، فليس أحدٌ بمنأى عن العذاب، وإنما يُدْرَأُ العقوبات بالتوبة والإنابة والاستغفار.
- واعلموا أنه كلما قرب الناس من الساعة: كثر البلاء، وزادت الفتن، وزاد سخط الله على الناس، فليتذكر كلُّ منَّا ذنوبه، يقول مطرّف بن عبد الله: « ما نزل بي بلاءٌ فاستعظمتسه، فذكرت ذنوبي إلا استصغرتَه ».



١٢- الأعمال بالخواتيم

- لقد استقر في نفوس الجميع أن لكل شيء نهايةً لا بد من بلوغها، فالكون والزمان والحياة الكلُّ يسير على نهاية.
- وكذلك الإنسان فإنه يسير في الحياة إلى نهاية لا بد منها، ولكن تكمن أزمة الإنسان وحيروته في نوع الخاتمة التي يُحتم لها.
- فكم من إنسانٍ وُلد في الكفر وعاش في الكفر دهره ثم مات على الإيمان، وكم من إنسانٍ وُلد في الإيمان وعاش في الإيمان دهره ثم مات على الكفر، والعياذ بالله تعالى.
- وفي الحديث: « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».
- فأما الأول فقد تداركته رحمة الله تعالى وفضله ، حتى إذا كان على شفير الهاوية أنقذه الله إلى الإيمان.
- وأما الآخر فقد خذله الله بعدله، وكشف مكنون نفسه، حتى إذا كان على طريق أهل الجنة كما يظهر للناس، فإذا به ينحرف إلى أهل النار فيسلك طريقهم.
- الأعمال بالخواتيم، فقد أسلم رجل في إحدى المعارك مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فقاتل حتى قُتل، ولم يسجد لله سجدة، فقال

- الرسول صلى الله عليه وسلم: « عمل قليلاً وأجرٌ كثيراً ».
- ورجل آخر أسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظ بعض القرآن، وكتب الوحي، ثم لحق ببلاد الكفار وارتد عن دينه، فلما دفنوه فإذا بالأرض تلفظه إلى الخارج، ولا تقبله فيها.
 - أيها المسلمون: إنَّ شأن الخاتمة شأنٌ عظيم، فهي فزع جليل، ليس من عاقل إلا ويفكر فيها، وكيف يكون حاله عندها؟
 - لقد ثبت من خلال العديد من الوقائع في القديم والحديث أن أناساً يأخذهم الله حال عصيانهم، فمنهم من يُقبض على شرب للخمر، ومنهم من يُقبض حال تعاطيه للمخدرات، ومنهم حال ممارسته للغناء الفاحش، ومنهم حال الزنا، ومنهم من يُقبض وهو يتعاطى الربا.
 - كم من محتضرٍ فاجرٍ يُلقن الشهادة فيذهب يغني، ومنهم من يردها، ومنهم من يكذب بها.
 - إذا كان الإنسان حال قوته وكمال عقله يُطيع الشيطان في المعاصي، فكيف بحاله عند الاحتضار حين تحور قواه، فلا يصمد أمام فتنه، فيطيعه والعياذ بالله.
 - كم من أناسٍ تغيَّرت ألوانهم حال الغسل إلى السواد، وكأنهم في لون الفحم.
 - كم من أناسٍ عَجَزَ أهلهم أن يُوجِّهوهم في قبورهم إلى القبلة.
 - كم من أناسٍ حُفرت قبورهم فإذا بدواب عظيمة تنتظرهم، كلما

- حفروا قبراً وجدوا دابة، حتى إذا يئسوا أسلموه لمصيره المحتوم.
- وفي الجانب الآخر: كم من أناس صالحين ماتوا بالتهليل والتكبير والشهادة وقراءة القرآن.
- كم من أناس تهللت وجوههم عند الموت، وفي أثناء الغسل، وفي القبور وكأنها فلقة قمر.
- كم من أناس لم تفارق البسمة شفاههم حتى دفنوا في التراب.
- كم من أناس شمت من أجسادهم ومن قبورهم رائحة المسك الطيبة.
- كم من أناس ماتوا فلم تتحلل أجسادهم، ولم يأكلها الدود، كأنهم نيام في قبورهم.
- أيها المسلمون: إن هذه الصور جزء من الحقيقة الغيبية التي أخفاها الله تعالى، وإنما يُظهر جزءاً منها للاعتبار والادكار.
- إن الحقيقة الشرعية التي لا بد أن نوقن بها: « أن من اعتاد على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بُعث عليه ».
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون: إن من أسباب حسن الخاتمة: الاستقامة على الدين، والعمل بالتقوى، وحسن الظن بالله، ودوام التوبة، والخوف من النفاق.

• وإن من أسباب سوء الخاتمة: سوء المعتقد، والبدع المنكرة، والنفاق، والإصرار على الكبائر، والتهاون بالصغائر.

• أخي المسلم: لقد كبر الصغار، وذهب الشباب، وظهر الشيب، وانقطع عن المرأة الحيض، وخارت القوى، وضعف البدن، فماذا نتظر؟

• أخي المسلم: ها هو العام يُغلق أبوابه، ليذهب فلا يعود أبداً، فمن منّا سوف يدخل العام الجديد، ومن منّا سوف يكون من أهل العام الماضي؟

• أخي المسلم: من يضمن من أهل بلادنا، أو أهل مدينتنا، أو أهل حارتنا، أو أهل مسجدنا: أنه يُمسي هذه الليلة في بيته، فقد تكون هذه الليلة هي أول ليلة في القبر، فإذا كان الأمر كذلك فعلينا بالتوبة نستقبل بها ما أمامنا.

• يقول الله تعالى: ﴿



• ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ».

• جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: « أرأيت من عمل الذنوب كلّها، ولم يترك منها شيئاً، وهو في ذلك لم يترك حاجةً ولا داجةً إلا أتاها، فهل لذلك من توبة؟ قال: فهل أسلمت؟ قال: أمّا

أنا فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، قال: تفعل الخيرات،
وتترك السيئات، فيجعلهنَّ الله لك خيرات كُلَّهنَّ، قال: وغدراتي
وفجراتي؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، فما زال يكبر حتى توارى .

• اللهم ارزقنا التوبة النصوح قبل الموت، والراحة عند الموت،
والبشرى برحمتك عند الفزع، ولا حول ولا قوة إلا بك.



١٣- فتنة المسيح الدجال

- لقد قضى المولى عز وجل على هذه الدنيا بالزوال، إلا أنه جعل لزوالها علاماتٍ تدل على قرب الفناء كما قال عز وجل: ﴿...﴾، يعني علاماتها.
- ومن علامات الساعة التي ظهرت: بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وموته، وفتح بيت المقدس، وقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وحرب الصحابة فيما بينهم، وخروج فرقة الخوارج.
- وقد ارتبطت بهذه العلامات طابع الفتنة في الغالب كموت النبي صلى الله عليه وسلم، وحرب الصحابة، فإن الأصل في خلقة الإنسان هو الابتلاء.
- إلا أن هناك فتنةً هي أعظم هذه العلامات، وأجلُّها على الإطلاق، حذَّر منها النبي صلى الله عليه وسلم، وبيَّن أنَّه لا ينجو منها إلا القليل.
- إنها فتنة المسيح الدجال، الأعور، الكذاب، اليهودي، يخرج ما بين الشام والعراق، فيعيث في الأرض فساداً.
- لقد حذَّر الأنبياء جميعاً من فتنته، إلا أنه خارج قطعاً في هذه الأمة، فلا بد من الثبات.
- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن عظيم فتنة: « ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»، وما ذاك إلا لأنه منبع الكفر والضلال.

- يخرج هذا الخبيث في أول أمره يدعو إلى الصلاح والإصلاح كما هي عادة غالب الدجالين، حتى إذا مال إليه الناس : ادّعى النبوة، ثم ادّعى الربوبية.
- ولما كان نهجه التدجيل والتمويه : يخرج ومعه مثل جنة ونار، فجنته نار، وناره جنة.
- يطوف الأرض كلّها، فيدخل على الجماعات والناس فمن آمن به: أنزل لهم المطر، وأنبت لهم الزرع، بأمر الله تعالى، ومن خالفه أصابه القحط، وضاق عليه أمره.
- أكثر أتباعه اليهود والنصارى والنساء.
- فاليهود يعتقدون خروجه وينتظرونه، فيبلغون بخروجه قمة طغيانهم في الأرض، وجمع من النصارى يعتقدون بخروجه أيضاً على أنه عيسى بن مريم عليهما السلام، ولا يكون ذلك - حسب اعتقادهم - إلا بوجود دولة يهودية في القدس.
- ولهذا لا يستغرب المسلم المعاصر مسارعة الغرب الصليبي في دعم الكيان الصهيوني رغبة منهم في سرعة خروجه حسب زعمهم.
- إن من عظيم فتنة هذا الخبيث أنه يخرج في زمن ينتشر فيه الجهل بالدين، وتكثر فيه المجاعات، والأزمات الاقتصادية، والفرقة بين الناس.
- يخرج في وقت لا يُذكر فيه خبره على المنابر، فلا يعرف حقيقته إلا جمع من المؤمنين، من أهل الثبات والتقوى.

- ولهذا كان العلماء كثيراً ما ينصحون بذكر أخباره وتعليمها للصبيان، فإنه لا يخرج في زمن قوة الدين، وانتشار العلم.
- ولهذا لما قيل لحذيفة رضي الله عنه خرج الدجال، قال: «إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف، ولكنه يخرج في نقص من الناس، وخفة في الدين، وسوء ذات بين»، فيستغل الخبيث هذه الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لإضلال الناس.
- أيها المسلمون: يخرج هذا الخبيث فيمكث في فتنة الناس أربعين يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وباقي أيامه كأيامكم هذه.
- وقد جاء في الأخبار أن المؤمنين يفرون منه إلى الجبال، ويربط الرجل زوجته وأولاده حتى لا يتبعوه.
- وتبلغ فتنته الأرض كلها إلا مكة والمدينة فهما محرّمتان عليه، إلا أنه يحاصرهما، وتزلزل فيخرج المنافقون منها يتبعونه.
- ويخرج له شاب من المدينة هو يومئذ خير الناس، فيقول: «أشهد أنك الدجال»، فيقتله، ثم يُحييه بأمر الله، ثم يقول الشاب: «ما كنت فيك قطُّ أشدَّ بصيرة مني الآن».
- ومع ثبات هذا الشاب فإن جمعاً من المؤمنين يذهبون لينكروا عليه فإذا بهم يُفتنون به، ولهذا جاءت النصيحة بالهروب منه، وعدم التعرض له.
- أيها المسلمون: إذا وصلت فتنة هذا الخبيث إلى قمّتها أذن الله بنزول عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق بين ملكين، فيصلي خلف المهدي.

- فيلقى عيسى عليه السلام الدجال بأرض فلسطين عند باب لُد، فما أن يراه الخبيث حتى يذوب كما يذوب الملح في الماء.
- فيقتل عيسى الدجال واليهود الذين معه، والنصارى المؤيدين له، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويدخلُ عندها الناس في الإسلام.
- فيعم الخير الأرض كلّها، وينتهي الجهاد لعموم الإسلام، ويكثر الخير، حتى يكفي الجماعة الرماناة الواحدة، ويروي القبيلة لبن شاة واحدة.
- ويأمن البشر، وتُستأنس الوحوش، حتى لا تطارد الذئاب الغنم، ولا تنهش الحيات أحداً، وهكذا يظهر الخير بعد الأزمات بسبب الإيمان.
- إلا أن هذا الخير لا يدوم أكثر من سبع سنوات كما جاءت بذلك الأخبار، حتى تعود البشرية بالتدريج نحو الضلال من جديد.



- أيها المسلمون : إن هذا الخبيث هو أهون من أن يفتن المؤمن الصادق، فهو أعور كأن عينه عنبة طافية، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤها الكاتب والأمي.
- وفي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من لقيه منكم فليتنفل في وجهه ».
- أيها المسلمون : من تُراه هذا الذي يستطيع أن يتفل في وجه هذا الفتان العظيم ؟.

- أهو الشباب العابث لاعب الكرة، أم هو الرجل آكل الربا، أم هو المفتون بصور النساء على الشاشات والمجلات، أم هو الهائم في الشوارع ومقاهي الإنترنت، أم هي المرأة المتبرجة الحائرة التائهة.
- إنه لا يصمد لمثل هذه الفتن إلا الصادقون من خُلص المؤمنين، فاستعدوا ليوم قريب، فكلُّ آتٍ قريب، وقد كان الصحابة يخافون خروجه، ويحذرون منه، والرسول صلى الله عليه وسلم قائمٌ بينهم، فكيف بنا وقد عمَّ الجهل والفساد، وكثرت الأزمات، وافترق الناس، فلا بد من الاستعداد، والدعاء بالثبات.



ثانياً: التربية الروحية:

- ١- التربية الروحية.
- ٢- الأزمة الروحية المعاصرة.
- ٣- أهمية إصلاح القلوب.
- ٤- فضل الوضوء وآثاره الروحية.
- ٥- المسلم المعاصر بين الخلطة والاعتزال.
- ٦- ذم الغفلة والغافلين.
- ٧- مهالك الغافلين.
- ٨- العمل الصالح في العشر من ذي الحجة.
- ٩- فضل المدينة المنورة وآداب زيارتها.

١- التربية الروحية

- لقد خلق الله الإنسان من روح وجسد، خلقه مزدوج الطبيعة، فأما الجسد فمن طين هذه الأرض، وأما الروح فمن عالم الغيب.
- روى أبو داود في سننه أن الله أمر جبريل عليه السلام أن يقبض قبضة من طين الأرض، ثم أمره أن ينفخ فيه الروح.
- فخلق الله آدم من هذه القبضة، خلقه بيده إكراماً وتشريفاً له، وأما الروح فهي خلق من خلق الله أسكنها جسد آدم، فكان في أحسن تقويم.
- وأما ذرية آدم فخلقها الله من ماء مهين، وهو في أصل تكوينه وتركيبه يرجع إلى الطين، وأما الروح فإن الله يبعث المَلَك حين يُتَمُّ الجنين مائة وعشرين يوماً في بطن أمه: فينفخ فيه الروح.
- فالإنسان مخلوق مزدوج الطبيعة، فيه الروح من عالم الغيب، وفيه الجسد من طين هذه الأرض ومكوناتها.
- ومن هنا كان لزاماً على منهج التربية أن يراعي هذين الجانبين من الإنسان: جانبه الروحي، وجانبه المادي.
- وعلى الرغم من اتفاق الناس على أن صلاح الجانب المادي من الإنسان في الغذاء والدواء والرياضة فقد اختلفوا في جانب الإنسان الروحي اختلافاً بيناً، حتى إن بعضهم أنكروا وجود الروح أصلاً، وحصروا الإنسان في جانبه المادي.
- ومن أثبت وجود الروح منهم فقد شطح بعيداً في منهج تربيتها،

- ضمن مناهج بشرية فلسفية، تتخذ من الرياضات الروحية منهجاً تربوياً لها، فتراهم ينهجون أساليب غريبة يزعمون أنها تربى أرواحهم، كالطبل والزمر والتجويع ونحوها.
- وقد نسي هؤلاء أن الروح من عالم الغيب المحجوب عن الإنسان، فلا يطلع عليه إلا من خلال الوحي الرباني.
 - ولهذا كانت التربية الروحية جزءاً أصيلاً من وحي الله المبارك الذي أنزله على رسله الكرام، حتى إن الناظر في القرآن الكريم ليجده كتاب تربية روحية بالدرجة الأولى.
 - ولقد شرع الله لنا في كتابه العزيز منهج التربية الروحية، بما يكفل تغذية الروح، وتطهير النفس وتزكيتها.
 - فالصلاة التي شرعها الله لعباده، تعتبر أعظم مورد روحي للإنسان، لا يُتصور قيام المسلم في حياته بغير أداء الصلاة.
 - ولهذا كانت الصلاة مورداً عظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم في إعداده وإعانتة على الدعوة: ﴿ * ﴾ .
 - وإن الإنسان ليتعجب من أناس لا علاقة لهم بالصلاة، يأكلون ويشربون ويذهبون ويأتون، ثم لا يركعون ولا يسجدون.
 - لا يدخل أحدهم المسجد إلا مُضطراً، لا تدري عن وضوئه، ولا عن صحة صلاته.
 - أي ظلمة هذه التي يحملها هذا الصنف من الناس في قلبه، وأي ضيق ونكد يعيش به في حياته.
 - وأما الصيام فهو رافد عظيم من روافد التربية الروحية، يزكّي

- النفس، ويضبط الشهوة، ويشرح الصدر، وينور العقل.
- وليس من عبادة خُتمت بطابع الإخلاص كعبادة الصيام، فلا يطلع عليها إلا الله عز وجل، ولهذا كان أجرها وافرًا ومضمونًا.
 - وقد تكفل الله تعالى بثواب الصيام فقال في الحديث القدسي: «الصيام لي وأنا أجزي به».
 - وأقلُّ الصيام أن يصوم المكلف شهرًا في السنة، ولا يتصور من مسلم بالغ قادر مقيم أن يفرط في هذه العبادة العظيمة.
 - وأما الزكاة فهي باب عظيم من أبواب تزكية النفس، فإن من أخرج زكاة ماله فقد ذهب عنه شُحُّه، وبرئ من البخل.
 - ولا يتصور من مسلم مَلَكَ نصاباً، وحال عليه الحول، ثم لا يخرج زكاته للمستحقين، وقد ربط الله بين الصلاة والزكاة في آيات كثيرة
- ﴿ . ﴾
- وأما الحج فقد وعد المولى من أدّاه على الوجه الصحيح أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه، قد تزكَّتْ نفسه، وطهرت روحه.
 - والمسلم الصالح حريص على أداء هذا الركن مادام مستطيعاً، ولا يتصور من مسلم مستطيع يُسوِّف في هذا الواجب العظيم.
 - أيها المسلمون: إن النفس البشرية لا يمكن لها أن تتزكَّى وتتطهر وترقى دون أن يكون لها نصيب من هذه العبادات، مهما ادعى أصحابها، فاحرصوا أيها المسلمون عليها، فهي طريقكم للتربية الروحية.

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿



- أيها المسلمون: إنَّ هذه المناهجَ العبادية، حتى تُؤْتِيَ ثَمَارَهَا في تَزْكِيَةِ النفس وتربية الروح لا بد لها من شرطين أساسيين:
- الشرط الأول: الإخلاص لله تعالى، بحيث يخلص العمل من الشرك والرياء والسمعة، فيكون خالصاً لله تعالى، فالله أغنى الشركاء عن الشرك.
- وأما الشرط الثاني: فهو المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث يخلو العمل من الابتداع، فيكون صواباً على السنة.
- واعلموا أن أعظم ميدان يجاهد فيه المسلم هو تحرير نيته، وسلامة مقصده، فهو من أعظم ميادين الجهاد، ومن أشدها على العباد.
- وكذلك تحري الصواب، والمجاهدة في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه كثيراً ما تعترضها البدع مما يستحسنه بعض الناس، مخالفاً لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.
- فاحرصوا أيها المسلمون على هذه العبادات، وجاهدوا في الإخلاص والمتابعة تفلحوا وتؤجروا.



٢- الأزمة الروحية المعاصرة

- لما أراد الله أن يخلق الإنسان على نمط يختلف عن باقي المخلوقات: أمر جبريل عليه السلام أن يقبض قبضة من تراب الأرض.
- فقبض جبريل عليه السلام قبضة من جميع جوانب الأرض، من سهلها وجبلها، حتى جاءت القبضة على ألوان وأخلاق وأشكال بني آدم.
- وإلى هذا الحد فإن الإنسان لا يعدو أن يكون مخلوقاً من المخلوقات كسائر الحيوان حتى أمر الله بنفخ الروح فيه.
- فإذا بهذه النسمة العجيبة التي سرت فيه من الملكوت الأعلى أعطته كلاً هذا التميز والشرف على باقي المخلوقات.
- ثم أصبحت سنة الله في خلق الإنسان أن يبدأ نشأته من ماء مهين هو من مكونات الأرض، ثم يأتيه الملك فينفخ فيه الروح.
- فالإنسان بناء على هذا يحمل طبيعة مزدوجة، ظاهرها مادي من مكونات هذه الأرض، وباطنها روحي من الملكوت الأعلى.
- ولهذا عندما يموت الإنسان يذهب كلُّ عنصر منه إلى أصله، فالبدن يذوب في الأرض، والروح تعود إلى بارئها فيأمر بها حيث يشاء.
- وبناء على هذا الفهم فإن الإنسان مزدوج الكيان، يجمع في تكوينه بين الروح والمادة، فكان واجباً عليه أن يسعى في صلاح جانبيه الروحي والمادي.

- فأما صلاح البدن فبالغذاء والدواء واللباس والرياضة ونحوها مما عرفه الناس من شروط الصحة البدنية.
 - وأما صلاح الروح بصفائها وانشراحها وطهارتها وإشراقها، فلا طريق إلى ذلك إلا بالوحي من عند الله تعالى.
 - فالإنسان من خلال تراكم الخبرات والتجارب يستطيع أن يعرف وسائل إصلاح بدنه، وأما صلاح روحه فلا سبيل إليه إلا عن طريق الرسل عليهم السلام.
 - وقد كلف الله تعالى الرسل عليهم السلام بتزكية الناس وتربية أرواحهم، كما قال تعالى في حق النبي محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿
- ﴿
- فالطريق إلى إصلاح الأرواح وتزكية النفوس مغلقة إلا عن طريق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
 - ولما كانت طاعة الأنبياء غير تامة عند غالب الأمم، كما قال تعالى: ﴿
- ﴿
- الروحاني، وعمت غالب الخلق أزمة روحية، ولا سيما في هذا العصر الذي استفحلت فيه القيم المادية، وضعفت فيه القيم الروحية.
 - ورغم ما حققه الإنسان اليوم من انتصارات مادية كبيرة، فإنه يعيش أزمات روحية قاسية، لا يعرف لها علاجاً ولا مخرجاً.
 - فالأبدان قد شبتت من الرفاهية والتقدم المادي، وأما الأرواح فإنها

- قابعة في حمأة مظلمة، تتعطش إلى غذائها وراحتها.
- وقد ظن البعض أن مزيداً من الرفاهية المادية يمكن أن تغني عن التربية الروحية، فما ازدادوا بالرفاهية إلا ضلالاً وخبالاً وأزمة.
 - ولما أيقن الإنسان المعاصر بحاجته إلى التربية الروحية: أخذ يبحث عنها في الديانات الماضية الباطلة: البوذية والهندوسية ونحوهما .
 - وقد خاض جمع من الناس في هذه الديانات الباطلة بحثاً عن الخلاص من أزماتهم الروحية، فما وصلوا إلى شيء.
 - نعم، ما وصلوا إلى شيء، ولن يصلوا إلى شيء؛ لأن منهج إصلاح الأرواح لا يأتي من خلال خبرات الشعوب، وإنما يأتي من خلال الوحي.
 - وليس لدى البشرية اليوم وثيقة صادقة صالحة من وحي الله إلا ما حفظه الله عند المسلمين من علم الكتاب والسنة.
 - فالمنهج الذي تزكّت به نفوس السلف الصالح هو عين المنهج الذي بين أيدينا، كما هو ، لا يزال غضاً طرياً كما أنزل، بصفائه ونقاؤه.
 - فلماذا يتيه عنه الحائرون في هذا العالم؟ إنهم لا يثقون فيه بسبب واقع المسلمين المعاصر، وانحرافاتهم وتخلّفهم.
 - ولا ينبغي استغراب ذلك فقد تاه عن هذا المنهج الحق جمع كبير من أبناء المسلمين، حين توجهوا -يبحثون عن راحة أنفسهم- نحو: المخدرات، والطرب، والخمر، والانتحار، عندما يشعروا أحدهم بضيق في نفسه فلا يعرف كيف يعالج روحه.

- فإذا كان ابن المسلم المصلي يتيه عن دينه الحق فكيف باليهودي والنصراني؟
- فاتقوا الله أيها الناس واعرفوا قدر دينكم، وما أنعم الله به عليكم، وحرّم غيركم.



- أيها المسلمون: إن استفحال المادية يحتم علينا إبراز الروحانية في صفائها ونقائها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- إن من الضروري أن نتيقن أن السعادة لا يمكن أن تتحقق للفرد دون الحياة الروحية الصحيحة.
- ثم إن حياة الفجور واللهو والانحراف والمجون ليست إلا صورة من صور ضياع الحياة الروحية واضمحلالها وضعفها.
- أيها المسلمون: إن الاستمتاع بالروحانية الحقّة لا يتم إلا من خلال سلامة العقيدة، وصحة العبادة.
- فإذا سلّمت العقيدة وصحّت العبادة: لابد - بعد ذلك - من الإكثار من النوافل: الصلاة، الزكاة، الصدقة ونحوها من العبادات.
- فإذا اقتنع العبد بهذه النوافل فإنه لابد لهذه النوافل من المداومة عليها، وعدم الانقطاع، وفي الحديث: « أحب الأعمال إلى الله: أدومها وإن قل ».
- فإذا داوم عليها العبد، وأصبحت جزءاً من حياته: فليحذر المعاصي؛

فإنها نُكِّتُ تقَع على القلب حتى تَعْلوه، فإذا وقع في خطأ: استغفر
وأنا بحتى يُصقل منها، فإذا كان كذلك فقد نال نصيبه من التريية
الروحية.

- فاحرصوا أيها المسلمون على زكاة نفوسكم، وانشغلوا بها فإنها
مسئولية الجميع الأولى.



٣- أهمية إصلاح القلوب

- إن مدار صلاح الإنسان : صلاح قلبه، فإذا صلح قلبه : صلح سائر عمله، وإذا فسد قلبه : فسد سائر عمله.
 - والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».
 - والقلب هو موضع نظر الله تعالى من العبد؛ فإن الله لا ينظر إلى صوركم وألوانكم، إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.
 - فقد يكون العمل في ظاهره صالحاً ولكن خالط القلب نيةً خبيثة فأفسدته، فإن فساد المقاصد فساد الأعمال.
 - في حين أن المقاصد الحسنة تنفع أصحابها ولو بغير العمل، فإن من عزم على العمل الصالح فلم يُمكن: أجر على صدق نيته.
 - وفي الحديث: « من تمنى الشهادة صادقاً من قلبه بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ».
 - أيها المسلمون : لما كان القلب بهذه الأهمية في صلاح الإنسان أو هلاكه جاء منهج الإسلام بإصلاح القلوب والعناية بها.
 - وجعل الإسلام النجاة في الآخرة بسلامة القلوب: ﴿
- *
- ﴾
- ولهذا كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: « يا مقلب القلوب

ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ «، لَأَنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، يَقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.

- أيها المسلمون : القلوب على أربعة أنواع:
- قلب أجرد فيه مثلُ السراج، وهو قلب المؤمن، مفطور على الخير والبر، لا حقد ولا حسد، ولا نفاق ولا كفر.
- وقلب أغلف، وهو قلب الكافر لا هدى فيه ولا نور، قدردَّ الحق، ورضيَ بالباطل.
- وقلب مصفَّح، فيه من الإيِّان وفيه من النفاق، أيُّهما غلب مأل إليه.
- وقلب منكوس، وهو قلب المنافق عرف الحق ثم أعرض عنه إلى الباطل.
- أيها المسلمون : إن على قلب الإنسان: مَلَكاً وشيطاناً، فإذا غلب عليه الخير قَبِلَ إلهام الملك، وإذا غلب عليه الشر قَبِلَ وسوسة الشيطان وخواطره.
- وبقدر ما يقع في القلب من الخير : يكون فيه من اليقظة وعدم الغفلة. ولهذا كان قلب الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينام، وإنما تنام عيناه.
- فقد غُسل قلبه الشريف من حظِّ الشيطان فأصبح خالصاً لله تعالى.
- ولئن أذن الله للملائكة بغسل قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد شرع لنا ما نغسل به قلوبنا من أدران المعاصي والمنكرات.

- فهذه الصلوات الخمس والنوافل والقيام والصيام والذكر وتلاوة القرآن كلها وسائل لطهارة القلوب ونقائها.
- فكم من غافل أيقظته ركعتان من جوف الليل، فبدلت حياته إلى الأفضل.
- وكم من تائه استرشد بآية من كتاب الله تعالى وقعت موقعها من قلبه.
- وكم من قاسٍ جافٍ رقق قلبه بمسحه رأس يتييم وإطعامه للمسكين.
- إن وسائل إصلاح القلوب كثيرة، فانظر في نفسك ما يُصلح قلبك فاحرص عليه، وانظر ما يفسده فتجنبه، فكم من نظرة أفسدت القلوب، وكم من كلمة أضاعت الحسنات، وكم من نية خبيثة أفسدت العمل.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون: إن الناس يعيشون اليوم في جوٍّ مملوء بالفتن من الشهوات والشبهات، لا يصمد لها إلا موفق.
- وهذه الفتن تُعرض على القلوب، فأَيُّ قلب قبلها: نُكَّت فيه نكتةٌ سوداء، وأَيُّ قلب أنكرها، نكتت فيه نكتةٌ بيضاء.
- حتى تتمايز القلوب على نوعين، قلب قد اسودَّ من كثرة المعاصي،

- وقلب قد ابيضَّ من كثرة الطاعات.
- والمؤمن يعرف من نفسه حين يُحسنُ ويعرف منها حين يُسيءُ،
فإن للمعصية ظلمةً في النفس، وسواداً في الوجه.
 - وإن للطاعة نوراً في النفس وإشراقاً في الوجه.
 - واعلموا أيها المسلمون: أن الطاعة لا تنفع الله شيئاً، والمعصية لا تضره، فلو أن الخلق كانوا على أتقى قلب رجل منهم ما زاد في ملكه شيئاً، ولو كانوا على أفجر قلب رجل منهم ما نقص من ملكه شيئاً.
 - واعلموا أنكم تمرون بمواسم من الأيام والليالي المُعينة على طهارة القلوب ونقاؤها، فاحرصوا فيها على الخير، والعمل الصالح، فالسعيد من بادر بالطيبات والصالحات، والتعيس من سَوَّفَ وتمنى على الله الأمانى.



٢- فضل الوضوء وآثاره الروحية

- لا تخفى على المسلم أهمية الصلاة، ومكانتها في الإسلام، فهي ركن من الأركان الخمسة، لا دين لمن لا صلاة له.
- إلا أن هناك عبادة تسبق الصلاة، وتُعدُّ لها، لا تصح الصلاة إلا بها، إنها عبادة الوضوء والطهارة.
- وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تُقبل صلاةٌ بغير طُهُور ».
- والوضوءُ بوابة الصلاة وفي الحديث: « مفتاح الصلاة الطُّهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم ».
- وليبيان أهمية الوضوء للصلاة قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « الطُّهور شرط الإيمان »؛ يعني شرط الصلاة.
- والوضوء من القضايا التي لا يعلمها إلا الله، وهو أمانة عند المسلم؛ لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ».
- وقد امتدح المولى عز وجل أهل مسجد قباء لحرصهم على الطهارة والوضوء فقال: ﴿
- في الوضوء مغفرة للذنوب والخطايا كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره ».

- ويبيّن الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يُطهّر ماءً الوضوء المسلم من الذنوب فيقول: «إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كلُّ خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كلُّ خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كلُّ خطيئة مشتها رجليه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب».
- ويقول أيضاً: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياها من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره».
- يعني أنه بهذا الوضوء يخرج من الذنوب ويكون صالحاً لدخول الجنة، وفي الحديث: «من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين: فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء».
- ويقول عثمان بن عفان رضي الله عنه: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئي هذا ثم قال: من توضأ هكذا: غفر له ما تقدم من ذنبه».
- وفي رواية: «لا يُسبغ عبد الوضوء إلا غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»، فأبيّ فضل هذا؟ وأبيّ رحمة هذه؟.
- أيها الإخوة: الوضوء يُكسب صاحبه الاستعداد للخير والإقبال على الطاعة؛ فإن الطهارة إذا تمكّنت من صاحبها أورثته استعداداً لقبول إلهامات الملائكة والمنامات الصالحة، وظهور الأنوار، وتمثل الطيبات،

والأشياء الصالحة.

- وفي الجانب الآخر: فإن الحدث إذا تمكّن من صاحبه ، وأحاط به : أورثه استعداداً لقبول الوسوس الشيطانية ، والمنامات الموحشة، وظهور الظلمة.
- ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « الوضوء ضياء».
- فاحرصوا أيها المسلمون على الطهارة في كلِّ أحوالكم ، لا سيما في الصلاة، والطواف، ومس المصحف ؛ فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.



- كان السلف حريصين على الطهارة حرصاً شديداً، يقول الحسن البصري: «كان من كان قبلكم يقربون هذا الأمر (يعني الموت) كان أحدهم يأخذ ماءً لوضوئه ، ثم يتنحى لحاجته مخافة أن يأتيه أمر الله وهو على غير طهارة ، فإذا فرغ توضأ».
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يترك الوضوء بعد الغائط.
- وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرى جالساً إلا طاهراً.
- وكان بلال رضي الله عنه لا يترك الوضوء بعد الحدث.
- أيها الإخوة: يشكو كثيرٌ من المسلمين من كثرة الأمراض النفسية في هذا الزمان، وكثير منها يرجع إلى تسلُّط الشيطان على العبد.
- ومن المعلوم أن الشياطين تبعد عن أهل العبادة والاستقامة، لا سيما أهل الصلاة والوضوء والذكر.

- فاحرصوا على الطهارة خاصة عند النوم ؛ فإن من بات طاهراً بات الملك في شعاره ، يعني بين جلده وملابسه ، يحرسه بإذن الله ويدعو له ، لا يتقلب في ليله ويدعو إلا استجاب الله له .



٥- المسلم المعاصر بين الخلطة والاعتزال

- لم يعد يخفى على أحد أن الأمة المسلمة تعيش في زمن الفتن، واختلاط الأمور، وانتشار الأهواء.
- فأينما نظرت وجدت ظلماً اجتماعياً، أو قتلاً ذريعاً، أو هوىً متبعاً، أو نفاقاً صريحاً، وقلماً تجد حقاً يعمل به، وصدقاً يُقال به.
- والمسلم في هذه الأحوال المظلمة المختلطة يعيش حيرة من أمره: فإن خالط الناس ضاع، ووقع فيما وقعوا فيه من المحظور، وإن اعتزلهم: حزن لوحدثه، وفاته كثير من أمر الدنيا.
- فالاختلاط بالناس أمر شديد قلماً يسلم فيه دين المسلم وأخلاقه، والوحدة والاعتزال أمر صعب قلماً يصبر عليه المسلم.
- والراجح للمسلم المعاصر إن كان فيه جَلْدٌ وقوة، وعلم وفقه، ونظر صحيح يميز به بين الخير والشر: الاختلاط بالناس، والصبر على أذاهم، ودعوتهم إلى الخير، ومجادلتهم بالتي هي أحسن فإنه الأفضل والأحسن والأرجح في حقه، وهو عمل الأنبياء عليهم السلام.
- وأما إن كان في المسلم ضعف ورقّة في دينه، وليس له من العلم والفقهِ ما يميز به بين الخير والشر فالاعتزال هو الراجح في حقه.
- فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن ». .
- ويقول أيضاً: « الزم بيتك، واملِكْ عليك لسانك، وخذ بما تعرف،

- ودع ما تُنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة .
- ولقد استحب جمع من السلف العزلة وترك المخالطة حتى قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : « والله لو ددت أن لي إنساناً يكون في مالي، ثم أغلق عليّ باباً، فلا يدخل عليّ أحد، حتى ألحق بالله عزّ وجلّ .»
- وكان الإمام أحمد رغم اختلاطه بالناس في العلم والتعليم يقول : « اشتهي ما لا يكون، اشتهي مكاناً لا يكون فيه أحد من الناس .»
- وكان رحمه الله يقول: « الخلوة أروح لقلبي»، يعني أريح لقلبه من المخالطة.
- وكان بعض السلف يقول: « عُزّلتني أنسي .»
- وكان بعضهم يقول عن الأنس هو: « أن لو مات كلُّ الناس ما استوحشت .»
- إن هذا الأنس الذي يحكيه بعض السلف عن العزلة إنما حصل لهم بالإيجابية وليس بالسلبية كما يظن البعض .
- إنها عزلة للعبادة والتفكير، وطول القيام، وسرد الصيام، واتصال الفكر والذكر، وليست هي عزلة العكوف على مشاهدة القنوات الفضائية، والتمتع بالزوجات، والأنس بالأولاد، والتفریط في الواجبات .
- إنها عزلة الأذكياء الفطناء، الذين إن حضروا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يُفقدوا، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » .

- إن العزلة التي يُنصح بها زمن انتشار الفتن هي العزلة للعبادة التي يقول عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: « العبادة في الهرج كهجرة إلىَّ ».
- أما عزلة البطالة والفراغ فهي قبيحة نهى عنها السلف، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: « إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً، لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة ».
- كم هو جميل أن يعتزل الرجل الناس: فيطيل في الصلاة، فيصلي يومه أجمع، وربما صلى ليله كله، ويصوم فيسرد الصوم سرداً، ويعتمر ويحجُّ يتابع بينهما، قد شغله الذكر والتسبيح عن حديث الناس، وأيقظه القرآن عن طول النوم.
- كم هو جميل أن يعتزل الناس فيعتكف في المساجد، ويُحيي ما بين العشائين، ويذكر الله من الفجر إلى طلوع الشمس، ويسبح من العصر إلى غروب الشمس، لا يجلس إلا على وضوء، ولا يذكر إلا على طهارة ونقاء.
- كم هو جميل أن يعتزل الناس فيعتكف على إصلاح قلبه، وتطهير نفسه من النفاق والبدعة والحسد والغلِّ والشح.
- كم هو جميل أن يعتزل الناس فيتعلم الصمت عن الغيبة والنميمة، والسخرية، وفاحش القول، وبذاءة اللسان.
- كم هو جميل أن يعتزل الناس ثم يلتفت إلى إصلاح ولده وأهله، وخدمة والديه، وصلة رحمه، والإحسان إلى المساكين والأرامل.

- إنها عزلة الفطناء الإيجابية، وليست عزلة الجهلاء السلبية.



- أيها المسلمون: إن من اختار العزلة فلا بد من شيء من الخلطة في الجمعة والجماعات والجنائز والصلة ونحوها، مما لا بد منه من الواجبات.
- ومن اختار الخلطة فلا بد من شيء من العزلة يهذب فيها نفسه، ويراجع فيها عمله، فإن عمر رضي الله عنه كان يقول: «خذوا حظكم من العزلة».
- إن أفضل فئات المسلمين من كان له علم وفقه وبصيرة يخالط بها الناس ساعة، فيأمر وينهى ويعلم، وله ساعة أخرى يعتزل فيها فيتعبد ويطيل العبادة ويتفكر ويطيل التفكر، وهذا حال الكاملين من السلف، يطيل العبادة كأشد ما يكون، ولا يترك مخالطة الناس.
- فاتقوا الله أيها الناس، وعليكم بالصبر فإنه خير زاد لآخر الزمان، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة»، فأعدوا للبلاء صبراً، وللفتنة ثباتاً.



٦- ذم الغفلة والغافلين

- لقد جرت سنة الله تعالى بتكليف الإنسان، وتحميله المسؤولية، دون سائر المخلوقات العجماوات.
- فقد أكرم الله تعالى الإنسان بالعقل المميّز، وبصّره بالكتب التي أنزلها، وأرشده بالرسول التي أرسلها إليه.
- فليس للإنسان عذرٌ يُقبل بعد نعمة العقل، والهداية إلى الدين الحق، وبعث الرسل عليهم السلام، فالحجة على الخلق قائمة:
- قال الله تعالى: ﴿



- وقال أيضاً: ﴿

*



- وقال أيضاً: ﴿
- ومع وضوح المسؤولية التي كُلف بها الإنسان، إلا أن الغفلة كثيراً ما تسيطر عليه، فينسى ويسهو عن ربه.
- فتري في الحياة جمعاً كبيراً من الناس يعيشون في غفلة كاملة عن الحقائق الكبرى، والمصير المحتوم الذي ينتظرهم.
- حياة لاهية، وقلوب غافلة، وأوقات ضائعة، وأموال مبذّرة، وطاقات مُهدرة، وعيون زائغة، وعقول شاردة، وألسنة فاحشة، لا يصلون الأرحام، ولا يتصدقون بالأموال، ولا يحافظون على

العبادات، وكأنهم خُلِقوا عبثاً.

- وفي مثل هؤلاء وأشباههم يقول الله تعالى: ﴿



- ويقول أيضاً: ﴿

*



- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الغافلين: « ما اجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر الله إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة»، ويقول أيضاً: « مثلُ الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربَّه مثلُ الحيِّ والميت ».

- ويقول أيضاً: « من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة - يعني نقص - ومن اضطجع مضجعاً لا يذكرُ الله فيه كانت عليه من الله ترة ».

- قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: « ليس تحسُّرُ أهل الجنة إلا على ساعةٍ مرَّت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها ».

- أيها المسلمون: إذا كان مجرد الغفلة عن ذكر الله في حدِّ ذاتها ندامة وحسرة، فكيف بمن يجتمع على الحرام فيأكلُهُ، أو يشربه، أو يشاهده، كيف بمن يجتمع على الفجور والفسق في أندية صاخبة، وشواطئ فاجرة، وملاهي فاسدة.

- ألا يتقي الله أناسٌ أمدهمُ الله بالمال والصحة، ثم هم ينفقون أموالهم في الحرام، ويفنون صحتهم في الباطل.
- والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يُؤْتَى بالعبد يوم القيامة، فيقول له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً، وسخرت لك الأنعام والحراث، وتركتك ترأساً وتربَعُ، فكننت تظنُّ أنك ملاقيَّ يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني».
- ألا فليتيق الله أناسٌ ينشطون للباطل واللهو، ويكسَلُونَ عن الطاعة والبر، والله تعالى يقول: ﴿



- والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « لِيَتَّهَيْنَ أَقْوَامٌ عَنْ وَدَعِهِمُ الْجُمُوعَاتِ ، أَوْ لِيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ لِيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ».
- ويقول عمر رضي الله عنه: « لا تقطع النهار سادراً - يعني غافلاً - فإنه محفوظ عليك ما عملت ».



- لقد ضرب السلف المثل الرائع في حفظ الأوقات، وملئها بالصالحات، فهذا ابن مهدي يقول: « كنا مع الثوري جلوساً بمكة، فوثب وقال : النهار يعمل عمله » ؛ يعني النهار يمضي، وقام لشأنه.
- وهذا أبو بكر النهشلي يتحامل على نفسه لأداء الصلاة وهو مريض لا يستطيع القيام، فُيعَاتَبُ في ذلك ؛ لكونه لم يأخذ بالرخصة فيقول:

«أُبادر طيِّ الصحيفة»؛ يعني يبادر ختم أعماله ، والختم على صحيفته.

- وقال أبو الحسن الجراحي: « ما جئت إبراهيم بن حماد الأزدي إلا وجدته يقرأ أو يصلي ».
- لقد أدرك السلف: أنه بقدر غفلة العبد عن ربه يكون بعده عنه، وأن من أحبَّ نفسه عمل لها، يعني من الصالحات الباقيات.
- والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله ».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم مشجعاً على الصلوة بالله تعالى، ونبذ الغفلة: « من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ».
- فبادروا أيها الناس بالأعمال الصالحة ، واحذروا الغفلة ، واعلموا أن الدنيا سجنُ المؤمن وجنة الكافر، وعمّا قليل يذهب كلُّ إلى سبيله، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا به.



٧- مهالك الغافلين

- تكثر مشاغل الإنسان في هذه الحياة، وتتراكم عليه متطلبات العيش، وتنوع حاجاته: فينشغل بها.
- فترى كثيراً من الناس يدورون في عجلة الحياة ومشاغلها وحاجاتها لا يُفיק أحدهم لنفسه، من شغل إلى شغل.
- فمن الناس من يعمل طول يومه لا يُفיק إلا في المساء لراحة بدنه، فما يلبث إلا قليلاً ثم يعود مرة أخرى لعمله.
- ومن الناس من لا يكون له شغل، وإنما هي الهموم المتراكمة قد شغلته عن نفسه، فلا يُفיק منها، من هم إلى هم.
- ومن الناس من ليس له شغل جاد إنما هي التسلية، والتنزه والتفرج، ليس له همٌ إلا قتل الوقت باللهو واللعب.
- ومن الناس من ملأ وقته بالجريمة: من تعاطي المخدرات، أو ملاحقة الفتيات، أو العكوف على وسائل الإعلام المفسدة.
- فالكلُّ قد ملأ وقته بشيء ما، والكلُّ منشغل بما هو فيه، والغالب مقتنع بما هو فيه من الشغل.
- لقد نسي هؤلاء جميعاً أنهم يعيشون حالة الابتلاء والاختبار، يعيشون ضمن المهلة التي أمهلهم الله تعالى.
- لقد غفل هؤلاء بمشاغل الحياة الدنيا عن الحقيقة الكبرى، حقيقة أنهم يعيشون في ابتلاء واختبار، كلُّ شيء قد سُجِّل عليهم، في صحائف لا تغادر صغيرة ولا كبيرة.

- كما قال الله تعالى: ﴿
- فأنت أيها المكلف موقع نظر الله تعالى ورسوله الكرام الكاتبين، لا يخفى على الله من أمرك شيء، ﴿
- نعم أيها المكلف أنت في المهلة ، ينظر الله تعالى ماذا تصنع في خلوتك حين تكون قد أحكمت إغلاق الأبواب والنوافذ.
- إنك تحت نظر الله تعالى حين تكون في عملك ، تعطي الحقوق أم تمنعها، إنك تحت نظره سبحانه وأنت في متجرك تصدق في بيعك وشرائك ، أم تخون وتغش.
- إنك تحت نظر الله تعالى في بيتك مع أهلك وولدك، هل تعمل فيهم بأمر الله أم تخونهم ، وتهمل واجبك فيهم.
- أيها الإنسان لا يغرنك الشباب، فعماً قليل يذهب الشباب ويبدأ الشيب، وها هي المنايا تتخطف الشباب من بين ركاب الحديد في حوادث السيارات القاسية المؤلمة.
- لا تغرنك صحة البدن، فها هي المستشفيات قد ملئت بمن كان صحيحاً في بدنه مثلك، معافاً في جسده، ثم هو صريع المرض على الأسرة البيضاء.
- احذر أخي المسلم من أن تكون ممن يُقال له: ﴿

• احذر من أن تكون ممن يقول يوم القيامة: ﴿



• واعلم أن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، وهو للظالمين بالمرصاد: ﴿



*



• أخي المسلم: إن الشخص الغافل هو أبعد ما يكون عن الله تعالى،
وبقدر غفلته يكون بعده من الله تعالى ورحمته.

• لا تقل هذه اليقظة مطلوبة من العلماء أو من المتدينين، بل هي مطلوبة
من كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، يرى أنه ملاقي الله يوماً ما،
خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر فنزل ببعض الطريق،
فمرّ بهم راعي غنم، فقال له عمر: « بعني شاةً من هذه الغنم؟ فقال:
إني مملوك، فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب، قال: فأين الله؟
فبكى عمر، وأعجبه شأن المملوك، فاشتراه وأعتقه وقال: أعتقتك
في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تُعتقك في الآخرة.»



• أخي المسلم: إن كثرة الغافلين ليست عذراً أن تكون منهم؛ فإن الله
تعالى يقول: ﴿ ﴿، فغالب الناس
على غير هدى.

• فليس العجب فيمن هلك كيف هلك فما أسهل السقوط، ولكن
العجب فيمن نجا كيف نجا، فما أصعب الصعود.

- أما يستحي أحدنا وهو قابع في غفلته يسبقه مدمن المخدرات، والمغني، والراقصة، والكافر حين منّ الله عليهم بالهداية والاستقامة، بعد أن كانوا في الضلالة والغواية.
- ولقد رأينا في القديم والحديث من سفلة الناس ومن أراذلهم كيف انتشلهم الله تعالى بفضله ورحمته من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور.
- أترضى أخي المسلم أن يسبقك مُدمن المخدرات بعد توبته إلى جنات النعيم، أترضى أن تسبقك الراقصة التائبة إلى الطاعات، فتأتي يوم القيامة بأكثر مما جئت به، أترضى أن يسبقك المفحط التائب وأنت قابع في مكان لا تتقدم.
- لا تقل هذا قضاء الله عليّ لتفكّلت من واجبك ، فلو قدّر الله عليك أن تكون من الأشقياء فالأولى لك أن تبكي على تعاستك حتى تلقى الله تعالى.
- يقول الله تعالى في الحديث القدسي: « يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يومنّ إلا نفسه ».
- اللهم اقسّم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم نعوذ بك من غنى يطغينا، أو صحة تُلهينا، ، اللهم نعوذ بك من الغفلة والغافلين، ومن الفجور والفاجرين، ومن الظلم والظالمين.

٨- العمل الصالح في العشر من ذي الحجة

- إن الناظر في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد الصلة في غاية القوة بين الإيمان والعمل الصالح.
- قال الله تعالى: ﴿
- وقال أيضاً: ﴿
- وقال أيضاً: ﴿
- وقال أيضاً: ﴿
- وكثيراً ما كان يربط رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الإيمان والعمل الصالح فيقول: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فلا يؤذ جاره ».
- ويقول: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فليكرم ضيفه ».
- ويقول: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فليقل خيراً أو ليصمت ».
- ويقول: « إذا أحسن أحدكم إسلامه فكلُّ حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، وكلُّ سيئة يعملها تُكتب له بمثلها ».

- وهكذا أيها المسلمون الرباط في غاية القوة بين ما وقر في القلب من الإيمان ، وبين العمل الصالح .
- ولعل من أفضل الأيام التي يغتنمها المسلم ويحرص عليها : أيام العشر الأوّل من ذي الحجة ، التي يفضّلها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول عنها: « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء ».
- يدل هذا الحديث أن العمل الصالح في هذه الأيام العشر أفضل من العمل في جميع أيام الدنيا، فالأعمال فيها مضاعفة ، والأجور فيها متوافرة.
- وقد يكون العمل الصالح صغيراً ، ولكنه في هذه الأيام المباركة يرتفع ويعظم ليفوق منزلة الجهاد في سبيل الله .
- وذلك يرجع إلى أن العشر تقع في أفضل وأعظم الأشهر الحُرْم، وهو شهر ذي الحجة .
- والعشر تشمل يوم عرفة ، وهو أفضل أيام الدنيا، وتشمل العشر أيضاً يوم النحر وهو أعظم أيام الدنيا .
- أيها المسلمون : إن أبواب الخير والعمل الصالح في هذا الدين كثيرة، فقد ينشط المسلم لنوع من الأعمال الصالحة دون نوع آخر، ويميل إلى بعضها دون البعض الآخر وهكذا .

- ولعل في تعديد بعض أبواب الخير التي يمكن أن يقوم بها المسلم في هذه الأيام ما يُعيننا على اغتنام هذه العشر :
- باب العبادة: تجديد الإيمان، الحرص على الصلاة، أداء النوافل والرواتب، الصيام، ولاسيما يوم عرفة لغير الحجاج، ختم القرآن، الإكثار من الذكر؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿... وهي أيام العشر، وكذلك التكبير، والدعاء، وذبح الأضاحي، والتأمل والتفكير.
- باب العلم: تعليم الناس والحجاج، توزيع الكتب والأشرطة، توزيع المصاحف، حضور مجالس العلماء، تعلُّم بعض الأحكام الشرعية، تخصيص وقت للقراءة النافعة، تعليم الأميين، كما كان يفعل وكيع بن الجراح؛ فقد كان يخصص ما بين الظهر والعصر لتعليم رعاة الإبل.
- باب الأخلاق: عقد العزم على التحلي في هذه الأيام بالأخلاق الحسنة، من كان بخيلاً فليمارس الكرم، من كان سريع الغضب فليمارس الحلم، من كان كثير الكلام فليمارس الصمت، من كان عبوساً فليمارس البشاشة، من كان عنيفاً فليمارس الرفق، من كان مُبتلىً بإطلاق البصر فليعزم على غُضِّه، من كان مدمناً على السيئ من وسائل الإعلام فليقلع عنها في هذه العشر على الأقل.
- باب الاجتماع: الإحسان إلى الوالدين، التعرف على بعض الحجاج وملاطفتهم، مساعدة التائه، زيارة المستشفيات، الخروج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التزام الموظف بالإحسان في عمله واحترام المراجعين، إكرام الضيف، الزيارة في الله تعالى، صلة الرحم،

الإحسان إلى الخدم، الإحسان إلى الجار، الالتزام في هذه الأيام المباركة بعدم إزعاج أحد من الناس .

- باب المال: تخصيص هذه العشر لدفع الزكاة، عدم رد السائل، الكف عن السؤال، السماح في البيع والشراء ، التبرع للمحتاجين، تخصيص العشر لشراء كسوة الأولاد، مساعدة أصحاب الديون لاسيما من المسجونين.

- باب الصحة: الالتزام بعدم تلويث الشوارع، إماطة الأذى عن الطريق، الإقلاع عن التدخين، فطام الجسم عن سوء التغذية، تجنب جميع العادات الصحية السيئة في الأكل والنوم والحركة للقيام بحق الجسم.



- أيها المسلمون : من عَجَزَ عن القيام بشيء من هذه الأعمال الصالحة فأقل ما يقوم به : هو أن يُحَسِّنَ نيته ، وأن يعزم عزيمة الخير ؛ فبالنية الصالحة يبلغ العبد أعلى المراتب.

- ومن لا يريد أن يقوم بشيء من هذه الأعمال الصالحة فأقل القليل أن يكفَّ شره عن الناس فإنها صدقة.

- إن القيام بالواجبات الشرعية، وتجنب المحرمات: هي فروض لا بد أن يقوم بها المسلم، وليس له خيار في أن يقوم بها أو يدعها.

- أما النوافل فهو مخير في الأخذ بها أو تركها، إلا أن المسلم حريص إذا فُتِحَ له باب خير أن يغتنمه ولا يتركه.

٩- فضل المدينة المنورة وآداب زيارتها

- لما ضاق الأمر برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين في مكة: أذن المولى عزَّ وجلَّ بالهجرة إلى المدينة المنورة.
- فظهر بهذه الهجرة المباركة للمدينة المنورة فضائل عظيمة لم تكن لتظهر لولا هذه الهجرة.
- من فضل الله على هذه المدينة المباركة أن جعلها مأوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين معه، وفَرَضَ الله على كل مؤمن في ذلك الوقت الهجرة إليها في أول الأمر.
- ولما كان المهاجرون يشتاقون إلى مكة : دعا الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون المدينة مُحَبَّبة إليهم كحال مكة فقال: « اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ».
- فكانت المدينة بعد ذلك أحبَّ البلاد إلى المؤمنين، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر فأبصر المدينة حَرَكَ راحلته لتسرع شوقاً إليها.
- وقد رَغِبَ الرسول صلى الله عليه وسلم في سكتها، والموت فيها فكان يقول: « المدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون » ، ويقول: « من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها ».
- وحذر عليه الصلاة والسلام من يزهد فيها فقال: « لا يخرج أحدٌ من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله به خيراً منه ».
- وقد شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان فقال: « إن

- الإيمان ليأررُ إلى المدينة كما تأررُ الحية إلى جحرها» .
- وقد جعلها الله تعالى محفوظة بحفظه ، فلا يُسلط عليها الدجال ، ولا الظلمة ، ولا الطاعون ؛ فقد قال عليه الصلاة والسلام : « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » ، ودعا على من يُخيفُ أهل المدينة فقال : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله » ، وقال : « اللهم من أراد المدينة بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء » .
 - وقد دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة حتى أصبحت البركة فيها ضعفي ما في مكة ، وقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم ارزقنا من ثمرات الأرض ، وبارك لنا في مدنا وصاعنا » ، كما جعل المولى في بعض ثمر المدينة شفاء كالعجوة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إن في عجوة العالية شفاء » ، وقال : « من تصبَّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سمٌ ولا سحر » .
 - أيها المسلمون : في المدينة المسجد الذي أسس على التقوى ، الصلاة فيه بألف صلاة ، وهو خاتم مساجد الأنبياء .
 - وفيه المنبر على تُرعة من تُرَع الجنة .
 - وفيه الروضة الشريفة ، روضة من رياض الجنة .
 - وفي المدينة مسجد قباء ، الصلاة فيه بأجر عمرة .
 - فيها من الآثار الإسلامية كمسجد القبلتين ومسجد الإجابة .
 - وفيها جبل أحد الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « جبل يحبنا ونحبه » .

- وفي المدينة البقيع الذي دفن فيه جمعٌ من الصحابة يبلغ العشرة آلاف، وفيها شهداء أحد.
- ولو لم يكن فيها إلا بدن المصطفى عليه الصلاة والسلام لكفاها شرفاً.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : لقاصد المدينة آداب لا بد من مراعاتها:
- منها: إخلاص النية، فإن العمل يفتقر إلى النية الصالحة.
- ومنها: استحضار عظمتها ومعرفة حرمتها ، فهي حرام مثل مكة لا صيد فيها ، ولا يُنزع شجرها ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « إنها حرمٌ آمن ».
- ومنها: الحرص على الطاعات ، وتجنب المعاصي والمنكرات مثل: تبرج النساء، مشاهدة البرامج القبيحة على التلفاز، التسكع في الشوارع، والخصام مع الناس.
- ومنها: الحرص على الصلاة في المسجد النبوي لا سيما للرجال.
- ومنها: الأدب في المسجد وعدم اللغو فيه.
- ومنها: الصبر على الأذى فيها كالحرق أو البرد ، وعدم الإساءة لأهلها.
- ومنها: تجنب البدع والغلو عند زيارة القبر الشريف وأضرحة الصحابة ، كالتمسُّح بها، وإصاق البدن بجدرانها ، ودعاء أهلها ،

مع استشعار عظيم المقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والأدب عند قبره.

- ومنها : الإكثار من الصلاة والسلام عليه ؛ فإن من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا.
- ومنها : الحرص على الصلاة في مسجد قباء ، رغبة في عظيم الأجر والثواب ؛ فإن الصلاة فيه بأجر عمرة.
- ومنها : الحرص على زيارة البقيع كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتسليم على أهله كما جاء في السنة.
- ومنها : دوام الشوق إليها دون ملل ، وتمني السكنى فيها والدعاء بذلك.



ثالثاً: التربية التعبدية:

- ١- نواقض العبودية.
- ٢- مقام الورع ومنزلته في الدين.
- ٣- مكانة المسجد وآدابه في الإسلام.
- ٤- المسجد بين الماضي والحاضر.
- ٥- مميزات رمضان وآدابه.
- ٦- موقف المسلمين من فضائل رمضان.
- ٧- التوبة في رمضان.
- ٨- ماذا بعد رمضان؟.
- ٩- الاستحياء من الله حق الحياء.
- ١٠- أهمية الشريعة الإسلامية وتاريخها.
- ١١- صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

١- نواقض العبودية

- لقد استقر عند أهل التوحيد ابتداءً من آدم عليه السلام إلى آخر موحّدٍ على الأرض : أن الغاية العظمى والكبرى والنهائية من وجود الإنسان هي : تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى .
- فليس لله غرض من الخلق إلا تحقيق العبودية له وحده سبحانه وتعالى: ﴿ .
- وأشرف مقامات العبد وأعلاها : أن يكون عابداً لله، ومن هنا كان السجود من العبد أشرف مقاماته، ولهذا كانت الصلاة أحبّ العبادات للعبّاد، فقد كان يُجَبُّها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكثر منها حتى تتفطرّ قدماه .
- ولقد كتب الله تعالى العبودية على كلّ ما سواه من المخلوقات، مهما كان شرف مقامها، فالألوهية واحدة لا تتعدد، هي ألوهية الله تعالى، وأما العبودية فهي في كلّ ما سوى الله جل جلاله .
- فليس في هذا الكون الفسيح شيء من أجرامه الكبيرة أو الصغيرة، العظيمة أو الحقيرة إلا وهي عابدة طائعة خاضعة لله .
- وليس في هذا الكون من دابة إلا وقد هداها الله إلى منهج عبادة تناسبها من : السجود والتقديس والتسبيح .
- ولم يخير الله من المخلوقات إلا الثقلين : الجنّ والإنس، حين زوّدهم بالعقل ، وحرية الإدارة في أن يختاروا لأنفسهم ما شاءوا ، ضمن مشيئة الله تعالى .

- فمن اختار العبودية منهم كان من أشرف المخلوقات وأرفعها قدراً،
ومن تَمَرَّد على العبودية كان أرذل المخلوقات وأحقرها.
- يقول الله تعالى: ﴿

*



- أيها المسلمون: إن صور الخروج عن العبودية لله تعالى كثيرة،
إلا أن هناك صوراً قد تخفى على بعض الناس، وكثيراً ما تقع.
- من هذه الصور: اعتقاد بعض الناس أن جزءاً من حياة الإنسان
لا دخل لله تعالى فيه، كأن يقول: لا دخل للدين في الاقتصاد،
لا دخل للدين في السياسة، لا دخل للدين في الاجتماع، لا دخل
للدين في التربية وهكذا، وقد نسي هؤلاء أن الدين هو الوحي، وهو
إرادة الله من عباده.
- فإذا لم يحكم الله الاقتصاد والسياسة والتربية والاجتماع: فإن آلهة
أخرى سوف تحكم من دون الله، وعندها يكون الخروج عن
العبودية.
- إن الذي يريد أن يُقْصِي الدين عن بعض أجزاء الحياة فليخرج عن
ملك الله تعالى فلا يتنفس من هوائه، ولا يشرب من مائه،
ولا يسكن في أرضه.
- إن كلَّ ما في هذا الكون هو من مخلوقات الله، بمعنى أنه المالك لها،

وهذا يستلزم أن يكون وحده هو المتصرف فيها دون سواه.



- فإذا كان هو سبحانه خالق كل شيء فليس للمخلوقات خيار سوى أن تعبد به بكمال الخضوع والذل دون اعتراض أو تمرد.
- ومن صور الخروج عن العبودية: رفض بعض الوحي، كرفض آية من القرآن، أو حديث صحيح من السنة، بمعنى أنه لم يعد عند الشخص احترام أو تعظيم للنص الشرعي، فيرده برأيه كما يرد كلام الناس.
- ولا بد أن نفرّق بين من ينظر إلى النص الشرعي ويحاول فهمه مجتهداً في ذلك، وبين من يرده ابتداءً ويعترض عليه.
- وفي أمثال هؤلاء يقول الله عز وجل: ﴿



- إن مما يجب أن يُعرف أن النصّ الشرعي هو إرادة الله الشرعية من عباده، فمن آمن به وعمل به فقد قام بالعبودية لله تعالى، ومن رفضه فقد خرج عنها ليعبد الشيطان، أو هواه، أو آلهة أخرى.



- أيها المسلمون: إن الاعتقاد بأن جزءاً من الحياة لا دخل لله فيه هو فكرة نصرانية، حين حصر النصارى سلطان الله في الكنيسة دون باقي الحياة.

- والمسلم يعتقد أن الحياة بأكملها، جزئياتها ووكلياتها لله تعالى وحده:
* ﴿﴾
- الكون إلا وهو الله تعالى وحده، ومن زعم غير ذلك فقد خرج عن العبودية.
- والمسلم لا يخرج عن العبودية إلا بالردة فقط، فإن المعصية لا تخرج المسلم عن العبودية مادام يعتقد بحرمة معصيته وخطئه.
- وإنما يخرج من العبودية حين يستحل المعصية، ويستبيح ما حرّم الله، أو يُحرّم ما أحل الله.
- أيها المسلمون : إن العباد بين اثنين لا ثالث لهما: إما أن يحكمهم الله تعالى بشريعته، وإما أن تحكمهم آلهة أخرى، فإما حكم الله وإما حكم الطاغوت، والاشتراك بينهما مرفوض ؛ فإن دين الله تعالى لا يقبل الشُّركة، فهو أغنى الشركاء عن الشرك.
- والمسلم حين يعبد الله ينتظم مع باقي المخلوقات في هذا الكون ويتناغم معها، وحين يخرج عن العبودية يشدُّ عن نظام الكون ويفارق باقي المخلوقات.
- هذه صورة العبودية الحقّة لله تعالى لمن أراد أن يكون عابداً له سبحانه وتعالى.



٢- مقام الورع ومنزلته في الدين

- لقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمة الإسلام في آخر الزمان يطرأ عليها التفريط والتغيير، وتضيع عند كثير من شعوبها المفاهيم والسلوكيات الصحيحة.
- وواقع المسلمين المعاصر يشهد بهذا التغيير والتفريط، وغياب كثير من المفاهيم الإسلامية الصحيحة، والسلوكيات الشرعية القويمة.
- والمتأمل في واقع المسلمين يجد أن منازل عظيمة من منازل العبودية تكاد تغيب عن واقع المسلمين وتضيع مفاهيمها الصحيحة، وسلوكياتها الشرعية، كمقام الزهد، والتوكل، والرضا، والشكر، والحياء، والصدق، واليقين، والإحسان ونحوها.
- ولعل مقام الورع ومنزلته من أكثر المقامات التي غابت مفاهيمها، وتكاد تندثر سلوكياتها في حياة غالب المسلمين المعاصرين.
- فالورع: هو حمل النفس على الأوثق من الأمور، وتجنب الشبهات في كل الأحوال، واتخاذ ساحة من الحلال بين العبد وبين الوقوع في الحرام.
- وفي فضل الورع قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « كن ورعاً تكن أعبد الناس »، وقال: « خير دينكم الورع ».
- وقال أيضاً: « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً لما به البأس ».

- وكان يقول في الورع من أكل الحرام: « لأن يأخذ أحدكم تراباً فيجعلهُ في فيه خيرٌ له من أن يجعل في فيه ما حرّم الله عليه ».
- وكان يقول عن تعويض الله للورع التقي: « إنك لن تدع شيئاً اتقاءً لله عز وجل إلا أعطاك الله خيراً منه ».
- وقال نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام: « لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا، وصمتم حتى تكونوا أمثال الأوتاد، وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار: ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق ».
- وقال الحسن البصري: « ما عبَدَ العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهمُ الله عنه ».
- جاء رجل إلى العُمري فقال: « عظني، فأخذ حصاة من الأرض وقال زنة هذه من الورع يدخل قلبك خيرٌ لك من صلاة أهل الأرض ».
- أيها المسلمون: لم يكن الورع في حياة السلف ترفاً فكرياً يتندرون به في المجالس، وإنما كان سلوكاً وواقعاً عملياً يعيشه الصالحون.
- فهذا سيّد الخلق وحيب الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بيته فيرى تمرة ساقطة فيرفعها إلى فمه، فيتذكّر لعلها من تمر الصدقة فيلقي بها.
- وربما وجد تمرة من تمر الصدقة في فم الحسن رضي الله عنه فينزعها من فم الغلام بلعابها ويقول: « كِخْ كِخْ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة ».
- وأمّا ورع الصحابة من تلاميذ مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم،

فقد قال أحدهم: « كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في الحرام ».

● فهذا سيّد الأصحاب ، الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أتاه غلام له بطعام اكتسبه من الكهانة ، فأكله فلما علم قاء ما في بطنه ، حتى كاد يهلك .

● وأما عمر رضي الله عنه فقد كان يعطي المهاجرين أربعة آلاف لكل شخص ، ويعطي ولده عبد الله ثلاثة آلاف وخمسمائة ، ويقول: « لم يهاجر بنفسه وإنما هاجر به أبواه » .

● وهذا التابعي عبد الله بن المبارك ، استعار من رجل بالشام قلماً على أن يردّه ، فنسي حتى سافر إلى (مرو) فلما وصل وجد القلم معه ، فعاد إلى الشام وأعطاه صاحبه .

● وهذا عمر بن عبد العزيز دخلوا عليه بغنائم فيها طيب من مسك ، فأخذ بأنفه ولم يرض أن يشمّ الطيب ، وقال: « إنما يُنتفع من هذا بريجه ، فأكره أن أجد ريجه دون المسلمين » .

● وقال مرة لعامله: « أدقّ قلمك ، وقارب بين أسطرك فإني أكره أن أُخرج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به » ، وكانت خطاباته لا تتجاوز الشبر .

● ودخل الإمام أحمد بن حنبل على إسماعيل البخاري أبي الإمام محمد صاحب الصحيح يزوره في مرض موته فقال إسماعيل: « لا أعلم من مالي درهماً حراماً ، ولا درهماً من شبهة ، قال أحمد: فتصاغت إلى نفسي عند ذلك » .

- وهذا تواضع من الإمام أحمد؛ فلم يكن ورعه بأقل من هذا، فقد مكث أياماً لا يأكل في السجن من طعامهم حتى جاءه طعامه من بغداد، وقد كاد يهلك.
- وأرسل مرةً شخصاً يشتري له، فأتاه بالمطلوب في ورق فقال: « من أين هذا الورق؟ فقال: من البقال، فقال: استأذنته؟ فقال: لا، قال: ردّه. »
- وقال عنه أحمد بن محمد المروزي: « سألت أحمد بن حنبل ما لا أحصي عن أشياء فيقول فيها: لا أدري، ورعاً منه أن يتكلم بغير علم.
- وقد ثبت عن جمع من السلف أنهم تركوا إرثهم من آبائهم أو أبنائهم لاختلاط أموالهم بالشُّبهة.
- وهذا الأمير نور الدين زنكي المجاهد كان رغم الإمارة والجاه والسلطان لا يأكل إلا من حلال، وكانت له نساء يصنعن بعض الملابس على حسابه، ويبعنها له سراً، ثم هو يأكل من هذا المال.
- وهذا عمرو بن مُرّة العابد، وكان أعمى يقول: « ما أحب أني بصير وكنت نظرت نظرة وأنا شاب، يعني يفضّل العمى على أن ينظر نظرة حرام واحدة.
- وهذه امرأة من الصالحات أتاها خبر وفاة زوجها وهي تعجن عجينةً لها، فرفعت يدها عن العجينة ورعاً، وقالت: « هذا طعام قد صار لنا فيه شريك، يعني ورثة.
- وهذا أحد السلف سقط له دينار ففتش عنه فلم يجده، ثم وجدته بعد

ذلك فتركه وقال: لعله ليس ديناري الذي سقط.

- ولعل من أعجب ما يُروى في ورع أهل هذا الزمان رجلاً يُدعى كمال الدين السنائيري، أخذ وسُجن مع بعض أصحابه، وكان ممن مات في سجنه بسبب التعذيب، في يوم جاء أصحابه في السجن ومعهم شاي فدعوه ليشرب معهم، فقال: « من أين هذا الشاي؟ قالوا: أخذنا وقوداً من السراج وأوقدنا على الشاي وصنعناه، فقال: لا أشرب شاياً صنّع من وقود مسروق»، إنه الورع في أعلى صورته.
- أيها المسلمون: إن هذه الأخبار كأنها أخبار الكذابين، وهذه الأفعال كأنها أفعال المجانين عند من لم يفهم هذا الدين، فإن الإسلام شجرة أصلها لا إله إلا الله وثمرها الورع، ولا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في دين لا ورع فيه.



- أيها المسلمون: إن مقام الورع ثمرة من ثمار الخوف من الله تعالى، وبقدر خوف العبد من ربه: يعظم في قلبه وسلوكه مقام الورع، فكم هو نصيبنا منه؟ وكم هو نصيب شبابنا وطلابنا منه؟ وكم هو نصيب أساتذتنا ومشايخنا منه؟ وكم نصيب تجارنا وعمّالنا منه؟.



٣- مكانة المسجد وآدابه في الإسلام

- المساجد بيوت الله تعالى، رفع قدرها، وعظّم شأنها، ونسبها إليه سبحانه وتعالى تشرifaً لها.
- قال الله تعالى: ﴿ .﴾
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: « أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغضُ البلاد إلى الله أسواقها ».
- وقال الله تعالى عن عمارتها: ﴿ !﴾ .﴾
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ».
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: « من بنى لله مسجداً يتغني وجه الله : بنى الله له بيتاً في الجنة ».
- ولقد كلّف الله تعالى في بناء المساجد خير خلقه: إبراهيم، محمد، عليهما الصلاة والسلام، فبنى إبراهيم عليه السلام الكعبة، وبنى محمد صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة.
- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن فضل الصلاة في المساجد: «ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى

المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط .»

- ويقول أيضاً: «من غدا إلى المسجد أو راح : أعدَّ الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح .»
- ويقول: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله، فذكر منهم: رجل قلبه معلق في المسجد .»
- ويقول عن الصلاة في وقت الظلمة: « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .»
- كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن النبوة والخلفاء هو القلب النابض في جسد الأمة ، فقد كان: مكان التربية الروحية: الصلاة، الاعتكاف، الذكر، القرآن، الوعظ، صلاة الجنائز، الكسوف والخسوف.
- كان جامعة للعلم، علّم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، فتخرّج من هذه الجامعة من أمثال : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
- كان دار الفتوى والأحكام والقضاء بين الناس وفض المنازعات.
- كان مجلس الشورى وعقد الألوية وإعلانات سياسة الدولة.
- كان مكان استقبال الوفود، ومأوى للمحتاجين والفقراء، وعلاج بعض المرضى كسعد بن معاذ رضي الله عنه حين أُصيب يوم الخندق.
- كان مأوى للعزّاب مثل ابن عمر رضي الله عنهما، وعلي لما خصم فاطمة رضي الله عنها.

- وحتى سباق الخيل كان يعقده الرسول صلى الله عليه وسلم من المساجد ، فيبدأ السباق من مسجد ويُحتم في مسجد آخر.
- لقد كان المسجد قلب الأمة لا يتخلف عنه إلا منافق معلوم النفاق أو عاجز معذور، وكان يُؤتى بالرجل يُهادى بن الاثنين حتى يُقام في الصف.
- وقد همَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحرقَّ على المتخلفين عن المساجد بيوتهم لولا النساء والذرية لعظيم مكانة المسجد والصلاة فيها.
- فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحرصوا على المساجد ، وعظموها واعرفوا قدرها ، فإنها من شعائر الله والله يقول: ﴿



- أيها المسلمون : للمساجد آداب وسنن منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب، لا بد أن يراعيها المسلم.
- إن أعظم آداب المسجد : استشعار المصلي أنها بيوت الله، يدخلها مُنكسراً ذليلاً خاشعاً يرجو رحمة ربه.
- ضرورة تمام الطهارة في البدن والملابس في غير وسوسة أو شكوك .
- النظافة والطيب في الملابس والمكان، وفي الحديث « عُرِضت عليَّ أجور أمتي حتى القذاة يُخرجها الرجل من المسجد ».
- الحرص على متابعة الإمام وعدم المسابقة، وطاعته في أوامره وعدم

- الرد عليه.
- تجنُّب إزعاج المصلين: رفع الصوت بالقراءة، الخصام، اللغو، الجوال.
- ضبط الصبيان، وجعلهم في مؤخرة الصفوف، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.
- ليوم الجمعة آداب خاصة به:
- الغسل وقطع الرائحة الكريهة.
- الطيب.
- عدم تخطي الرقاب.
- التبكير، ملء الصف الأول فالأول فإن الملائكة على الأبواب تكتب الأول فالأول.
- ترتيب الصفوف وعدم الملل من ذلك، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرتبها بنفسه، وكان عثمان رضي الله عنه يبعث من يرتبها، ويخبره بسلامتها قبل أن يكبر.
- يبشِّر الرسول صلى الله عليه وسلم من تأدَّب يوم الجمعة بالأدب اللازم: بالأجر العظيم فيقول: «من غَسَّلَ يوم الجمعة واغتسل، وبكَّرَ وابتكر: كان له بكلِّ خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها».
- فاحرصوا أيها المسلمون على الخير ولا يفوتنكم الأجر.

٤- المسجد بين الماضي والحاضر

- لما أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة بعد أن ضاق الأمر في مكة : هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه رفيق دعوته أبو بكر رضي الله عنه.
- ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أولوياته ثلاثُ قضايا رئيسة : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والمعاهدة مع يهود المدينة ، وبناء المسجد.
- وقد كان بناء المسجد هو أول هذه الاهتمامات للرسول صلى الله عليه وسلم ، فما وطئت قدمه أرض المدينة إلا على موقع المسجد.
- وهذه دلالة واضحة : أن المسجد أساس ضروري للدولة المسلمة، والدولة التي لا تقوم على المسجد هشة البناء.
- وقد برز دور المسجد بعد الهجرة وفي زمن الخلفاء الراشدين، ففيه يجتمع المسلمون لأداء أعظم فريضة بعد الشهادتين.
- حيث تُقام في المسجد الصلاة : الفريضة والنافلة من التراويح ونحوها ، وتقام فيه صلاة الكسوف والخسوف، والاعتكاف ، والذكر والقراءة.
- فالمسجد أعظم رافد للتربية الروحية ، ولهذا فإن من قاطع المسجد فقد حُرم التربية الروحية ، وباء بالقسوة والجفاف الروحي.
- ولقد كان المسجد في الزمن الأول جامعةً للعلم ، فقد ارتبط العلم بالمسجد، مما أضفى على العلم الحشية والإخلاص والروحانية.

- ولهذا لما انتقل العلم من المساجد إلى المدارس والمعاهد: فَقَدَ جزءاً كبيراً من الروحانية والإخلاص، وهذا ما نشاهده في الطلاب والأساتذة في هذا الزمان.
- ولقد كان المسجد أيضاً مأوئاً للمحتاجين من الفقراء والمساكين، من مثل أهل الصفة، ليس لهم مأوى إلا المسجد.
- وحتى العزّاب كانوا يأوون إلى المسجد من أمثال ابن عمر رضي الله عنهما، بل حتى الرجل يختصم مع زوجته فيذهب إلى المسجد، كحال علي حين اختلف مع فاطمة رضي الله عنهما فنام في المسجد.
- وأعجب من هذا فقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم جانباً منه مستشفى للمرضى؛ فقد ضرب قبةً لسعد بن معاذ رضي الله عنه يُعالج فيها بعد أن أصيب في الخندق.
- ولقد كان المسجد في الزمن الأول مجمع المسلمين، ومكان الشورى، وعقد الألوية، وإعلان سياسة الدولة، واستقبال الوفود.
- لقد كان المسجد أيها المسلمون هو قلب الأمة النابض، من هجره في ذلك الزمن هلك، وفاته خير الدنيا والآخرة.
- ولهذا كان يحضر المسجد المؤمن والمنافق، فالمؤمن يحضره إيماناً واحتساباً، والمنافق يحضره لمصلحة نفسه ودنياه.
- أيها المسلمون: ولئن كان ارتياد المسجد واجباً على المكلفين القادرين من ذكور الأمة، فقد رتب المولى عليه عظيم الثواب:
- فالصلاة فيه تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، وصلاة

- الفجر فيه والعشاء تقوم مقام قيام الليل بأكمله.
- وخطوات المشي إلى المسجد إحداهما تحطُّ خطيئةً والأخرى ترفع درجة، والأبعد عن المسجد أعظمُ أجراً، والجالس في المسجد في أجر الصلاة وثوابها، والملائكة تصلي عليه وتدعو له: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه.
- ولقد أمر الشارع الحكيم بتطهير المساجد من كل ما يَشِينها، من الماديات والمعنويات، فقد أمر بتطهيرها من الأوساخ والقاذورات والروائح الكريهة، وأمر بالطيب والنظافة وحسن الثياب.
- وفي الجانب الآخر: أمر برفع شأن المسجد عن التجارات، والبيع، والشراء، ورفع الصوت، واللغو، وإنشاد الضالة ونحوها.
- وكلُّ ذلك حتى تخلص هذه المساجد لله تعالى بالطهارة المادية والمعنوية، فهي بيوت الله، خالصة لله تعالى.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- ولئن كان المسجد شرعياً وتاريخياً بهذه المنزلة العظيمة: فقد بدأ المسجد منذ زمن يفقد مكانته ودوره شيئاً فشيئاً.
- فما زال المسجد يفقد دوره الريادي في حياة المسلمين، ويتحوّل إلى مجرد رمز حضاري، يُبنى ويُشيد دون عمّار ولا عباد.

- وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « سيأتي على أمتي زمان يتباهون في المساجد ، ولا يعمرونها إلا قليلاً ».
- وقد تجد من الناس من لا يأتي المسجد إلا في الجمعة ، ومنهم من لا يأتيه أبداً إلا حين يُحمل على الأعناق للصلاة عليه.
- لقد استقر في نفوس كثير من الناس أنه لا حاجة لهم في المسجد، فمصلحهم تُقضى في خارجه، فما حاجتهم لحضور المسجد؟.
- لقد نسيَ هؤلاء أن المساجد بيوت الله سبحانه وتعالى، فمن أعرض عنها فقد أعرض عن ربه عز وجل.
- أيها المسلمون : في عصرنا هذا يعتبر المسجد هو المعلم الوحيد الذي بقي من معالم حياة المسلمين، فغالب المدن الإسلامية المعاصرة لا يُميّزها عن مدن غير المسلمين إلا المساجد؛ ولهذا حين يتغلب الكفار على بلد من بلاد المسلمين: يهدمون مساجدها.
- إن أعداء الإسلام يدركون خطر المساجد عليهم أكثر مما يدرك كثير من المسلمين أهمية المساجد بالنسبة لهم.
- فاتقوا الله أيها الناس ، واعلموا أنكم في حاجة إلى المساجد كحاجة السمك إلى الماء أو أشد، فقد سُئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل يصوم النهار، ويقوم الليل إلا أنه لا يحضر الجمعة ولا الجماعة فقال: «هو في النار»، فكيف بمن لا يصوم ولا يصلي ولا يعرف الله تعالى حدوداً يقف عندها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥- مميزات رمضان وآدابه

- أيها المسلمون : جاء رمضان بكلِّ ما يحمّله من خير للفرد والأمة، جاء ليدفع عنها بإذن الله تعالى كلَّ شرٍّ عن الفرد والأمة.
- جاء رمضان لطهارة القلوب ، وزكاة النفوس ، ودفع مفسدها وشرورها.
- جاء هذا الشهر لإغلاق أبواب النيران، وفتح أبواب الجنان.
- جاء هذا الشهر لتصفّد الشياطين ، فلا يخلصون لما كانوا يخلصون إليه من المفاسد والمنكرات.
- جاء هذا الشهر لتجديد التوبة والإنابة إلى الله، وتصحيح المسار.
- أيها المسلمون : إن عبادة الصيام ليست بدعة ابتدعتها هذا الدين بل عبادة ماضية في جميع الرسالات السابقة.
- عبادة تحتاجها النفس الإنسانية لبلوغ درجة التقوى، ﴿



- إن التقوى المطلوبة هي: التقوى التي تملك على الصائم ظاهره وباطنه، ظاهره في سلوكه ، وباطنه في مقاصده وإراداته.
- وأدنى مراتب التقوى في الصيام: الإمساك عن المفطرات، وهذه يتحدّ فيها جميع الصائمين.
- وأما المرتبة التي فوقها فالصيام عن الأخلاق السيئة بحفظ الجوارح

- عن الآثام: حفظ اللسان عن الباطل ، وحفظ العين عن الخيانة،
وحفظ اليد عن البطش في الحرام.
- وأما المرتبة العليا فصيام القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار الرديئة،
والنيات الفاسدة الرديئة ، مع الاشتغال بالله تعالى.
 - أيها المسلمون : إن صيام شهر رمضان له مميزات ينالها الصائم
الحريص على سلامة صيامه ومن أهمها:
 - تكفير الذنوب، فرمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما إذا اجتنبت
الكبائر.
 - اختصاص الصائمين بباب الريان في الجنة دون غيرهم من العباد ،
لا يدخل منه غيرهم.
 - الصيام وقاية من النار، ففي الحديث: « الصيام جنة يستجن بها العبد
من النار ».
 - الصيام حصن من الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم،
فالصيام يضيق عليه دروب جرّيه.
 - اتصاف الصائم بالصبر، فرمضان شهر الصبر، والصبر جزاؤه الجنة.
- ﴿
- خلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.
 - قبول دعاء الصائم، فإن له عند فطره دعوة ما تُرد.
 - حصول بركة طعام السحور، فإنها لا تحصل إلا للصائمين، وفي
الحديث : « تسحروا فإن في السحور بركة ».

- وأعظم من هذا ما خصَّه الله لهذه الأمة من بركة ليلة القدر، التي يدركون بها ما فاتهم.
- وأعظم من هذا كلُّه وأجل قوله تعالى في الحديث القدسي: « الصيام لي وأنا أجزي به ».
- فما هي الفضائل والخيرات التي خبَّأها الله تعالى للصائمين والصائمات؟ إنها خيرات وبركات لا يعلمها إلا الله تعالى.
- أيها المسلمون: إن صيام شهر رمضان واجب بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو طاعة محبوبة لله تعالى، تُوجب رحمته ومزيد فضله وكرمه، على خلاف ما يراه الملحدون من أن الصيام يعطل الإنتاج، ويضعف قوى العمَّال عن العمل.
- إن الاستثمار الحقيقي هو: الاستثمار في طاعة الله تعالى، في رحاب من يملك خزائن السماوات والأرض.
- ولئن ارتبط كَسَلُ بعض الناس بالصيام فهذا لا يعود للصيام ولكن للعادات القبيحة التي يمارسها بعض الصائمين.
- فاتقوا الله أيها الناس واحرصوا على صيامكم، واحفظوه من اللغو والرفث والباطل، فإنها أخطر عليكم من الطعام والشراب.



- ولئن كان للصيام فضيلته ومكانته، فإن للصيام في هذا البلد الحرام خصوصية ليست لغيره، فإن له في أم القرى معنى آخر من مضاعفة الأجور، وكثرة الثواب، والروحانية العالية بجوار البيت، وكثرة

- الجمع من كل البلاد، وأداء العمرة.
- ومع هذا لا بد من مراعاة آداب الجوار لهذا البيت العظيم ومنها:
- استحضار حرمة مكة.
- الحرص على أدب الجوار.
- الحذر من فعل المعاصي، فإن الله يعاقب على مجرد نيّة الشر، ﴿



- مراعاة أدب الزحام عند اجتماع الناس، الحرص على النظافة في المكان والملابس، إلزام النساء بالحجاب، مع مراعاة أدب الاختلاط.
- فاتقوا الله أيها الناس واعلموا أن الأجر على قدر المشقة، وعلى قدر الحرص على السنة والاتباع.



٦- موقف المسلمين من فضائل رمضان

- قبل أيام قلائل أظننا شهر كريم عظيم هو سيّدُ شهور السنة، وأعظمها، وأحبها عند الله تعالى.
- إنه شهر رمضان، شهر الصبر، لو يعلم الناس ما فيه من الخير لتمنوا أن تكون السنة كلّها رمضان.
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشّر أصحابه بقدوم رمضان عند آخر يومٍ من شعبان: يحثُّهم على الطاعة والعمل الصالح.
- كيف لا يبشّرهم بشهر: يغفر الله للعبد ذنوبه كلّها.
 - شهر: تُصَفَّد فيه مرده الشياطين.
 - شهر: يتحصن فيه المؤمن من النار.
 - شهر: تُضاعف فيه الأجور إلى سبعمئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة.
 - شهر: تُفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم.
 - شهر: أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار.
 - شهر: دعوة الصائم فيه لا تُرد.
 - شهر: فيه ليلة خير من ألف شهر.
 - شهر: تكفّل الله بثوابه: «الصوم لي وأنا أجزي به».
- بناء على هذه الفضائل فقد كان للسلف مع رمضان مواقف عظيمة، واستعدادات جليّة عند استقبال الشهر.

- لم يكن رمضان عند السلف كغيره من الأشهر، فقد كانوا يغيرون برامجهم فيه، ويكثرون من الصلاة والقرآن والصدقة.
- فقد كان بعضهم يختم المصحف كل يوم مرة، وبعضهم مرتين، وبعضهم ثلاث مرات، وبعضهم كان لا ينام في ليل أو نهار.
- كان دافعهم في كل ذلك اغتنام الأيام المباركة.
- أيها المسلمون : إن للصيام فوائد عظيمة في حفظ الجوارح من المفسد فهو الوسيلة للتقوى، ﴿



- كما أن له فوائد على تربية الإرادة، وحفظ النفس من جماح الشهوات، وفيه صحة الأبدان من الأسقام، وفيه صفاء العقول، ونقاء الفكر، إلى جانب أنه يشرح الصدور ويزكي الأرواح.
- فاحرصوا أيها المسلمون على الصيام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « اتقوا الله وصلُّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا إذا أمركم : تدخلوا جنة ربكم ».
- ويقول أيضاً: « من ختم له بصيام يومٍ دخل الجنة ».
- اللهم اجعلنا من أهل الجنة، ولا تجعلنا من أهل النار، برحمتك يا أرحم الراحمين.
- اللهم اغفر لنا، ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.



- الناس مع رمضان أصناف:
- فمنهم من يستقبله وقد ملئ فرحاً وعزيمة على الاجتهاد في الطاعات.
- ومنهم من يستقبله وهو خائف من التقصير فيه: لمرض به، أو شغل لا بد منه، أو سفر.
- ومنهم من يستقبله وهو غافل لا يدري، إنما يصوم مع الصائمين، ويُفطر مع المفطرين.
- ومنهم من يستقبله وهو كاره له مبغض لما فيه من الإلزامات الشرعية والعادات الاجتماعية.
- فليحذر هؤلاء فقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء أناساً معلقين من عراقبيهم وقد سُقَّت أشداقهم، وهم المفطرون في رمضان.
- ولئن كان هذا حال الأفراد، فما هو حال الأمة في عامها وهي تستقبل الشهر:
- فكيف تستقبل الأمة هذا الشهر: وقرآن ربهما الذي نزل في رمضان محجورٌ عليه، لا مكان له في دساتيرها؟
- كيف تستقبل الأمة هذا الشهر: والفرقة والاختلاف قد عمّت جميع المستويات الدولية والمحلية؟
- كيف تستقبل الأمة هذا الشهر: وغالب فقراء العالم من المسلمين، لا يجدون ما يسدُّ الرمق، ويستتر العورة؟

- كيف تستقبل الأمة هذا الشهر: وبعض شعوبها تُدكُّ بأبشع أسلحة الفتك الحديثة؟
- كيف تستقبل الأمة هذا الشهر: والمسجد الأقصى أسير المغتصب اليهودي؟
- كيف تستقبل الأمة هذا الشهر: ووسائل إعلامها تستعد بكل قوة لإزالة آثار الشهر التربوية من نفوس المسلمين؟
- فأين نحن من هذا الشهر؟
- فاتقوا الله أيها الناس ، واحرصوا على صيامكم لعل الله أن يتقبل منا ويعفوَ عنا.



٧- التوبة في رمضان

- لقد جُبلت النفس على الحزن والألم حين تودّع عزيزاً، عليها أو حبيباً لها.
- ولقد استقر بالشرع والعقل: أن لكلّ بداية نهاية، وأن لكلّ مخلوق خاتمة، ولن يبقى إلا وجه الله الكريم.
- لقد استقبل المسلمون شهر رمضان بالفرح والتهنئة، ولم يلبثوا طويلاً حتى ختموه، وانقضت أيامه سريعة متتابعة .
- لقد غادر الشهر إلى ربّه، ولن يعود رمضان هذا العام إلى يوم القيامة، حين يلقي العبد عمله من خير أو شر.
- لقد فرح المسلم الصائم بفطره حين أفطر، وهو ينتظر وعد الله بالفرحة الكبرى بالصيام حين يلقي ربه عز وجل.
- لقد أوشك الصائم أن يُلقى عناء الدنيا خلفه ليزدحم مع الصائمين والصائمات على باب الريان.
- لقد أمره ربُّه بالصيام فصام، وحثّه الرسول صلى الله عليه وسلم على القيام فقام، حفظ صيامه من اللغو والرفث، والفحش والباطل فهنيئاً له الأجر والثواب والقبول عند الله تعالى .
- لقد استجاب الصائم الصالح لداعي الخير حين ناداه: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

- لقد أيقن أن رمضان شهرٌ غنيمةً وتجارةٍ رابحة، فشمّر عن ساعد الجد، وشدّ المتزر، وأقبل على الطاعة ينهل منها .
- لقد عزم بصدق على التوبة النصوح، حين علم أن رمضان أرجى الأيام لقبول التوبة ، وحصول المغفرة .
- لقد كان بينه وبين الناس حقوقٌ ومظالم فأدّاها، وبينه وبين الله أشياءً وذنوبٌ فتاب منها .
- إنه ينتظر يوم الجائزة في نهار العيد، حين يُقال: امضوا مغفوراً لكم .
- أيها المسلمون : شخص أسرف على نفسه بالمعاصي والمنكرات، فلا صلاة ولا صيام، ولا عمرة ولا قيام ، حتى إذا كانت آخر ليلة من رمضان : تاب فقبله الله .
- ما الذي يحول بينه وبين رحمة الله، من هذا الذي يستطيع أن يمنع رحمة الله أن تنزل على عبد مسرف على نفسه ؟
- لقد كان هذا الشخص المسرف على نفسه على موعد مع آخر ليلة من رمضان ، التي يُعتق الله فيها من النار بقدر ما أعتق طوال الشهر .



●



●

*



-
-
- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم : لتاب الله عليكم ».
- ويقول أيضاً: « كلُّ ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ».
- ويقول أيضاً: « التائب من الذنب كمن لا ذنب له ».
- ويقول أيضاً: « من تاب قَبْل أن تطلع الشمس من مغربها : تاب الله عليه ».
- ويقول أيضاً: « إن من قَبِلِ المغرب لباباً مسيرة عرضه أربعون عاماً أو سبعون سنة، فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السماوات والأرض، فلا يُغلقه حتى تطلع الشمس منه ».
- فاجتهدوا أيها المسلمون في التوبة، واحرصوا عليها، فإن رحمة الله واسعة، والشقيُّ من لم تنله رحمة الله الواسعة.



- أيها المسلمون : إن المشكلة لا تكمن في صدور المعصية عن المسلم ، ووقوع الخطأ منه ، وإنما تكمن في الإصرار على المعاصي والأخطاء ، وتشرب القلب لها .
- وإن الإنسان ليتعجب من أناس لم تعد المعصية خطأً يقعون فيه ثم يُقلعون ويتوبون ، وإنما أصبحت المعصية جزءاً أصيلاً في حياتهم ، يُصبِحون عليها ، ويُمسون عليها .
- فكم من أناس لا يُقلعون عن ظلم الناس واضطهادهم في رمضان وفي غير رمضان، لا رحمة في قلوبهم ولا شفقة .

- وكم من أناس لا يتورَّعون عن أكل الحرام من السرقة والربا والرشوة والاختلاس ونحوها من القبائح ، فلا يعني لهم رمضان شيئاً.
- وكم من أناس ربطوا أرزاقهم بالملاهي والطرب ودور الدعارة والمراقص، يقدمون الحرام في رمضان لا يستحيون من الله ، ولا من عباد الله .
- وأما وسائل الإعلام فقد عزم القائمون عليها أن يُزيلوا أثر شهر رمضان من نفوس الصائمين أولاً بأول، حتى إنهم من قلّة حياتهم يُعلنون عن برامجهم القبيحة في رمضان تحت عنوان: « الشاشة الأفضل للشهر الفضيل ».
- ولئن كان هؤلاء قد عزموا على الباطل وتشربوا بالفساد: فأين الصائمون الذين عزموا على الحق، ورفضوا الباطل.
- ألا يستحيي الصائم القائم أن يعكّف على برامج تلفزيونية وفضائية، أقلُّ ما يُقال فيها أنها تافهة ، فكيف بما هو منكر من القول والفعل ، في صور من الفساد الخُلقي والسلوكي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- اللهم كما بلغتنا صيام رمضان وقيامه فأسعدنا بالقبول يا ربّ العالمين، اللهم تسلم منا شهر رمضان صالحاً خالصاً لوجهك الكريم.



٨- ماذا بعد رمضان؟

- بالأمس القريب كنا يُهنئ بعضنا بعضاً بقدوم شهر رمضان، ونحن اليوم نودّعه.
- لقد مضت أيامه سريعة عند محبيه، بطيئةً عند مبغضيه.
- ذهب الشهر يشهد لأهل الخير والاجتهاد، ويشهد على أهل الشر والفساد.
- إن ذهاب رمضان يؤلم الصالحين؛ لما يُفوتهم من عظيم الأجر والثواب الذي لا يكون إلا في رمضان.
- لقد عاش المسلمون شهر رمضان على غير عاداتهم في الأشهر الأخرى، وغيروا كثيراً من عاداتهم وأعمالهم، وهذا يدل على أن لرمضان أثره في حياة الناس.
- فمن اعتاد خيراً فليستمر عليه، ومن أفلح عن خطأ فليثبت على ذلك: التزام الصلاة في المساجد، الصدقة والحرص عليها، بذل الطعام للمساكين، والإقلاع عن التدخين.
- أيها المسلمون: إن المغبون الخاسر من دخل عليه رمضان وخرج دون غنيمة يكسبها، لا يعرف معنىً لرمضان.
- صعد الرسول صلى الله عليه وسلم المنبر، وكلّم رقيّ عتبة قال آمين، حتى قالها ثلاثاً، فسأله الصحابة عن قوله آمين؟ فقال: «إن جبريل عليه السلام أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له، فدخل النار فأبعده الله، قل آمين، فقلت: آمين.»

- أيها المسلمون : إن الثمرة الحقيقية للصيام هي التقوى، بحيث تطهر هذه العبادة القلب، ثم تنعكس بعد ذلك على الجوارح استقامة في السلوك.
- فكيف يسوغ للعابد الصائم القائم أن يتحول بعد رمضان إلى عاصٍ مفرط ظالم؟
- وكيف يسوغ له أن يتحول من الصلاة والقيام إلى الفواحش والمنكرات، ومن الإمساك عن الطعام والشراب إلى أكل أموال الناس بالباطل، ومن سماع القرآن والذكر إلى سماع الغناء والمزامير، ومن المساجد إلى الملاهي؟
- إن علامة قبول الصيام والقيام : الاستقامة بعد رمضان.
- إن الشهور والأيام والدقائق واللحظات كلّها مواقعُ وأزمنة لطاعة الله تعالى: ﴿
- جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: « قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل آمنت بالله فاستقم ».
- وقد كان السلف إذا آمنوا استقاموا، فهذا عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه لا تُعرف له خطيئة بعد إسلامه.
- وهذا ابن عون قال عنه خارجة بن مصعب: « صحبت ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة ».
- أيها المسلمون : ولئن كان المفرط في هذا الشهر على خطر عظيم: فإن المتعاضم المفتخر بعمله في هذا الشهر على خطر أعظم، فهو معرض

- لحبوط العمل ، وذهاب ثوابه .
- فليعلم أهل الطاعة أنه ﴿ .﴾
- كم من عمل صالح أحبطه الرياء والسمعة، وكم من نفقة ضاع ثوابها بالشهرة والمفاخرة .
- ثم إن من وفق إلى طاعة فإن الفضل فيه لله وحده، ومن خُذل عن الطاعات فإنما هو مكرٌ مكرٌ الله به .
- فاتقوا الله أيها الناس واجتهدوا في مرضاة ربكم فكلٌ مُيسَّرٌ لما خلق له .



- أيها المسلمون : ليس العيد بلبس الجديد ، وإنما هي فرحة المؤمن حين أتمَّ الشهر ، وأكمل العِدَّة .
- إن فرحة العيد قد تسوق بعض الناس إلى أخطاء كبيرة لا تليق بمن صام رمضان وقامه .
- ومن هذه المظاهر الخاطئة التي يقع فيها بعض الناس في العيد:
 - التبذير في الإنفاق على المآكل والملابس والمنتزهات .
 - تبرج النساء وخروجهن في الزينة، يختلطن بالرجال .
 - حضور مواقع اللهو والاختلاط والملاهي .
 - استخدام المفرقات و صرف المبالغ فيها .
 - إن المطلوب من الصائم على الحقيقة:
 - الحرص على إخراج زكاة الفطر للمستحق .

- التكبير في ليلة العيد.
- الحرص على صلة الأرحام ولو بالسلام وفي الحديث: «بُلُّوا أرحامكم ولو بالسلام».
- التوسعة على العيال ، وإدخال البهجة عليهم ضمن حد الشرع والعدل.
- الحرص على صيام ستِّ من شوال.
- وبعد ذلك وقبله ينظر الصائم في قلبه: هل أثار الصيام فيه استقامة، هل تقبل الله منه، هل عُفِر له ما تقدم من ذنبه؟
- إن التفكير في مثل هذه المسائل ربما كان أفضل بكثير من الأعمال.



٩- الاستحياء من الله حق الحياء

- وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه مرّة فقال: « استحيوا من الله حق الحياء، قلنا يا نبي الله إنا لنستحيي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء.»
- الحياء من أعظم وأفضل أخلاق المؤمنين، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « الحياء من الإيمان»، وقال « الحياء لا يأتي إلا بخير، الحياء كلُّه خير.»
- الحياء مرتبة خلقية يشعر معها المسلم بالتقصير في جانب المنعم سبحانه وتعالى، حين يرى كثرة نعمه ويرى في نفسه - مقابل ذلك - قلة الشكر.
- النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم أسلوب الوعظ والحث على العمل الصالح حتى مع أفضل الناس، فكيف بمن دونهم.
- ولهذا قال الصحابة: « إنا لنستحيي والحمد لله»، يعني أنهم يشعرون بالحياء من التقصير في جنب الله تعالى.
- فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُبيِّن لهم أن الحياء المقصود هنا هو أمر شامل يُلزم المسلم حفظ جوارحه عن الأخطاء والتقصير، مع ما استقر في قلبه من الحياء.

- فمن استحيا من الله حق الحياء حفظ الرأس وما وعى يعني :
- استخدم الرأس وحواسه في طاعة الله .
- فلا ينحني رأس العبد المسلم إلا لله تعالى في ركوع وسجود ، لا رياء ولا سمعة ولا نفاق .
- وفي الجانب الآخر لا يرفع الرأس تكبراً على عباد الله تعالى .
- ويحفظ جوارح الرأس : فيحفظ عينيه عن المحارم ، وأذنيه عن الباطل ، ولسانه عن الزور .
- ويحفظ عقله من الفساد ، والخرافات ، وتافه الاهتمامات ، ويستخدمه في النافع من : التفكير والنظر والاعتبار .
- ويحفظ البطن وما حوى :
- البطن تحوي القلب : وهو موقع نظر الله والنية والحقد والحسد والإيمان ، ونحوها من أعمال القلوب .
- وتحوي أيضاً المعدة : فماذا يقذف فيها المسلم ، من حلال أو حرام من : الربا والرشوة والغلول ونحوها ؟
- وتحوي الفرج : فأين يضع ماءه في خير أو شر ، في حلال أو حرام ؟
- ويحوي البطن أيضاً اليدين والقدمين : ففيم يستخدمهما في الطاعة أم المعصية ، أيتقدم بقدميه في حلال أم حرام ؟ أيبطش بيديه في حلال

أم في حرام؟

- ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «وتذکر الموت والبلى»، الموت الذي هو مصير كل حي، والبلى للأبدان أمرٌ لا بد منه.
- فمن تذكر الموت والبلى: هان عليه ما فاتته من لذات الدنيا، وشغله بها أمامه من أمور الآخرة الباقية.
- ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا»، يعني ترك ما لا ينفع في الآخرة من أمر الدنيا.
- فمن فعل هذا والتزم بذلك فقد استحيا من الله حق الحياء.



- إن المتأمل في هذا الحديث الشريف يدرك النقص في جبهة الإنسان، وأنه معدن العيب، ومكان المخازي والنواقص.
- فالعاقل من صان نفسه، وحفظ جوارحه عما يُعيبها، ويُظهر مخازيها ونواقصها.
- أيها المسلمون: كيف يسوغ للصائم في رمضان أن يُطلق لعينه العنان تنظر إلى محارم الله تعالى.
- وكيف يسوغ له في هذا الشهر الكريم أن يُطلق لأذنيه العنان في سماع الباطل وفاحش القول؟
- وكيف يسوغ له أن يُطلق لسانه في الغيبة والنميمة والبهتان والكذب؟

- وكيف يسوغ له أن يهدر طاقة عقله في سفاسف الأمور دون معاليها؟
- وكيف يسوغ له أن يصوم في رمضان ثم يُفطر على مال حرام من ربا، أو رشوة، أو غضب؟
- وكيف يسوغ له أن يبيت في رمضان وقد حمل في قلبه الحقد والحسد والغش للمسلمين؟
- وكيف يسوغ له في ليالي الصيام أن يزني بعينيه، فزنى العينين النظر؟
- وكيف يسوغ له أن يتقدم بيديه أو بقدميه في حرام في شهر الصيام؟
- وكيف يسوغ له أن يتكالب على الدنيا وحُطامها وهو يذكر الموت والبلى؟
- أيها المسلمون : إن حال الأولياء والصالحين في رمضان مُحجل، فكيف بحال غيرهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



١٠- أهمية الشريعة الإسلامية وتاريخها

- لقد جرت سنة المولى عز وجل في جميع المخلوقات أن جعل نظام هدايتها مركّباً فيها، في شكل غرائز تهدي بها، وتعرف مصالحها فلا تضل.
- أما الإنسان فقد جعل الله نظام هدايته وحيّاً تشريعياً، يُنزله على أنبيائه الكرام، ليكونوا مبشرين ومنذرين.
- فما زال الله تعالى منذ أنزل آدم وزوجه إلى الأرض وهو يكأً البشرية بوحيه المبارك، وشرائعه العظيمة هداية للناس.
- فما زالت الشرائع السماوية تواكب تقدم البشرية وتطورها بما يُصلحها، ويحفظها من الانحراف عن الجادة المستقيمة.
- ولما وصلت البشرية إلى درجة من النضج لأن تكون أمة واحدة: أنزل المولى عز وجل الشريعة المحمدية الخاتمة، فكانت اللبنة الأخيرة في البناء الإنساني الكبير.
- وقد تميزت هذه الشريعة المباركة الخاتمة بجمع من المميزات منها:
- اليسر ورفع الحرج : فليس فيها ضيق يدخل الحرج على الناس.
- الواقعية : بحيث تتعامل مع حياة الناس القائمة، وفطرتهم السوية فلا تخالف ذلك.
- التدرج : فقد ساقَت هذه الشريعة الجماعة المسلمة بالتدرج شيئاً فشيئاً حتى بلغت بهم أعلى درجات الكمال الممكن.

- الشمول : فليس شيء من جوانب الشخصية الإنسانية ، شؤون الحياة إلا شملته الشريعة.
- المرونة والعمومية والتطور الذاتي : فليس شيء من مستجدات الحياة المستقبلية إلا حوته.
- أيها المسلمون : لقد مرَّ التشريع الإسلامي بمراحل متعددة ، بدأت بنزول الوحي حتى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رست فيها قواعد الشريعة بالقرآن والسنة.
- فتلقى الصحابة هذه الشريعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستوعبوها على تفاوت بينهم ، بين مُكثر ومُقل ، على قدر ما حباهم الله من الملكات والأفهام.
- ثم انتشر الصحابة في الأمصار بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحين ومعلمين ، فتلقى منهم العلم التشريعي نجباء التابعين.
- فتأسست في كلِّ مصر من الأمصار مدارس علمية تحمل علوم التشريع الإسلامي ، فتعلَّمها وتعملُ بها ، وتستنبط وتجتهد.
- حتى إذا انتشرت المعارف وكثرت الأقوال : قَيَّضَ الله لهذه العلوم الشرعية من يجمعها ويدوِّنها ويوبها ويرتّبها.
- فظهر أئمة الفقه الإسلامي من أهل النظر والاجتهاد المطلق والمستقل ، ينظرون في الأقوال ويرجِّحون ويجتهدون.
- ووضعوا لجميع العلوم الشرعية : قواعد وأصولاً وضوابط للاستنباط والترجيح والاجتهاد والفهم.

- حتى انتهى علم الشريعة إلى أربعة أئمة، لا يعرف التاريخ لهم مثيلاً فيمن جاء بعدهم: الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد.
- فسار الفقهاء من بعد هؤلاء الأربعة على نهجهم، يجتهدون ويستنبطون للمستجدات في ضوء أصولهم وقواعدهم التي وضعوها، وضوابطهم التي أسسوها.
- حتى إذا مرَّ على التشريع الإسلامي دهرٌ من الزمان ظهرت طبقة من الفقهاء تمنع الاجتهاد، وتغلق بابه خوفاً من أن يدخله الجهلة وأنصاف المتعلمين، وكذلك هيبة منهم أن يقدموا على الاجتهاد فيقعوا في الخطأ فيأثمون ويؤلامون، فتأخر الفقه الإسلامي بعض الشيء بسبب ذلك.
- ومع كلِّ هذا فقد بقي التشريع الإسلامي هو المهيمن على حياة المسلمين حتى نهاية الدولة العثمانية، وعند بداية الهجمة الاستعمارية الأوروبية.
- ولقد كان من نتائج الاستعمار الأوروبي المؤلمة: إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحياة في غالب بلاد المسلمين عدا الجزيرة العربية، مع حصر التشريع في الأحوال الشخصية.
- وهذا الوضع عطَّل الشريعة من جديد عن مواكبة التقدم للمستجدات الطارئة على حياة الناس، فالشريعة لا تعمل إلا بالتفاعل معها.
- ورغم اندحار المستعمر الأوروبي، وخروجه من بلاد المسلمين فقد

بقيت الشريعة الإسلامية حييسة الكتب والمراجع ، لا دخل لها في حياة الناس المعاصرة ، حين حلت محلها القوانين الوضعية المستمدة من بلاد المستعمر الغربي.

- أيها المسلمون : إن من الإجحاف بالشريعة الإسلامية أن تقارن بالقانون الوضعي ، فكيف يكون تشريع الخالق كتشريع المخلوق ؟ .
- ومع هذا فإن الشريعة وضعها العليم الخبير لصالح عباده ، لا ظلم ، ولا حيف ، ولا هوى ، منزّهة عن النقص والجهل وكل خطأ .
- الشريعة صالحة لكل زمان ومكان ولكل الناس ، والقانون محدود بالزمان والمكان والفئة .
- الشريعة تتناول كل شؤون الإنسان في الدنيا والآخرة ، والقانون الوضعي خاص بالمعاملات المدنية للحياة الدنيا .
- الشريعة تُلزم أتباعها بالعمل بها عبادة وديانة ، وأمّا القانون فإنها تفرّضه السلطة على أتباعها .
- أيها المسلمون : إن الإنسان العاقل ليتلمّس رحمة الله ولطفه في كل جزئية من جزئيات هذا الكون صغيرها وكبيرها ، أيّ عقل بعد هذا اللطف والرحمة منه سبحانه وتعالى أن يلزمنا بشريعة تضرنا ، أو تفسد حالنا ؟ إن هذا لا يمكن أن يكون من اللطيف الخبير !!



- أيها المسلمون : إن من الحقائق التي لا تقبل الجدل : أن الشريعة

الإسلامية واجبٌ تطبيقها والعمل بها، وليس لأحد كائناً من كان أن يخرج عنها.

- ثم إن تخلف التشريع الإسلامي عن مجاراة كثير من قضايا هذا العصر راجع إلى تقصير المسلمين في التعامل مع شريعتهم ، والتفاعل معها.
- والشريعة أيها المسلمون متطورة متجددة ، ولكن ضمن ثوابت شرعية لا تقبل التغيير أو التجديد، فمن الأحكام ما يقبل الاجتهاد، ومنها ما لا يقبل الاجتهاد .
- إن هذه الشريعة المباركة لا تعطي ثمارها حين تعمل مجزأة ، وإنما تعمل وتؤتي ثمارها حين تعمل ككل.
- أيها المسلمون : إن اجتهادات الأئمة الفقهاء المستنبطة من الكتاب والسنة هي من الدين لا بد من احترامها وتقدير أهلها، حتى وإن لم تصل إلى درجة العصمة التي هي للنص الشرعي ، فاجتهاداتهم مرتبطة بالنصوص ، ومستنبطة منها - في الجملة - والخطأ الذي يقع بالاجتهاد خطأ معفو عنه ، لا يشين العلماء المجتهدين في شيء، وفي الوقت نفسه لا يسوغ للمقلد الاتباع في مسألة تبين له خطأها.



١١- صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم

- لما عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على الحج في السنة العاشرة من الهجرة النبوية: اجتمع خلق كثير من المسلمين ، يريدون الحج معه ، والاقتداء به.
- خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بالناس من المدينة إلى الميقات بذي الحليفة، ومكث فيها يوماً ينتظر الناس حتى يجتمعوا إليه .
- وبذي الحليفة اغتسل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتطيب وتجرد عن المخيط ، ولبس ثياب إحرامه، ثم ركب ناقته، ثم رفع صوته بالتلبية.
- وقد أحرم الرسول صلى الله عليه وسلم بالحج والعمرة معاً قارناً بينهما، وقد ساق معه جمعاً من البدن ؛ ليهديها الله تعالى عند البيت.
- أمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره في ذكر وتلبية وتعظيم لله تعالى، وإعلان التوحيد الخالص له جلّ وعلا .
- ولما وصل إلى قرب مكة نزل عند بئر ذي طوى فاغتسل هناك وبات، وفي الصباح دخل مكة من أعلاها، وكان ذلك في الرابع من ذي الحجة.
- ولما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام أناخ راحلته ، ودخل المسجد، وتوجه مباشرة نحو الحجر الأسود فاستلمه.
- ثم بدأ الطواف مسرعاً في الأشواط الثلاثة الأولى ، وقد كشف كتفه الأيمن، ثم غطاه بعد الانتهاء من الطواف.

- ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم، ثم شرب من ماء زمزم وصبَّ على رأسه، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه.
- ثم توجه نحو الصفا، وصعد عليه، وكبَّر الله، ودعاه، وهلَّل متوجهاً نحو الكعبة، ثم نزل وبدأ السعي متوجهاً نحو المروة.
- وكان عليه الصلاة والسلام كلَّما مرَّ بين الميئين أسرع في المشي وهرول، ولما وصل إلى المروة صعده، وعمل عليه ما عمل في الصفا.
- ولما أتمَّ سبعة أشواط كان آخرها المروة: أمر أصحابه ممن لم يسق الهدى أن يتحلل ويجعلها عمرة، يُبطل بذلك أمر الجاهلية، فقد كانوا لا يجمعون بين الحج والعمرة، يرون ذلك من أفجر الفجور.
- فتحلَّل كثير من أصحابه ممن لم يسق الهدى، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يتحلل لكونه قد ساق الهدى.
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقصر الصلاة بمكة دون جمع، وكان يقصر معه المسافرون دون أهل مكة.
- وفي اليوم الثامن من ذي الحجة، وهو يوم التروية أمر أصحابه ممن تحلل أن يُحرم بالحج من مكانه، ثم توجَّه بهم إلى منى ضحىً.
- فمكث في منى حتى صباح اليوم التاسع يقصر الصلاة الرباعية ولا يجمعها، فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، كل صلاة في وقتها.
- وبعد أن أشرقت الشمس من صباح اليوم التاسع توجه إلى عرفات، وقد صادف يوم عرفات من ذلك العام يوم الجمعة.

- فنزل بنمرة قبل عرفات، واستظل هناك بقبة ضربت له، ولما زالت الشمس أتى وادي عُرنة فخطب الناس خطبته المشهورة.
- حرّم فيها الدماء، وثارات الجاهلية، والربا، وأمر بالنساء خيراً، وأمر بالكتاب والسنة، وأشهد الناس على التبليغ.
- ثم أمر بلائاً فأذن، ثم أقام فصلي الظهر، ثم أقام فصلي العصر جمعاً وقصراً في وقت الظهر، ولم يصلّ قبلها ولا بعدهما شيئاً، ولم يكن صائماً.
- ثم ركب ناقته وتوجّه نحو الموقف بعرفات، وبقي على ناقته متوجّهاً نحو القبلة، يدعو ويبتهل عند جبل الرحمة، عند الصخرات.
- وعند الغروب تحرك الرسول صلى الله عليه وسلم بسكينة نحو مزدلفة، وعندما وصلها صلى المغرب والعشاء جمعاً وقصراً بأذان وإقامتين.
- ثم نام الرسول صلى الله عليه وسلم حتى الفجر، فصلاه في أول الوقت، ثم ركب ناقته وأتى المشعر الحرام، ثم دعا عنده وابتهل إلى الله.
- ولما ظهر ضوء النهار قبل شروق الشمس توجه إلى منى، وأمر بعض أصحابه أن يلتقط له سبع حصيات.
- ولما بلغ وادي محسّر أسرع قليلاً؛ لأنه الوادي الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل.
- ولما وصل منى توجه نحو جمرة العقبة الكبرى فرماها بسبع حصيات

- في وقت الضحى ، يكبّر مع كلِّ حصة ، وعندها قطع التلبية.
- ثم انصرف إلى المنحر فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة، وأكمل عليّ رضي الله عنه المائة، ثم أمر من كلِّ بدنة بقطعة لحم فطبخت وأكل منها.
- ثم أمر الحلاق فحلق رأسه ، وبدأ بالجانب الأيمن منه، وأعطى شعره للناس.
- ثم خطب الناس ووضّح وبيّن، وكان ما سُئِلَ عن شيء في هذا اليوم قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال : « افعل ولا حرج » ، تسهيلاً على الناس.
- ثم ركب ناقته وتوجّه إلى الحرم ، فطاف بالبيت على ناقته ، ولم يسع ، ثم صلى الظهر، وشرب من ماء زمزم ، ثم رجع إلى منى.
- وفي اليوم الحادي عشر رمى الجمرات الثلاث بعد الزوال، كلَّ جمره بسبع حصيات، يبدأ بالصغرى يرميها ، ويدعو عندها إلا عند العقبة الكبرى، رماها ولم يقف عندها.
- ثم فعل ذلك في اليوم الثاني عشر، واليوم الثالث عشر، حيث تأخّر ولم يتعجّل ، ثم غادر منى ، ونزل الأبطح بقرب الحجون، ونام هناك، ينتظر أن تفرغ عائشة رضي الله عنها من عمرتها.
- ثم صلى الفجر بمكة ، وطاف للوداع، وعاد إلى المدينة.
- أيها المسلمون : هذه حجّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتقوا الله ما استطعتم في الأخذ بها، والحرص على الاقتداء به؛ فقد قال عليه السلام: «خذوا عني مناسككم».



- أيها المسلمون : من أتى هذه المناسك بإخلاص ، على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من زاد حلال : فليشر برحمة الله وفضله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من حجَّ لله، فلم يرفث، ولم يفسق: رجع كيوم ولدته أمُّهُ».
- وأما من جاء لغير ذلك رياءً وسمعة، أو جاء للنزهة والتسلية، أو جاء للفتنة أو السرقة: فويل لهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله المستعان.



رابعاً: التربية الأخلاقية:

- ١- حسن الخلق في الإسلام.
- ٢- مقام الرحمة في الإسلام.
- ٣- خلق المسلم بين الأمانة والخيانة.
- ٤- الإحسان إلى الناس.
- ٥- الأدب في السلوك.
- ٦- داء الحسد وعلاجه.
- ٧- خلق المسلم بين التواضع والكبر.
- ٨- الصمت وحفظ اللسان.
- ٩- خطر المعاصي على الفرد والمجتمع.
- ١٠- قضية الاختلاط بين الجنسين.
- ١١- غض البصر عن المحرمات.
- ١٢- موقف الإسلام من فاحشة الزنى.
- ١٣- التقدم التقني الغربي وأزمة الجوال.
- ١٤- المعيار الصحيح للتدين.

١- حسن الخلق في الإسلام

- تحتل الأخلاق الإسلامية ساحة كبيرة من التوجيهات القرآنية والنبوية.
- ولئن كانت العقيدة صورة الإنسان الباطنة ؛ فإن الأخلاق هي صورة الإنسان الظاهرة.
- إنه لا فصل بين العقيدة والأخلاق، ففي الحديث : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً » ، « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : فلا يؤذ جاره » ، « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : فليقل خيراً أو ليصمت ».
- من التوجيهات القرآنية في تعظيم شأن الأخلاق قوله تعالى:
﴿
- ومنها أيضاً: ﴿
- ومنها أيضاً: ﴿
- ومن التوجيهات النبوية في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ».

- ومن هذه التوجيهات النبوية أيضاً : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .
- وسُئل الرسول صلى الله عليه وسلم : « ما أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله ، وحسن الخلق » .
- وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « ألا أخبركم عنم تحرم عليه النار ؟ تحرم النار على كل قريب هين سهل » .
- ويقول أيضاً : « لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » .
- ويُعلن عليه السلام رافعاً شأن الأخلاق ، ومعلياً من مكانها يقول : « إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق » .
- ولقد كان واقع حياة النبي صلى الله عليه وسلم صورةً كاملة عظيمة من التطبيق الواقعي للأخلاق القرآنية والنبوية .
- فهذا أنس رضي الله عنه يقول : « والله لقد خدمته تسع سنين ما علمت قال لشيء صنعت : لم فعلت كذا وكذا ، ولا لشيء تركت : هلا فعلت كذا وكذا » .
- وقد كان أنس رضي الله عنه طفلاً حين جاءت به أمُّه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يصدر عنه ما يصدر عن الأطفال من الخطأ .
- يروي أنس رضي الله عنه موقفاً من مواقف أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله معه فيقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني نبي الله صلى الله عليه وسلم ،

قال : فخرجت حتى أمرت على الصبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قابض بقفائي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك، فقال : يا أنيس اذهب حيث أمرتك . قلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله .»

• وكان عليه السلام: لا يبخل بشيء، ولا يعيب الطعام، ولا يضرب أحداً، يصبر على الجاهل والجافي، ويسلم على الصغار ويقبلهم، وربما بال على ثيابه الصغير، ولا ينزع يده من مصافح، ولا يصرف وجهه عن مخاطب.

• كان كما قالت عائشة رضي الله عنها : « كان خلقه القرآن »، يعني يتمثل ويتقيد بتوجيهات القرآن ، وصدق الله العظيم حيث يقول عنه : ﴿ .

• ولقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمثل الأخلاق ، والعمل بها.

• فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخل عليه عيينة بن حصن فيقول: « هي يا بن الخطاب والله لا تُعطينا الجزل ، ولا تحكم فينا بالعدل » ، فلما أراد أن يبطش به قال له أحد جلسائه : « إن هذا من الجاهلين، وإن الله يقول: ﴿ .

• وهذا سالم بن جنادة يحكي عن وكيع قال: « جالست وكيعاً سبع سنين فما رأيته بزق، ولا مسَّ حصاةً، ولا جلس مجلساً فتحرك، وما رأيته إلا مستقبلاً القبلة .»

- وهذا الإمام المَبَجَّل أحمد بن حنبل كان يجتمع في مجلسه الذي يحدث فيه زهاء خمسة آلاف، خمسمائة شخص يكتبون عنه، والباقون يتعلمون منه حسن سمته وأدبه.
- وقال أبو بكر المطوعي: « اختلفت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل ثنتي عشرة سنة ، وهو يقرأ المسند على أولاده ، فما كتبت عنه حديثاً واحداً، وإنما كنت انظر إلى هديه وأخلاقه ».
- وكان الموفق الحنبلي لا يناظر أحداً إلا وهو يتسمم، وكان عبد الله بن عون لا يغضب، فإذا غاضبه أحد قال : « بارك الله فيك ».
- وأعجب من هذا أن يخرج أحدهم على دابته سفراً طويلاً ، فلا يجرها ، ولا يضربها ، فقد كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يسافر إلى مكة فلا يضرب دابته.
- وكان صالح بن كيسان في منزله يكسر للقطط الطعام ، ويفتُّ للحمام.
- أيها المسلمون : إنها الأخلاق حين تمتزج بالعقيدة ، فتنعكس على واقع الحياة بما يُشبه الخيال.



- أيها المسلمون : هذه أخلاق الإسلام، وهذه تطبيقات السلف فأين نحن منها؟ كم هو حجم الأخلاق الحسنة المستعملة في حياتنا اليومية؟
- كلُّنا يشكو سوء خُلُق الناس ، ولا يعيبُ أحدنا نفسه، وإنما حُسُنُ

- الخلق: هو تحمل أذى الناس.
- الأخلاق لا تحصل في الغالب إلا بالمران والتعود والتدريب: الحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر، والعلم بالتعلم.
 - واعلموا أن سوء الخلق: مرض النفس، فإن سيء الخلق من أشقى الناس، لما ينطوي عليه من آلام الحسد والغيرة والحقد.
 - قال الأحنف بن قيس: « ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ قالوا: بلى، قال: الخلقُ الدنيُّ، واللسانُ البذيُّ ».
 - فاتقوا الله أيها الناس، وتخلّقوا بأخلاق دينكم، وسيروا على نهج سلفكم، تفوزوا وتغنموا بجنة ربكم .



٢- مقام الرحمة في الإسلام

- أينما نظر الباحث في دين الإسلام : وجد الرحمة عنصراً أساسياً في كل جانب من جوانب هذا الدين، لا تنفك عنه في أيّ جزئية أو كلية.
- فالعبادات والمعاملات والحدود والعلاقات، لا يخرج شيء من ذلك عن الرحمة، بل وحتى النار، إنما خلقها الله لتخويف العباد وكفّهم عن المعاصي.
- وفي فضل الرحمة والرحماء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء ».
- ويقول أيضاً: « ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا ».
- ويقول أيضاً: « المؤمن مألفةٌ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ».
- ويقول أيضاً: « إن أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون ».
- وفي الجانب الآخر فقد ذم رسول الله صلى الله عليه وسلم قساة القلوب، الذين لا يعرفون الرحمة ولا الشفقة على عباد الله فقال: « لا يرحم الله من لا يرحم الناس ».
- وقال أيضاً: « لا تُنزع الرحمة إلا من شقي »، وقال أيضاً: « من لا يرحم لا يُرحم ».

- ولما أنكر أحدهم تقييل الصغار قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « أو أملكُ لك أن نزعَ اللهُ من قلبك الرحمة ».
- أيها المسلمون : ليس أحدٌ أرحم من الله تعالى، فقد خلق الخلق من العدم برحمته، ورزقهم وكأهم برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وهداهم إلى دينه وشرائعه برحمته، ثم هو يوم القيامة يُدخلهم الجنة برحمته.
- يقول الله تعالى: ﴿
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن عظيم رحمة الله تعالى: « إن الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائةَ رحمة، كلُّ رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة ».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي ».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن رحمة الله للعصاة من المؤمنين: « إن الله يُدني المؤمن ، فيضع عليه كنفه ويستُرُّه ، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، فيقول : أيُّ رب، حتى إذا قرَّره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه هلك ، قال : سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيُعطي كتاب حسناته »، فهذه رحمة واسعة

لا حدود لها بين العبد وربه ؛ ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لو تعلمون قدر رحمة الله لا تكلمتم »، يعني لتركتم العمل، معتمدين على سعة رحمة الله تعالى.

● أخذت امرأة من السَّبي ولداً فألصقته بطنها وأرضعته ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم حين شاهد هذا الموقف العاطفي من هذه المرأة : « أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها .»

● ليس أحداً بعد الله تعالى أرحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قال عنه ربُّه عزَّ وجلَّ: ﴿

﴾ ، وقال: ﴿



● وكان يقول عن نفسه عليه السلام: « أنا محمدٌ وأحمدٌ والمقضي - يعني المتَّبِع للأَنْبياء - والحاشِر - يعني الذي يُحشِر الناس خلفه - ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الرحمة .»

● ولما قيل له : أدع على المشركين، قال: « إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة .»

● وقد ثبت في مواقف كثيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رقيق القلب، ليس أحداً أرق منه قلباً، ما أن يسمع أو يرى موقفاً مؤلماً

- إلا تفاعل معه ؛ فقد بكى لموت بعض أصحابه، ولمرضهم، ولموت ولده، وربما خفف الصلاة لبكاء الطفل وهكذا.
- وقد تجلّت رحمته عليه الصلاة والسلام حين ردّ ملك الجبال عن أن يطبق الجبال على أهل مكة بعد أن أخرجوه وأذوه.
 - ولم تكن رحمته عليه السلام قاصرة على الإنسان بل شملت حتى الحيوان فكان يقول: « في كل ذي كبدٍ رطبةٍ أجر ».
 - وقد أنكر على أصحابه حين أحرقوا قرية نمل، وأنكر عليهم حين أخذوا فراخ طائر، ونهى عن نصب البهائم غرضاً للرمي، وأنكر على صاحب جمل إتهابه للجمل وقسوته عليه ، وذكر بغياً من بغايا بني إسرائيل سقت كلباً فغفر الله لها.
 - وهكذا أيها المسلمون إنها رحمة شاملة كاملة ، شملت واستوعبت كل شيء.
 - اللهم اجعلنا من الرحماء، وجنّبنا مسلك الأتقياء، واحشرنا في زمرة الأتقياء.



- لقد وصف الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالرحمة فقال: ﴿
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالرحمة لجميع الناس ويقول

لأصحابه: « لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا : كلُّنا رحيمٌ يا رسول الله، قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمةُ الناس، رحمةُ العامة»، وكان يقول: « حُرِّمَ على النار كلُّ هينٍ لينٍ سهلٍ قريبٍ من الناس.».

• ويقول أيضاً: « إن في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال أبو موسى الأشعري : لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات لله قائماً والناس نيام»، وكان يقول: « الكلمة اللينة صدقة.».

• وكان يقول عن ستر المسلم: « لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة»، ولهذا كان أبو بكر رضي الله عنه يقول: « لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستره الله، ولو أخذت شارباً لأحببت أن يستره الله عز وجل.».

• ولما شكى للرسول صلى الله عليه وسلم أحدهم عن قسوة قلبه قال له: « إن أردت أن تُليِّنَ قلبك : فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم.».

• اللهم ليِّن قلوبنا، وأملأها رحمة وحكمة.



٣- خلق المسلم بين الأمانة والخيانة

- إن المتأمل في هذا الدين، في أحكامه وآدابه وفروضه وواجباته يجد أن محور هذا الدين يقوم على الأمانة.
- فالأمانة هي الرابط الأساس بين المكلف وبين الأحكام والفروض التي كُلف بها.
- وكلُّ عملٍ يقوم به الإنسان يفتقر إلى الأمانة، ابتداءً من إيمانه واعتقاده، وانتهاءً إلى كلِّ حكم ألزم الله به عباده.
- فالمكلفُ مؤتمن على عقيدته بأن يصدق فيها، ويطابق ظاهره باطنه، فلا نفاق ولا رياء ولا سمعة.
- وهو مكلف بالأمانة عند قيامه بالأحكام الشرعية لصحة العبادات، في نيته، وصحة طهارته، وسلامة صيامه، ونحوها من الأحكام التي تفتقر إلى الأمانة.
- فليس أحدٌ يطلع على عقيدة الإنسان وصحة عبادته إلا الله، فهي أمانة بين العبد وربه.
- ومن هنا ارتبطت الأمانة بالتقوى والخشية والصدق؛ ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا دين لمن لا أمانة له»، أي لا تقوى عنده ولا صدق.
- أيها المسلمون: إن الأمانة هي المعيار الصحيح لصدق الإيمان وصلاح القلب يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « المؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم».

- ويقول عمر رضي الله عنه : « لا تنظروا إلى صيام أحد ولا صلاته، ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وأمانته إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى ».
- فالأمانة سلوك شامل في كل ما افترضه الله على العبد من العبادات والمعاملات، فقد قال عليه الصلاة والسلام: « إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة»، وقال: « من استعملناه منكم على عمل فكتمنا خيظاً فما فوقه : كان غلواً يأتي به يوم القيامة ».
- نقل رجل إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه سلاماً من أخ له فقال سلمان: « أما إنك لو لم تفعل لكنت أمانة في عنقك ».
- ولقد ورد التحذير الشديد من الخيانة فقد قال الله تعالى: ﴿



- وربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين الخيانة والنفاق، فجعل الخيانة ثلث النفاق فقال: « آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان ».
- ولم يسمح الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيانة حتى مع الخائن فقال: « أدّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك ».
- وحذّر الرسول صلى الله عليه وسلم من يتولى شؤون المسلمين من الخيانة فقال: « ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت، وهو غاش لرعيته : إلا حرم الله عليه الجنة ».
- ومما يُنقل في هذا المقام أن معاوية رضي الله عنه استعمل على المغرب

حسان بن النعمان بن المنذر ، فعمل فيهم عشرين سنة يُجاهد ويُدير البلاد بالعدل، فلما كان زمن الوليد بن عبد الملك عزله، فقدم من المغرب بأموال عظيمة وتحف وجواهر، فقال: «يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهداً لله ، وليس مثلي من يخون»، ثم أعطاه الأموال ، وأبى أن يرجع إلى الولاية ، وكان يُسمَّى بالشيخ الأمين.

- ومما ينقل من أخبار الأمانة عن السلف الصالح: أن عبد الله بن المبارك استعار قلماً من رجل بالشام على أن يُعيده، فنسي حتى سافر إلى مرو، وما أن وصل إليها حتى وجد القلم في متاعه، فعاد إلى الشام وسلّم القلم لصاحبه.

- ومن أطف ما يُنقل من قصص الأمانة ما نقله ابن عقيل الحنبلي عن نفسه حين حجّ فوجد في طريقه عقداً من لؤلؤ في خيط أحمر، فالتقطه من الأرض، فإذا بشيخ ينشده، ويكافئ من يأتي به بمائة دينار، فردّه ابن عقيل ولم يقبل الدنانير . وبعد أشهر انتقل ابن عقيل إلى الشام، ودخل حلب وهو فقير وجائع ، فصلّى في مسجدها فقدمه الناس، وقالوا: إمامنا مات فصلّ بنا شهر رمضان، فأعجبوا به، وقالوا: لإمامنا بنت نزوجك إياها، فتزوجها، فأقام معها سنة ثم وضعت، وهي على فراش الموت في نفاسها، فتأملها فإذا في عنقها العقد في خيطه الأحمر، فقال لها: هذا له قصة، فعرفّها الخبر ، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي ويقول اللهم ارزق ابنتي مثل الذي ردّ عليّ العقد، وقد استجاب الله منه، ثم ماتت، يقول ابن عقيل: فأخذت العقد

والميراث وعدت إلى بغداد . وهكذا جمع الله له بالأمانة خير الدنيا
وثواب الآخرة.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- لقد أخبر الصادق الأمين أن الأمانة سوف تضيع في آخر الزمان،
حتى لا يكاد يُوجد الشخص الأمين، وأن موازين الناس سوف
تختل حتى يُخَوَّنَ الأمين، ويُؤْتَمَن الخائن، ويوسَّد الأمر إلى غير أهله،
وكلُّ هذا حق إلا أنه لا يعني أن كثرة الخيانة في الناس تجعل الخيانة
مباحة، فإن الله تعالى سائلٌ كلاً عما استرعاها، سائل الحاكم عن
رعيته، والأب عن أسرته، والأم عن أولادها، والمعلم عن طلابه،
والطالب عن واجبه، والمدير عن مرؤوسيه، فليس أحداً إلا وهو
مسؤول، حتى إنه ليسأل الرجل عن خاصة نفسه، فهو مؤتمن على
عقيدته وجسمه وشبابه، فاتقوا الله في أنفسكم واحذروا الخيانة
فإنها بئس البطانة، وأدوا الأمانة واتقوا الله في ذلك ما استطعتم.



٤- الإحسان إلى الناس

- تختلف طاقات الناس إلى المسارعة في الخيرات والأعمال الصالحة، فمنهم من يميل إلى الصلاة، ومنهم من يميل إلى الذكر، ومنهم من قد يميل إلى الصدقة، ومنهم من يميل إلى الصيام وهكذا.
- وقد جاء هذا الدين بالشمول ليستوعب كل طاعة صالحة عند كل إنسان مؤمن؛ لينال بها مرضاة الله تعالى.
- ومن الأبواب التي فتحها الله لعباده للأجر والثواب : باب الإحسان إلى الناس.
- فقد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب الخير للإحسان إلى الناس فقال: «على كل مسلم صدقة، قيل : أرأيت إن لم يجد؟ قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق، قال : أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يُعين ذا الحاجة الملهوف (المستغيث) ، قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع؟ قال : يأمر بالمعروف والخير، قال : أرأيت إن لم يفعل؟ قال: يُمسك عن الشر فإنها صدقة».
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها ، وتصديق موعودها : إلا أدخله الله بها الجنة ».
- وقال أيضاً : « لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » ، يعني فيه البشاشة والبشر.

- وقال أيضاً: « الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل ».
- وقال أيضاً: « أحبُّ الناس إلى الله أنفعُهُم، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تدخلُهُ على مسلم ».
- وقال أيضاً: « لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من طريق المسلمين ، كانت تؤذي الناس ».
- قال أبو برزة رضي الله عنه: « يا نبي الله علمني شيئاً أنتفع به ، قال: اعزل الأذى عن طريق الناس ».
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الدعوة إلى الله: « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من تبعه ، لا ينقص من أجورهم شيء ».
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم في جانب آخر من الإحسان: « أنا وكافل اليتيم في الجنة»، وأشار بالسبابة والوسطى.
- وقال أيضاً: « الكلمة الطيبة صدقة ».
- وقال: « من سرَّه أن يُبسط له في رزقه ، ويُنسأ له في أثره (أي يُبارك له في عمره) فليصل رحمه ».
- وقال: « ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طيرٌ ، أو إنسانٌ ، أو بهيمةٌ ، إلا كان به صدقة ».
- كان رجل يداين الناس ، فيأخذ من الموسر ، ويتجاوز عن المعسر ، وكان يقول: لعلَّ الله يتجاوز عنا، فلقيه الله فتجاوز عنه.

- أيها المسلمون : لم تكن هذه التوجيهات الإسلامية لتذهب سدىً، فقد وجدت صداها في نفوس السلف وفي أعمالهم.
- قال عثمان بن عفان رضي الله عنه يخبر عن حال الرسول صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنازنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير».
- وكان أبو بكر رضي الله عنه يجلب لبعض بيوت الحي ، فلما وُيِّ الخِلافة قالوا : لن يفعل ، فما زال يفعل ذلك حتى بعد الخلافة.
- وكان عمر رضي الله عنه يستقي للأرامل بالليل، وكان يدخل على عجوز عمياء مقعدة في طرف المدينة يكنس لها بيتها.
- وكان حكيم بن حزام رضي الله عنه إذا مرَّ عليه يوم لم يُخدم فيه أحداً ، ولم يقض حاجة أحدٍ : عدَّ ذلك اليوم من المصائب التي يحسبها عند الله.
- وكان بعض السلف يمرون على الحي والمحتاجين فيه ، فيقول أحدهم : « هل لكم من شيء من حاجة إلى السوق ؟ » ، يخدمونهم لما يعلمون من حاجتهم ، وليس لهم من يخدمهم.
- وكان إبراهيم بن أدهم يقف بعد العشاء في الحي ينادي : « من يريد أن يطحن ؟ » ، فتخرج له العجوز بالقفة ، والرجل الكبير فيطحن لهم.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : إن الإحسان إلى الناس باب من أوسع أبواب الخير التي فتحتها المولى لعباده ، يحسن بعضه إلى بعض ، فيغفر الله لهم .
- إن الله عز وجل يرحم الرجل حين يحسن إلى الكلب فيسقيه ، فكيف بالإحسان إلى المسلمين لاسيما في هذا الزمان الصعب ؟
- ولكن العجب كلُّ العجب من أناس قد أظلمت قلوبهم ، واسودَّت عيونهم فلا يفعلون الخير ، بل يسعون في الشر والباطل ، وصدَّ الناس عن الخير .
- فترى أحدهم يسعى في إيذاء أخيه المسلم بغير الحق : يأكل ماله ، يضرب بشرته ، يشتم عرضه ، يؤذي نساءه ، يعطل معاملته .
- ومن الناس من يسعون في المسلمين بنشر الباطل : من الأفكار الهدامة ، والمذاهب الباطلة ، ويسعون بالفساد في الأرض .
- إن أدنى مراتب الوجوب في الإحسان إلى الناس أن تكفَّ شرَّك عنهم ، وهذا أقل ما يقوم به المسلم .
- إن الذي لا يستطيع أن يكفَّ شره عن الناس فهو في أخبث المنازل ، وأقبح المقامات .
- يقول الله تعالى : ﴿



٥- الأدب في السلوك

- مسلكٌ خُلقي ضروري للاجتماع الإنساني، فقد كثر من الناس، ألا وهو خُلُق الأدب.
- والأدب هو: صيانة النفس عما لا يليق بها، واستعمال الخلق الجميل.
- وهو كالمصفاة، يُصنّف السلوك مما يشينه من القبائح والرزايا والمسالك الشائنة.
- والأدب مهمٌ في حياتنا، فمن تأدّب بآداب الشرع صار من أهل محبة الله تعالى، ومن تهاون بالأدب عُوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عُوقب بحرمان الفرائض، وهكذا يتدرج من القبيح إلى ما هو أقبح.
- ولهذا يقول ابن المبارك: « نحن إلى قليل من الأدب، أحوج منا إلى كثير من العلم ».
- ويقول ابن القيم: « أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره ».
- ومن التوجيهات القرآنية في ذلك قوله تعالى: ﴿ فأمروهم الله تعالى أن لا يتلفظوا بلفظة تحتمل سوء الأدب، ومشابهة اليهود. ﴾
- وقوله تعالى: ﴿ وهذا أدب في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ﴾

• وعدم التقدم عليهما في شيء.

• وقوله تعالى: ﴿

﴾، وهذا أدب في

التحدث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

• وقوله تعالى: ﴿

وهذا أدب اجتماعي في ردّ السلام.

• ومن التوجيهات النبوية في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقاً ، الْمُوْطَّؤْنَ أَكْنَافاً ، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، وَإِنَّ أْبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الثَّرَثَارُونَ ، الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتْفِيهَقُونَ » ، وهم المتوسعون في الكلام المتعمقون فيه، المتكبرون على عباد الله.

• ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « إذا كنتم ثلاثة ، فلا يتناجى اثنان دون صاحبها ؛ فإن ذلك يُجزئه ».

• ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: « من استعاذ بالله فأعيذوه ، ومن سأل بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع لكم معروفاً فكافئوه ».

• ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: « من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ».

• ويقول أيضاً: « من لا يشكر الناس لا يشكر الله ».

• وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى مراتب الأدب

السلوكي ، فقد قال عنه مولاه في ليلة الإسراء والمعراج: ﴿

فقد كان عليه الصلاة والسلام في غاية الأدب مع ربه في مقام قد تزيع فيه الأبصار.

- وكان من أدبه عليه الصلاة والسلام أنه لا يواجه أحداً بما يكرهه، فقد كان يقول: «ما بال أقوام»، ولما رأى على أحدهم لونا في الملابس لا يعجبه قال: «لو قلت لهذا يُزيل عنه هذه الصفرة».
- وكان يكون عن يمينه الغلام الصغير فلا يتخطاه بالشراب حتى يستأذنه.

- وكان إذا دعا الرجل دعاه بأحبّ الأسماء إليه، يُدخل السرور عليه.
 - وكذلك أنبياء الله تعالى كانوا في أعلى مراتب الأدب، فهذا إبراهيم عليه السلام يقول عن فضل ربه عليه: ﴿
- *
فلم

- ينسب المرض إلى الله تعالى ، في حين نسب إليه الهداية والرزق.
- وهذا موسى عليه السلام يقول يدعو: ﴿
 - وأيوب عليه السلام يقول كما حكى الله عنه: ﴿
 - ولم يقل: اشفني.
 - ويوسف عليه السلام يقول لإخوته ولوالديه: ﴿
 - ولم يقل من الجُبِّ، تَلَطُّفًا منه بإخوته، فلا يذكّرهم بجريمتهم.

- والصحابة كانوا هم أيضاً من أصحاب الأدب الرفيع ، فقد سُئل العباس رضي الله عنه مرة : أنت أكبر أم النبي؟ فقال: « هو أكبر مني ، وأنا ولدت قبله ».
- وهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: « ما بزقت عن يميني منذ أسلمت ».
- وعثمان رضي الله عنه يقول: « ما مسست ذكّري بيمينني منذ بايعت بها الرسول صلى الله عليه وسلم ».
- وعن أنس رضي الله عنه قال : « خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي في سفر ، فكان يخدمني ، فقلت : لا تفعل ، فقال : إني قد رأيت الأنصار تصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أليت أن لا أصحاب أحداً منهم إلا خدمته ».
- ولما سئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينه ، قال : « إنا نُهينا أن نتكلّم عند أكابر ».
- ولما دخل إسحاق الحربي على إسماعيل القاضي ، قام إسماعيل فأخذ نعله ومسح عنها الغبار ، فقال إسحاق : « أعزك الله في الدنيا والآخرة ».
- قال أبو زرعة : « كنت عند أحمد بن حنبل ، فذكر إبراهيم بن طهمان ، وكان متكئاً من علّة ، فجلس وقال : لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ ».
- ولما جاء مسلم بن الحجاج إلى الإمام البخاري ، قال : « دعني أقبل رجلك يا أستاذ الأُستاذين ، وسيّد المحدثين ، وطبيب الحديث ».

أيها المسلمون: هذا أدب السلف من الأنبياء والصالحين فماذا
أخذنا عنهم؟



- أيها المسلمون : إنَّ نظرة عابرة لواقع حياتنا دون تأمل يدرك الناظر أن الأمة اليوم تحيا في الغالب بلا أدب، على جميع المستويات.
- إن الأمة اليوم تحيا مبتورةً عن نهج سلفها، في غالب نواحي حياتها. فأين الأدب مع الله، والأدب مع الأنبياء، والأدب مع الناس.
- إن الأمة اليوم في حاجة لإعادة بناء نهجها التربوي من جديد على قواعد من الأدب والخلق.
- ولا يجوز تحميل القضاء والقدر سوءَ أدب الناس: فإن الأدب من الآباء، والصلاح من الله.



بخير ما لم يتحاسدوا».

- ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً يطلع عليهم هو من أهل الجنة، فتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، فلم يجد عنده كثير صلاة، ولا صيام، وإنما وجد عنده السلامة للمسلمين.
- وأما حقيقة الحسد فهي: كراهية نعمة نزلت بشخص، وتمنى زوالها عنه، وهذا حرام لا يجوز إلا في حق الكفار والفجار.
- والحسد لا يكون إلا على نعمة، فكلُّ من يجب إساءة مسلم بغير حق فهو حاسد.
- وأما مراتب الحسد فهي أربع:

١- محبة زوال النعمة عن المحسود دون أن تنتقل إلى الحاسد، ﴿



- ٢- محبة زوال النعمة عن المحسود وانتقالها إليه، مثل المال والرئاسة، والجاه والعلم.
- ٣- يجب أن تناله نعمة كنعمة المحسود، فإن عَجَزَ عنها تمنى زوالها عنه ليستوي معه.
- ٤- أن يتمنى لنفسه مثلها دون تمنى زوالها عن الآخر، وهذه الغبطة، وهذا النوع محمود غير ممنوع، وفي الحديث: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالاً فسَلَطَهُ على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله تعالى علماً فهو يعمل به، ويعلمهُ الناس.»
- أيها المسلمون: إن الحاسد يرى النعمة على أخيه نقمةً عليه، فلا يرضى ولا يسكن إلا بزوالها.

- يقول معاوية رضي الله عنه : « كلُّ الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ؛ فإنه لا يرضى إلا بزوالها ».
- للحسد أسباب من أهمها:
- العداون والبغضاء، وهذه أشد أسبابها، ليس للحاسد إلا العدوان على غيره، وكره الخير للمسلمين مطلقاً.
- التعزز بأن لا يرتفع عليه أحد، فلا يرضى أن يكون فوقه أحد في رئاسة أو جاه أو علم .
- حب الرياسة ، فيحصل من جرّاء ذلك تنافس شديد بين الراغبين فيها.
- التزاحم على مطلوب واحد، كالضرائر يتزاحمن على الزوج، فيقع بينهن الحسد.
- تشابه الأعمال والتخصّصات، فأهل الصناعات المتشابهة يتحاسدون، وأهل التخصصات المتشابهة يتحاسدون، والإخوة يتحاسدون.
- إظهار النعم والحديث عنها يثير الحاسدين، وفي الخبر: « إنَّ كلَّ ذي نعمة محسود ».
- فاتقوا الله أيها الناس، وتجنّبوا الحسد، وافعلوا الخير، وجاهدوا أنفسكم، فإن كلاً منا يقع في نفسه الحسد، فمن جاهد نفسه لردّه لم يضره شيء، وفي الحديث: « ثلاث لا ينجو منهن أحد : الظن والطيرة (التشاؤم) والحسد، وسأحدّثكم بالمرحج من ذلك : إذا ظننت فلا تتحقق، وإذا تطيّرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ ».

- ويقول الحسن البصري: « ما من ابن آدم أحدٌ إلا وخلق معه الحسد، فمن لم يتجاوز ذلك بقول أو فعل لم يضره شيء ».



- لكلِّ داءٍ دواءٌ، فعلاج الحسد يتم بوسيلتين: بالعلم والعمل ، فأما العلم:

- أن يعلم أنه بالحسد يشارك إبليس في خلقه، الذي كان سبباً في هلاكه ، وخروجه من رحمة الله تعالى.

- الحسد سخط على قضاء الله وقدره واعتراض عليه، حين اختص الله أناساً بنعم دون آخرين.

- الحسد ضرر على الحاسد ومنفعة للمحسود، فالحاسد يُنقص من حسناته ، مع ما يجده من الألم والحزن، والمحسود يناله الأجر والثواب.

- لا بد أن يعلم الحاسد أنه لا بد أن يحدث في الوجود ما لا يريد ، سواء أحبَّ ذلك أو كرهه.

- وأما العمل:

- إذا حملك الحسد على ذمِّ المحسود : فاجتهد في مدحه .
- إذا حملك الحسد على التكبر عليه : فاجتهد في التواضع له .
- إذا حملك الحسد على منع خير عنه : فاجتهد في إيصال الخير إليه .

- نعم أيها الإخوة إن هذا أمر شديد وصعب ، ولكن كثيراً ما يكون العلاج في الدواء المر.
- ومن أراد أن لا يحسد أحداً ولا يحسده أحد فلا يزاحم الناس في دنياهم ومحوباتهم، ولكن من يقدر على هذا؟



٧- خلق المسلم بين التواضع والكبر

- لا يشكُّ اثنان أن دين الإسلام قد حوى دستوراً كاملاً للأخلاق، يشمل الفرد والجماعة، فما من جانب من جوانب الحياة الإنسانية إلا وقد شمله الإسلام بتوجيه خُلقي، يحثُّ على خلق، وينهى عن ضده.
- وقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار بمدح خلق التواضع، وذم خلق الكبر.
- وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿

﴾ ، ويقول: ﴿

﴾ ، ويقول: ﴿

﴾ ، ويقول: ﴿

﴾ .

- ويقول تعالى في ذم الكبر: ﴿

﴾ ، ويقول: ﴿

﴾ .

- ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « طوبى لمن تواضع في غير منقصة (يعني في غير معصية) وذلل في نفسه من غير مسألة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية»، ويقول أيضاً: «إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد».

- وقال أيضاً: « ما تواضع أحد الله إلا رفعه الله »، وقال: « من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة ».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذم الكبر: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر »، وفي رواية: « من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كَبَّهُ اللهُ لوجهه في النار »، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: « بيننا رجل يتبختر يمشي في برديه، قد أعجبتة نفسه: فحسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة »، وفي الحديث القدسي: « الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منها ألقيته في جهنم »، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا يزال الرجل يذهب بنفسه، حتى يكتب من الجبارين، حتى يُصيبه ما أصابهم ».
- ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تواضعاً، وأبعدهم عن الكبر، فكان لا يرضى بقيام الناس له، ويجلس مع الفقراء، ويُجيب دعوتهم، ويسلم على النساء والأطفال، ويخدم أصحابه، ويتبع الجنازة، ويخصف نعله، ويخيط ثوبه، ولا يأنف من خدمة أهله، وربما سجد على الطين، وقد تأتي الجارية الصغيرة فتأخذ بيده فيطاولها، وكان يقول: « اللهم أحيني مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشني في زمرة المساكين ».
- وكان السلف من الصحابة ومن جاء بعدهم على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التواضع والحذر من الكبر، فهذا أبو بكر رضي الله عنه يقول: « وُلِّيت عليكم ولست بخيركم »، وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على غناه لا يتميز عن مملوكه في

- ملبسه، وهذا أبو ذر رضي الله عنه يلبس كما يلبس مملوكه.
- وقد رُوي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في سوق دمشق وعليه قميص مرقوع، وقد حمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه القربة أمام الناس، وحمل أبو هريرة وعبد الله بن سلام رضي الله عنهما الحطب.
- « ركب مرة زيد بن ثابت دابته فأخذ عبد الله بن عباس بركابها، فقال: لا تفعل يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أرني يدك، فأخذ يده فقَبَّلها، ثم قال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.»
- وكان أبو سليمان الداراني يقول: « لو أجمع الناس على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسي لما قدروا عليه»، أي من شدة تواضعه.
- دخل عبد الله بن المبارك على أحد العباد يزوره، فلم يلتفت إليه ذلك العابد تكبُّراً، فخرج عبد الله من عنده، فقيـل له: هذا ابن المبارك، فخرج الرجل خلفه يهرول، فاعتذر إليه، فقال عبد الله يعظه: « إذا خرجت من منزلك، فلا يقعنَّ بصرك على أحد إلا رأيت أنه خير منك.»
- قال الأحنف بن قيس: « عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين.»
- رأى محمد بن واسع ولدأله يختال في مشيته، فقال: « أتعرف من أنت؟ أما أمك فقد اشتريتها بمائتي درهم، وأما أبوك فلا أكثر الله في

المسلمين مثله» .

- وقال وهب بن منبه: « لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال : أنت حرام على كل متكبر» .
- قال المروزي: «لم أرَ الفقير في مجلسٍ أعزَّ منه في مجلس الإمام أحمد، كان مائلاً إليهم، مقصراً عن أهل الدنيا» .
- وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما إذا دعاه الصبيان إلى طعامهم جلس فأكل معهم من كِسْر الخبز، ثم أخذهم إلى بيته فأكرمهم .
- قال الفضيل: « من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب» .
- اللهم إنا نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .



- إن حقيقة التواضع تتضمن: خفض الجناح، وقبول الحق، وأن لا ترى لك على أحد فضلاً .
- وأما حقيقة الكبر: فهي تعظيم النفس، واحتقار الخلق، ورد الحق .
- وأما أسباب الكبر فتأتي من جهة: العلم، والعمل، والنسب، والجمال، والمال، والقوة، وكثرة الأتباع .
- أما علاج الكبر فيكون: بمعرفة حقيقة النفس، ومعرفة أن الكبر من كبائر الذنوب، والتعرف على عقوبة المتكبرين ، فإن إبليس خرج بسبب الكبر، مع التعرف على فضل التواضع، وممارسته والتدريب عليه، والتسليم للحق إذا ظهر وعدم رده، وإكرام المسلمين، وإجابة دعوة الفقير، وخدمة المسلمين، ولبس المتواضع من الثياب، كل ذلك يساعد ويعين على انتزاع خلق الكبر من النفس .

٨- الصمت وحفظ اللسان

- عضوٌ من أعضاء الإنسان ، صغير في حجمه ، إلا أنه خطير في شأنه، يرتفع به الإنسان إلى أعلى الدرجات، وربما انحطَّ به إلى أسفل الدرجات، إنه اللسان، أسهل أعضاء الإنسان في حركته، فميدانه واسعٌ رحب، إلا أنه أصعب الأعضاء في ضبطه، فلا ينجو من شرِّه إلا القليل ممن قيَّده بالشرع.
- يقول الفضيل بن عياض عن صعوبة ضبطه: « ما حجَّ ولا رباطٌ ولا جهادٌ أشدَّ من حبس اللسان، ولو أصبحت يهْمُك لسانك: أصبحت في غمٍ شديد، فليس أحدٌ أشدَّ غمًا ممن سُجِنَ لسانُهُ»، ولهذا كان يُقال: حفظ اللسان أشد من حفظ المال.
- إن الرجل ليقول الكلمة فيكفر، ويقولها فيجلد، يقولها فتقوم الحرب، ويقولها فتقطع الأرحام، ويقولها فتحرم عليه زوجته.
- ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في خطر اللسان: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سُخْطُهُ إلى يوم القيامة»، ويقول: « إن الرجل ليتكلم بالكلمة يُضحكُ منها جلساءه يهوي بها أبعدَ من الثريا».
- ويقول أيضاً: « إذا أصبح ابن آدم ، أصبحت الأعضاء كلها تُكفِّر اللسان تقول : اتق الله فينا، فإنك إن استقمتم استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا»، ويقول أيضاً: « أكثر خطأ ابن آدم في لسانه».
- ويقول سلمان الفارسي رضي الله عنه عن خطر اللسان: « أكثر الناس

- ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً في معصية الله .
- إن أقل ما يصيب الإنسان من كثرة الكلام: ذهابُ الوقار، وضعف المروءة، وقسوة القلب.
- ولقد أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت، فإن الرجل ليُلقي الحكمة بطول صمته، وكثرة نظره وتأمله.
- ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وكان يقول: «من صمت نجاً»، ويقول: «أملك عليك لسانك».
- وكان يقول: «ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن: الصمتُ وحسنُ الخلق».
- سئل عيسى عليه السلام: «دُلنا على عمل ندخل به الجنة، فقال: لا تنطقوا أبداً، قالوا: لا نستطيع ذلك، فقال: فلا تنطقوا إلا بخير».
- قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله إلا هو ما شيءٌ أحوج إلى طول سجنٍ من اللسان».
- قال ابن عمر رضي الله عنهما: «أحقُّ ما طَهَّرَ العبد لسانه»، وقال الحسن: «ما عَقَلَ دينه من لم يحفظ لسانه».
- وقال أبو حيان التيمي: «ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه».
- وعلى هذا القانون كان حال السلف، فهذا رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا يتكلم إلا قليلاً، إن أعجبه شيء تبسّم، وإن كرهه ظهر ذلك على وجهه.

- وكان أبو بكر رضي الله عنه كثيراً ما يأخذ لسان نفسه ويقول : « هذا أوردني الموارد »، يعظ نفسه.
- خرج شداد بن أوس رضي الله عنه مع بعض أصحابه في سفر، فقال شداد لعلامة « اتتنا بالسفرة نعبث ببعض ما فيها، فقال له رجلٌ من القوم : ما سمعتُ منك كلمةً منذ صحبتك أرى أن يكون فيها شيء إلا هذه، قال : صدقت ، ما تكلمتُ بكلمةٍ مذُ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أزمها وأخطمها إلا هذه، وأيم الله لا تذهب مني هكذا ، فجعل يسبح ويكبر ويحمد الله عز وجل »، يعني يكفر بالحسنات عنها.
- وهذا الربيع بن خثيم على طريقة السلف ، ذكر أنه ما تكلم منذ عشرين سنةً بكلام لا يصعد، أي لا يصعد إلى الله ، وكان لا يتكلم أبداً في أمور الدنيا.
- وهذا خارجة بن مصعب يقول : « صحبت ابن عون ثنتي عشرة سنة ، فما رأيتُه تكلم بكلمة كتبها عليه الكرام الكاتبون ».
- وكان بعض السلف يعدُّ كلامه عدداً، وكان بعضهم يُحفظُ كلامه الذي تكلم به من الجمعة إلى الجمعة.
- بل إن بعض السلف كان يتورع من ذكر الشعر ؛ مخافة أن يجده في صحيفته يوم القيامة.

• جلس أحدهم في حلقة علم يسمع ولا يتكلم لسنوات ، فقبل له :
لم لا تتكلم ؟ فقال : أسكتُّ فأسلمُ وأسمعُ فأعلمُ ، يتمثلُ قول
الرسول صلى الله عليه وسلم : « رحم الله عبداً تكلم فغنم ، أو
سكتَ فسلم » .

• لقد كان السلف يتمايزون بكثرة الصمت ، فمن كان أكثرهم صمتاً
كان أفضلهم ، بل إن بعضهم يجلس في المجلس ، فما تحدث الناس
بأمر إلا كان أعلمهم به ، إلا أنه لا يتكلم ، وإن الإنسان ليعجب
من انطلاق الناس اليوم في الكلام في المجالس ، وعبر وسائل
الإعلام ، يتكلم الصغير والكبير والمرأة والجاهل والعالم ، وإذا
سألت أحدهم : لماذا تتكلم ؟ يقول : أقول رأبي .

• أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿



• يقول أبو الدرداء رضي الله عنه : « تعلّموا الصمت كما تعلّموا
الكلام ، فإن الصمت حلمٌ عظيم » ، ويقول : « انصف أذنيك من
فيك ، فإنما جعل لك أذنان اثنتان وفمٌ واحد ، لتسمع أكثر مما
تقول » . وقال الحسن : « يا بن آدم بسطت لك صحيفةً ، ووكل بك
ملكان كريمان يكتبان عملك ، فاعمل ما شئت فأكثر أو أقل » ، قال
مالك بن دينار : « يا بن آدم لو كُلفَ الناسُ الصحف لأقلوا
الكلام » ، يعني لو كُلفوا شراء صحائفهم لأقلوا الكلام لكثرة
تكاليف صحائفهم .

- أخي المسلم : إن لسان الإنسان قلم الملك، وريقه مداده، وكلامك ترجمان يعبر عما في ضميرك من خير أو شر، فانظر ماذا تُملي ؟
- إنك على ردِّ ما لم تقل أقدر، وعلى ردِّ ما قلت أعجز فانتبه.



٩- خطر المعاصي على الفرد والمجتمع

- إن الناظر في تاريخ الإنسان الطويل ، عبر أحقاب الزمان الماضية يجد أن سبب الهلاك والدمار والبلايا هي المعاصي التي يقع فيها الناس ، والجرائم التي يقترفونها.
- فهذه المصائب التي أصابت الأقسام السابقة من : الخسف ، والزلازل، والريح والإغراق، وضيق الأرزاق، والأمراض: ليست إلا نتائج لما عملت أيدي الناس من المنكرات والموبقات، التي أحلت بهم عقاب الله تعالى، ﴿



- إن هذه النتيجة الحتمية لا بد منها لكل أمة تعصي ربه وتخالف أمر رسله.
- أيها المسلمون : إن مبدأ الوقوع في الخطأ والمعصية ليس بغريب على الطبيعة الإنسانية، فكلُّ ابن آدم خطاء.
- وإنما الغريب هو الإصرار والمجاهرة، والاستباحة للحرمات، والتعليل لها، وترك التوبة والاستغفار.
- وفي الحديث: « كلُّ أمتي معافٍ إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله ، فيقول :

يا فلان عملت البارحة كذا وكذا» .

- إن المجاهرة بالمعصية دليل الاستخفاف بحدود الله تعالى ،
والتهاون بها ، والله تعالى يقول: ﴿
﴾ ، ويقول: ﴿
﴾ .
- إن من طبيعة المؤمن أنه يستعظم الذنب الذي وقع فيه، حتى وإن كان صغيراً؛ لأنه ينظر إلى من عصي، وليس إلى صِغَرِ الذنب.
- وقد قال أحدهم: « لا تنظر إلى صغر الخطيئة ، ولكن انظر إلى من عصيت » .
- قال الفضيل بن عياض: « بقدر ما يصغُرُ الذنب عندك يعظُم عند الله ، وبقدر ما يعظُم عندك يصغُرُ عند الله » .
- إن من طبيعة المؤمن استعظامه لذنبه، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه » .
- وقد كان السلف يعظّمون أمر الذنوب كبيرها وصغيرها كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه: « إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشعر ، إن كنا لنعدُّها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الموبقات » .
- أيها المسلمون : اعلموا أن المحرمات حدود الله تعالى، والحمى الذي نهى القرب منه، وفي الحديث: « إن لكلِّ ملك حمى ، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمُهُ » .

- وفي الحديث أيضاً: « إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه ».
- أيها المسلمون: إن للمعصية شؤماً يلحق بالعصاة، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: « إن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب ووهناً في البدن، ونقصاناً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق ».
- ويقول سليمان التيمي: « إن الرجل ليصيب الذنب في السحر فيصبح وعليه مَذَلَّتُهُ ».
- أيها المسلم: لا تنظر في الذنب صغيراً أو كبيراً، وتجنب كل ذلك، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم »، وقال أيضاً: « اتق المحارم تكن أعبد الناس ».
- اعلّموا أيها المسلمون أن أدنى مراتب التقوى: القيام بالواجبات وترك المحرمات، وفي الحديث قال النعمان بن قوقل للرسول صلى الله عليه وسلم: « رأيت إذا صليت المكتوبة، وحرمت الحرام، وأحللت الحلال، أأدخل الجنة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم ».
- فالقيام بالواجبات، وتجنّب المحرمات: أقل مراتب التقوى، وأول منازل الولاية.
- فاتقوا الله أيها الناس، واعلموا أنه لا كبيرة مع الاستغفار والتوبة، ولا صغيرة مع الإصرار والاستخفاف والمجاهرة.



- لما فتح الله على المسلمين قبرص، وأخذوا يوزعون الغنائم والسبايا والأطفال بكى أبو الدرداء رضي الله عنه، فأنكر عليه جبير بن نفير، وقال: « ما يُكـيـك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال أبو الدرداء: ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عزَّ وجل إذا أضعوا أمره، بينما هي أمةٌ قاهرةٌ ظاهرةٌ لهم المُلْك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى ».
- ولما زار عمر مكة وقف يعظ أهلها فقال: « يا أهل مكة : اتقوا في حَرَمِكُم هذا ، أتدرون من كان ساكِنَ حَرَمِكُم هذا من قبلكم ؟ كان فيه بنو فلان فأحلوا حرمة فهلكوا ، وبنو فلان فأحلوا حرمة فهلكوا ، حتى عدَّ ما شاء الله ، ثم قال : والله لأن أعمل عشرَ خطايا بغيره أحبُّ إليَّ من أن أعمل واحدة بمكة ».
- أيها المسلمون : إن كلَّ واحد منا معنيٌّ بهذا التوجيه ، فاتقوا الله في أنفسكم ، واحذروا المعاصي كبيرها وصغيرها فذلك نهج التقوى .



١٠- قضية الاختلاط بين الجنسين

- لا يختلف اثنان في أن الأصل في العلاقة بين الجنسين الفتنة، بمعنى أنه يصعب قيام علاقة نزيهة بين رجل وامرأة، تخلو من المعنى الشهواني، بحيث تصبح المرأة الشابة الأجنبية أختاً للرجل كأخته من النسب» .
- قال الله تعالى : ﴿



- وفي الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: « ما تركت بعدي فتنة أخوفُ على الرجال من النساء» .
- وقال الإمام طاووس في تفسير قوله تعالى: ﴿
- : أي إذا نظر إلى النساء لا يصبر .
- ولقد فُطر الإنسان على استحسان الصور الجميلة، وهذا امتحان من الله للمجاهدة ، فزودهم الله - مقابل ذلك - بالعبادة والأذكار ليصبروا.
- ولهذا يعجب الرب من شاب ليست له صبوة - يعني سقطة - من عظيم الفتنة المركبة فيه.
- إن ترك الشهوة، وضبط النفس أمامها أنفع بكثير من طول الصيام والقيام، فأى انتصار أعظم من الانتصار على الشهوات ، والصمود لها.
- ولهذا جاءت التوجيهات الشرعية بأمر النساء بالقرار في البيت،

وفُضِّلَ لهن الصلاة فيها على المسجد، ومنعن من السفر بدون محرم، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم عليهن العهد بأن لا ينفردن بحديث الرجال، وجعل لهن باباً خاصاً في المسجد، ومنعهن من وسط الطريق، وكلُّ هذه التوجيهات لا يفهم منها إلا منع الاختلاط بين الجنسين.

- وكان عمر رضي الله عنه في زمنه يمنع سكنى الشباب العزاب في مناطق المتزوجين.
- وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «لأن أراحم بغيراً مطلياً بقطران: أحبُّ إليَّ من أن أراحم امرأة».
- وكان يقول: «إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس، فيستشرفها الشيطان فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضاً أو أشهد جنازة أو أصلي في المسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبه في بيتها».
- وأما ما ورد من مواقف الاختلاط بين الجنسين في السيرة النبوية فغالبها قبل الحجاب، أو خصوصية للرسول صلى الله عليه وسلم، أو من أمة مملوكة، أو أمر قد نُسخ.
- فإن الحياة الاجتماعية منذ آخر أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بدأت في الفصل بين الجنسين، وظهر ذلك جلياً في نسائه، واستمر الفصل عبر قرون الأمة الإسلامية المتلاحقة إلى قبل خمسين عاماً حين بدأت الدعوة للاختلاط في التعليم.

- وكان نساء السلف حتى عند البيت ومظنّة الاختلاط يظفن بعيداً عن الرجال، ولا يستلمن الحجر خشية المزاحمة مع الرجال، وقد أنكرت عائشة رضي الله عنها على من استلم الحجر من النساء.
- وكان النساء يطالبن الرسول صلى الله عليه وسلم بمجلس خاص بهن لأنهن لا يستطعن مزاحمة الرجال في مجالسهم.
- وسارت الأمة على ذلك حتى مع العالمات بالحديث، فكنّ يحدثن من يدخل إليهن من وراء حجاب، كحال عائشة رضي الله عنها، وفاطمة بنت المنذر.
- يقول النووي وهو من علماء القرن السابع: «وقد ثبت أن كثيراً من راويات الحديث يُسْمَعْنَ الأَجَانِبَ عنهن من وراء حجاب».
- وقال الذهبي: «قد سمعنا من عدة نسوة وما رأيتهن، وكذلك روى عدة من التابعين عن عائشة وما رأوا لها صورة أبداً».
- وكانت النساء يحضرن مجالس الأئمة يسمعن العلم، ولكن من وراء حجاب، في قسم خاص بالنساء.
- والعجيب أن الفصل بين الجنسين مسلك قديم، حتى قيل إن نوحاً عليه السلام حين حمل معه الرجال والنساء فصل بينهما.
- وأعجب من هذا أن الفصل بين الجنسين كان معلوماً عند أهل أوروبا، وكان بعض النساء إذا حضرن مجالس الرجال وُضِعْنَ خلف ستارة، وكان استنكار الاختلاط بين الجنسين في الاجتماعات معروفاً عند أهل أوروبا حتى منتصف القرن التاسع عشر.

- وبعض الأوروبيين حين بدأ الاختلاط في التعليم : رَفَض ذلك وسحب بناته، وهذا الوضع الاجتماعي لا يزيد عن مائة وخمسين عاماً.
- ولم يعرف النساء الخروج بالليل في أوروبا، ولم يكن يتحدث الرجل مع المرأة الأجنبية في القضايا الجنسية ، كلُّ ذلك كان مستهجنًا عندهم .
- ثم تدرج الناس في الغرب، وتبعهم أهل الشرق نحو مزيد من الاختلاط بين الجنسين في التعليم والنوادي والمراكز والأندية والعمل.
- فكان من جراء ذلك: ظهور الزنا، وأبناء الزنا، والأمراض الجنسية، والتفكك الأسري ، والفواحش ، والاعتصاب.
- فماذا يريد أهل الاختلاط من بلاد المسلمين المحافظة ؟ وهل يضمن أحد إذا عمَّ الاختلاط ألا يصيبنا ما أصابهم من الفساد.
- تقول فتاة عربية عن أثر الاختلاط عليها: « عملي مع الرجال أعطاني قوة، أنا الآن أقعد مع أيِّ رجل كأني رجل، ما صرت أهاب الرجال، أتكلم معه نداءً لند، أحترمه ولكن لا أخافه».
- وهذه الآثار هي أول خطوة في طريق الانحراف.



- قصّتان إحداهما من عصر النبوة والأخرى في زماننا هذا ، أما الأولى فقد روى أبو داود والبيهقي أن رجلاً مقعد مريض ،

لا يُعرف له مثيل في البلاء ، كأنه جلد على عظم ، دخلت عليه فتاة مملوكة ، فإذا به ينشط لها ، ويقع عليها حتى يظهر حبُّها ، فلم يمنع مرضه من الفتنة بها .

● والقصة الأخرى ذكرها مصطفى المنفلوطي عن صديق له زمن فتنة تحرير المرأة في بداية القرن العشرين الميلادي ، حيث سافر في بعثة خارجية ، وتأثر بدعوى تحرير المرأة ، وأخذ يجمع أصحابه بزوجه ، وفوجئ يوماً - وقد تأخرت زوجته عن المنزل - بالشرطة تدعوه ، فإذا بها زوجته مع صديق له قد ضُبطا في لقاء مشبوه ، فدخله الحزن والألم والمرض حتى مات كمدأ ، وقد أنكر أولاده من زوجته .

● إن هذه صورة من صور مفاسد الاختلاط بين الجنسين .



١١- غص البصر عن المحرمات

- يخرج الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئاً، وقد زوّده الله تعالى بأدوات المعرفة من الحواس كالسمع والبصر واللمس...
 - كما قال تعالى: ﴿
- ﴾
- فهذه الحواس هي أدوات المعرفة، عن طريقها يسمع ويرى ويتذوق ويشم، فيعرف من أمور الحياة والعلم ما لم يكن يعرف.
 - يرى بعينه في ملكوت الله تعالى ما يزيد في إيمانه ويقوّي من يقينه، ويسمع بأذنيه آيات الله تعالى، ويتذوق بلسانه ما أباحه الله له من الطعام والشراب.
 - وهكذا الحواس جميعها ما هي إلا وسائل للعبودية لله تعالى: تزيد الإيمان، وتؤكد اليقين، وتشرح الصدر، وتثبت القلب.
 - ولكن كثيراً ما ينحرف الإنسان بهذه الحواس حين يستخدمها في غير رضى الله، فيسمع ما لا يحل، ويرى ما لا يجوز، ويطعم محرماً من مأكّل أو مشرب وهكذا.
 - ولعل في حاسة البصر ما يُؤكد هذا المعنى، فهي أهم حواس الإنسان، وأحبّها إليه، وأوسعها استخداماً في حياة الإنسان.
 - فما على الإنسان إلا أن يفتح عينيه ليلتقط من المعارف والعلوم المرئية أو المكتوبة ما هو كثير، مما بثّه الله في هذا العالم.

• ولهذا جاء التوجيه الرباني بالنظر في هذا الكون ومخلوقاته: ﴿﴾ ، ﴿﴾

﴿﴾ ، ﴿﴾

﴿﴾ ﴿﴾

﴿﴾ ، كُلُّهَا آيَاتٌ تَلْفَتْ إِلَى النَّظَرِ فِي هَذَا الْكَوْنِ.

• ولا شك أن هذا النظر المملوء بالاعتبار والتفكير: من الأمور المحبوبة لله، التي تزيد من تعظيمه، وتبعث في النفس إجلاله سبحانه وتعالى.

• ولكن كثيراً ما ينحرف الإنسان بحاسة بصره عن نهج الهدى، فيرى بعينه ما حرم الله عليه من النساء الأجنبية، والمردان، والعورات المحرمة.

• فتتحول هذه الحاسة من أداة خير إلى أداة شر، تصد صاحبها عن الله تعالى، وتقسي قلبه، وتذهب ببصيرته، وتثقله بالإثم.

• ومن المعلوم أن البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، ومن جهته يكثر السقوط والانزمام أمام الشهوات، ولا سيما في النظر بين الجنسين.

• فكم من نظرة آثمة خاطئة أوقعت رجالاً ونساءً، فكان منها الحب، والعشق، والشَّغف، ثم الهلاك والموت، فهذه أخبار العشاق الهلكى مشهورة عبر التاريخ في القديم والحديث.

• فكم من عاشق شاب رأسه، وذهب بصره، ونحل جسمه، وكم منهم من مات همماً وحزناً، قد فاته التلذذ بالقرآن، والانشغال بالله

تعالى في السحر، حتى أصبح أسير الهوى، لا يرتاح إلا بذكر محبوبه، ولا ينشرح إلا برؤياه، خسر الدنيا والآخرة.

● وبسبب هذه المفاسد الدينية والدنيوية : أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عن المحرمات ، فقال سبحانه وتعالى:



*



● وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: « يا علي لا تُتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة ».

● وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: « لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت »، فكم هي الأفخاذ التي يراها رجالنا ونساؤنا كل يوم ؟.

● وقال عليه الصلاة والسلام فيمن يطلع على عورات الناس : « من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلّ لهم أن يفتقوا عينه ».

● وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: « إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنى العينين النظر، وزنى اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه »، فكم هو حجم زنى النظر في حياتنا اليوم ؟.

● سئل الحسن البصري: « إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن ، قال : اصرف بصرك ».

● وقال الزهري: « لا يصح النظر إلى شيء ممنه من يشتبه النظر

إليه وإن كانت صغيرة».

- ولما أراد سفيان الثوري الخروج يوم العيد قال لأصحابه يُنبِّههم: «إن أوَّل ما نبدأ به في يومنا غُضُّ أبصارنا».
- أيها المسلمون: إن طهارة القلب وسلامته مرهونةٌ بالعفاف وغيُّ البصر بين الرجال والنساء، وإن أول خطوة يخطوها الإنسان نحو الفساد هي أن يطلق بصره.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- إن الناظر في الآيات، والأحاديث، وأقوال العلماء ليعجب أين هذه النصوص من واقع حياة المسلمين اليوم؟.
- كيف يستطيع أحدنا أن يغضَّ بصره عن المحرمات، وقد انتشرت في كلِّ موقع: في وسائل الإعلام، وعلى المنتجات التجارية، وفي الطرق في تبرج كثير من النساء.
- في مقابلة مثيرة مع أحد مديري المحطات الفضائية العربية الساقطة، يقول هذا المدير أنهم أرادوا مذيعة واحدة للأخبار، فتقدم لهم ألف امرأة ليختاروا من بينهن من تكون أكثر فتنة وإغراءً وأداءً، ويقول بكل صراحة: «استخدمنا الجنس وهدفنا الخليج»، ولما سُئل لماذا تستخدمون الفتيات الجميلات؟ قال: «العرب لا يحبون القبيحات».

- وهكذا يصرح هذا الرجل بكل وضوح ووقاحة بهدفه الساقط في دغدغة عواطف الرجال ، والسعي في إثارتهم من الناحية الجنسية، من خلال عرض الفتيات الجميلات الفاتنات.
- أيها المسلمون : كم يطيق القلب من هذه المناظر المثيرة ، والسهام القاتلة ؟ أيعقل أن هذه المناظر المثيرة لا تؤثر في صاحبها ؟ إن الذي يظنُّ أن هذه الصور والمناظر المثيرة لا تؤثر فيه فقد مات قلبه؛ فإن الإنسان الصالح حين ينظر إلى صورة مذيعة متبرجة يكفيه هذا المنظر لمرض قلبه أياماً ، فكيف بمن انهمك بصور الممثلات والمغنيات ؟
- ولقد كان السلف يعرفون أثر المعصية في نفوسهم ، فإذا نظر أحدهم إلى امرأة في الطريق ، وهي محجبة مستورة : وجد ذلك في نفسه ألماً ، وقسوة في قلبه ، فكيف بمن ينظر في كل هذه الصور ، ويزعم أنه لا يتأثر؟
- إن من الحقائق : أن ما يجري على جوارح الإنسان لا بد أن يصل إلى القلب، وما يقع في القلب لا بد أن ينعكس على الجوارح.
- فاتقوا الله أيها الناس ، واحفظوا أبصاركم ، وحصنوا فروجكم ، فإن الله يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور.



١٢- موقف الإسلام من فاحشة الزنى

- لا يشكُّ عاقل من المسلمين أن الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق مصالح العباد ، ودفع المضار عنهم في الدنيا والآخرة.
- فما من أمر أو نهي في هذا الدين إلا وهو يحقق مصلحة أو يدفع مضرة ، وهذا أمر عام في الشريعة ، معلوم من طبيعتها.
- وقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ الأنساب من الاختلاط، فحرمت كلَّ اتصال جنسي خارج نطاق الزوجية، أو ملك اليمين.
- فحفظ النسل ورعايتهُ : مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، جاءت بحفظه ورعايته.
- وللعاقل أن يتخيَّل كيف يكون حال الناس حين تختلط الأنساب فيما بينهم ، كيف يكون الإرث، كيف تكون القرابة، كيف يكون الزواج ؟
- ومن هنا جاءت الشريعة بتحريم الزنا المؤدي لاختلاط الأنساب، فقال تعالى: ﴿
- وقال تعالى: ﴿
- وقال أيضاً مهدداً الزناة: ﴿
- وجاءت الشريعة بالحدِّ في حال الزنى، فالجلد للبكر الذي لم يسبق له الزواج ، والرجم للثيب الذي سبق له الزواج ، وأن يشهد تلك

العقوبة طائفة من المؤمنين للعبرة والعظة .

- والشريعة حين حرّمت الزنى: حرمت مقدّماته ودواعيه ووسائله: فحرمت الخلوة بالأجنبية، والاختلاط بين الجنسين لغير ضرورة، وحرمت التبرج على النساء، وأمرت بالقرار في البيت، ووجهت الجميع بغضّ البصر.
- ومقابل ذلك أمرت الشريعة بالزواج المبكر، والتوسع في ذلك، وتسهيل أمر المهور، وإباحة التعدد والتسري؛ وذلك حتى تُفَرِّغَ الطاقة الجنسية في الاتجاه الصحيح.
- ولكن الواقع الاجتماعي يسير في غير هذا الاتجاه الإسلامي، فالزنا ومقدماته تكاد تكون مباحة في كثير من المجتمعات الإسلامية، فغالب القوانين العربية تُبيح الزنى للعزاب فوق الثامنة عشرة مادام يحصل بالتراضي، ولا تحرم الخلوة ولا الاختلاط، وتسمح بدور الزنا والمراقص والملاهي، وتترك لوسائل الإعلام العنان في نشر الفواحش، وما يثير الشهوة.
- ومقابل كلّ هذا لا تشجع الزواج المبكر بل تمنعه بالقانون، وتحارب التعدد للزوجات، ولا تحارب تعدد الخليلات، وكأن القانون يقوم على حراسة الرذيلة، ومحاربة الفضيلة.
- أيها المسلمون: إن موقف الشباب في غاية الخطورة حين نفتح أمامه أبواب الشهوات، والإثارة الجنسية ثم بعد ذلك نمنعه من الزواج بالعقبات الكثيرة التي نضعها أمامه، ثم بعد هذا كلّه نأمره بالتقوى والاستقامة، فكيف يكون هذا؟

- إن العاقل ليتعجب : أيُّ تقوى هذه التي يحتاجها الشاب حين يجتمع في حافلة بصدر فتاة متبرجة حسناء، قد ألجأه الزحام إلى الالتصاق بها ؟ أيُّ تقوى هذه التي يحتاجها لضبط نفسه ؟
- وإن العاقل ليتعجب كيف يختلي الطبيب بالمرضة الشابة لوقت طويل في آخر الليل ، في مكان آمن من نظر الآخرين ، ثم يُطالب كلُّ منهما بالتقوى .
- وإن العاقل ليعجب كيف يختلي ربُّ الأسرة بالخدمة الشابة، ويختلي أولاد الأسرة البالغون بها، ثم يزعم الجميع أنهم أتقياء، لا يصدر عنهم الخطأ .
- إن الشريعة المباركة حين تحرم أمراً من الأمور : تأخذ بالمسلم بعيداً عنه، وتضع بينه وبين ذلك الأمر الممنوع مسافة كبيرة حتى لا يقع فيه، وتعطيه من البدائل المباحة ما يُغنيه عن الالتفات إلى المحرم .
- أيها المسلمون : إن الشهوة الجنسية عنيفة وعميقة في النفس الإنسانية، يصعب التصدي لها بصورة كاملة ؛ فهذا المجتمع النبوي، أنقى وأفضل المجتمعات، فرغم كلِّ الوسائل التربوية التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم لمنع الانحرافات السلوكية فقد وقعت بعضها، وما ذلك إلا لعنف هذه الغريزة، وعمقها وشدتها في النفس ، ومن هذه الأخبار:
- امرأة خرجت إلى الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الطريق اغتصبها رجل رغماً عنها، ثم صاحت فوجدوا الرجل، وأقيم عليه الحد .

- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في معركة جلولاء ، وقعت في نصيبه أمةٌ جميلة حسناء ، فلم يتحمّل حتى قبلها أمام الناس .
- الفضل بن عباس رضي الله عنهما رديف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر يتلفت على النساء والرسول صلى الله عليه وسلم يحوّل وجهه من هذا الجانب إلى الآخر، والشاب يُصرُّ على النظر، والرسول صلى الله عليه وسلم يحول وجهه .
- فإذا كان هؤلاء الأطهار من ذلك الجيل المبارك يحصل هذا من بعضهم، فكيف بزماننا مع كلّ هذه الفتن والإغراءات، كيف لا يحصل مثل هذا أو أشد؟ ولهذا ما ينشر عن الجرائم الجنسية في المجتمع المسلم المعاصر: أمر في غاية الشناعة والخطورة.
- فاتقوا الله أيها الناس ، وارحموا أنفسكم، وارحموا الشباب، فإن الذي يستقيم في هذا الزمان من الشباب فهو وليّ من الأولياء.



- أيها المسلمون : هناك بعض الوسائل المهمة للحفاظ على المجتمع من هذه الفاحشة ، ومن أهمها:
- التربية الإيمانية، فضعف الإيمان هو العنصر الرئيس في كلّ انحراف، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « لا يزني الزاني وهو مؤمن » ، فالإيمان هو العاصم الأهم للحفاظ على العفة.
- التوعية الفكرية بالأمراض الجنسية ؛ فإن المطلع عليها قد يمتنع عن الفاحشة خوفاً من المرض .

- التأكيد على الزواج المبكر، والسعي في مساعدة الشباب اقتصادياً لتمكينهم من الزواج.
- إقامة الحدود والتعزيزات الشرعية كما أمر الله ، فهو العليم الخبير، فإن القوانين الوضعية لم تخدم شيئاً، فلم تؤدّب فاسقاً، ولم تُصلح مجرماً.
- تأديب الفتيات والنساء بعدم التبرج والاختلاط بالرجال.
- منع الشباب من السفر للخارج حيث المفاسد الخلقية، والانحرافات السلوكية.



١٣- التقدم التقني الغربي وأزمة الجوال

- لقد بثَّ الله في هذا الكون من أنواع العلوم والمعارف، وأسباب النهضة والتطور ما هو كثير وعظيم.
- ولقد زوَّد الله تعالى الإنسان بالقدرات المختلفة للتعامل مع هذا الكون، وما فيه من العلوم والكنوز لعمارة الأرض وازدهارها.
- وما أن نزل الإنسان الأول على الأرض حتى بدأ يتفاعل مع ما فيها من العلوم، ويُسخِّرُها لخدمته ورفاهيته، وتحقيق العبودية لله.
- وما زالت البشرية منذ آدم عليه السلام وحتى الآن في تقدم وتطور بصورة مستمرة، شمل جميع مجالات الحياة الحيوية المختلفة.
- وقد كانت لأهل الإيمان عبر تاريخ الحياة الإنسانية أدوارهم المشهودة في تطوير الحياة، وعمارة الأرض على النهج الحق.
- ولقد كان لأنبياء الله عليهم السلام ولأتباعهم أدوارهم المباركة في نهوض الحضارات، وازدهار الحياة الإنسانية.
- ولم يكن التقدم الحضاري ليصفو لأهل الحق وحدهم حتى شاركهم الفرس والفرعنة واليونان والرومان والهنود وغيرهم.
- وقد كانت لهؤلاء جميعاً أدوارهم أيضاً في عمارة الأرض وإثارتها، إلا أنهم كانوا على غير هدىً من الله تعالى، فلم تغن عنهم عمارتهم شيئاً حتى هلكوا.
- ثم أخرج الله تعالى هذه الأمة الإسلامية بقيادة سيد البشرية محمد

صلى الله عليه وسلم لترث الأمم السابقة ، وعلومها ومعارفها
وحضاراتها.

- فأعدت الأمة الإسلامية للعلوم والمعارف والحضارة صبغتها
الربانية، وطهرتها من شوائب الشرك والوثنية والانحراف.
- وسارت الأمة المسلمة بالعلوم والمعارف : تطورها وتنميتها
وتستعين بها على عبادة ربها، فكان العلم عبادة، والمكتشفات
شواهد لقدرة الله.
- حتى إذا دبَّ في الأمة داء الأمم من قبلها، حين نست شيئاً مما
ذُكرت به من دينها، ووقع فيها الوهن والضعف، وورث دنياها
غيرها.
- فإذا بالصليبي الأوروبي الذي عاش قرون الظلام يظهر من جديد؛
ليرث نتاج الأمة المسلمة الحضاري والعلمي، وينحرف به بعيداً
عن رحاب الله تعالى.
- إنها الجاهلية المقيتة، بكل ضلالاتها تظهر من جديد، ولكن في
ثوب حضاري مزخرف وملوّن.
- فإذا بالعلوم والمعارف العلمية تتعثر من جديد، وتُساق لخدمة
الشیطان والهوى ؛ لتصبح المكتشفات العلمية : وسائل للصد عن
سبيل الله، وتصبح العلوم أداة لهلاك الإنسان وعذابه.
- وبدأ الفتح العلمي على الغرب بظهور العلم التجريبي، وتطبيقاته
التقنية والصناعية، فازدهرت الصناعات، وكثرت المنتجات.

- وشهدت البشرية المعاصرة من مظاهر التقدم في جميع مرافق ومجالات الحياة ما لم تشهد مثله عبر جميع مراحل الحياة الإنسانية السابقة.
- إلا أنه لم ترافق هذا التقدم العلمي منظومة من العقائد والقيم والمبادئ التي تضبط مساره ، وتحدد أهدافه ، وتربطه بالله تعالى.
- فكان التقدم العلمي في الغرب لا يزيد أهله إلا طغياناً وكفراً وبعداً عن الله تعالى، فعلى الرغم مما حملته علوم الغرب من فوائد للإنسان المعاصر ، في اتصالاته ومواصلاته وعلاجه وسكنه وملبسه، فقد حملت معها للإنسان أثقالاً ضخمة من المهالك والأمراض والتدمير والفساد الخُلقي والاجتماعي.
- فلم تخلُ سمة الجاهلية عن أيِّ مُنتج أنتجه الغرب، حتى صبغ الحياة بطابعه الجاهلي، فهذه منتجاته صارخةً بذلك.
- ولئن كان تفوق الغرب التقني قد طال كلَّ ميدان من ميادين الحياة: فإنه قد برز أشدَّ ما يكون في مجال الاتصالات، التي بدأ تفوقها بالاستغناء عن السلك لتعم خدماتها في نقل المعلومات والصورة والصوت والحركة كلَّ أرجاء الدنيا، وفي حفظ المعلومات وتبويبها، واسترجاعها، ونقلها وإرسالها، كلُّ ذلك يتم في لحظات معدودة، عبر أقمار صناعية مركوزة في الفضاء الفسيح.
- لقد بدأت الاتصالات بالرسائل البرقية المشفرة، ثم بالراديو، ثم بالهاتف، ثم بالتلفزيون، ثم بالإنترنت، ثم تطورت الاتصالات في ظلَّ الاستغلال الاقتصادي الغربي والاستهلاك لتتوجَّ بالهاتف

الجوال ، وما أدراك ما الهاتف الجوال، إنه ذو الكاميرا الخفية الدقيقة، الذي أخذ يضرب في أحصّ خصوصيات الإنسان، فما هي إلا لحظة خيانة يُدار فيها مفتاح الجوال ليصبح الشخص الغافل القابع أمامه بصورته وصوته وانفعالاته وحركته مادة إعلامية للمستهلكين، فلا يستطيع أن يرد عن نفسه المتطفّلين، ولا يستطيع أن يمحو ما تناثر من شخصه عبر الأثير، فلا اختيار مع هذا النوع من الجوال.

- أخي المسلم: ماذا نضع بالنساء والبنات المخدرات في البيوت حين يُصبحن مادة إعلامية تتناقلها كاميرات الجوال عبر شبكات الإنترنت؟
- كيف يذهب نساؤنا للحفلات والاحتفالات والمناسبات والزيارات حين تنتشر هذه الجوال في المجتمع؟
- قد يقرر أحدنا منع أهله وبناته من الخروج إلى المناسبات الاجتماعية، أو يُلزمهنَّ بالحجاب في مجامع النساء، ولكن ماذا يفعل مع الزائرات من النساء حين يزرن أهله في بيته، هل يفتشهنَّ قبل الدخول، أم يحجّب زوجته وبناته في بيته؟
- هل يمنع الرجل زوجته وبناته فلا يخرجن ولا يُزرن حتى الموت، أم ماذا يفعل؟
- هل يضع على رأس زوجته بُرجاً يشوّش على حاملات الجوال فلا يلتقطن لها صورة؟
- هل من المنطق الشرعي أن ندعو الله تعالى أن يُذهب الغيرة من

قلوبنا على نساءنا فنتراح أم ماذا نفعل ؟.

- أيها المسلمون : لقد جاءنا شيء لا قبَل لنا به ، ولا نستطيع رده ، ولا ندرى ماذا يجبى لنا الغرب من الفتن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .



- أيها المسلمون : من يأمن على نفسه من العلماء والمشايخ والدعاة والعامّة من أن تنشر صور نساءهم الغافلات المخدرات عبر شبكات الإنترنت من خلال الجوالات ؟.
- إن العقل ليطيش ويحار أمام هذه الفتنة العظيمة، ما هو القرار الذي يتخذه أحدنا ؟ وهل يكون هذا هو بداية نزع الحجاب في بلادنا ؟ نعوذ بالله من ذلك .
- وهل سوف تصدر الفتاوى بعد ذلك للتهوين من هذه المسألة بعموم البلوى، فتُخرَج هذه الأزمة فقهياً على هذا النحو ؟.
- إن الحل لا يكون بالمنع ، فكم من أشياء مُنعت في السابق ثم فُسحت، وإنما الحل في التقوى التي تمنع صاحبها من الخيانة، ولكن أين التقوى اليوم ؟.



١٤- المعيار الصحيح للتدين

- تختلط لدى كثير من الناس مفاهيم التدين والالتزام الشرعي، فلا يعرفون من هو الشخص المتدين الملتزم بدينه.
- فمن الناس من يظنُّ أن المتدين هو المحافظ على صلاته فقط.
- ومنهم من يظن أن المتدين هو الفقير المعرض عن الدنيا.
- ومنهم من يظنُّ أنه الدرويش الغافل، صاحب المسبحة الطويلة.
- ومنهم من يظن أنه من أطلق لحيته وقصّر ثوبه، والتزم بعض السنن.
- ومنهم من يظن أن المتدين من انطلق يكفّر المخالفين، ويتنصر للعقيدة.
- ومنهم من يظن أن المرأة المتدينة هي المحجّبة.
- وهكذا كثير من الناس يحرصون التدين في جزئيات من الدين، وكأن الدين الإسلامي جاء لمجرّد إقامة الصلاة فحسب، أو جاء لمجرّد حرب الفرق الضالة، أو جاء لحث الناس على الأذكار والتسبيح، أو جاء لمجرد تحجيب النساء، أو جاء لإطلاق اللحي وتقصير الثياب.
- نعم قد يقول البعض: أليس الذكر من الدين، وإطلاق اللحي من الدين، والحجاب من الدين، وتصفية العقيدة من أقوال الفرق الضالة من الدين، فنقول: نعم هي من الدين، ولكنها ليست هي الدين كلّ.

- إن الحقيقة التي يُغفلها المجزؤون للدين - بعلم منهم أو بجهل - أن هذا الدين كلُّ لا يقبل التجزئة.
- إن هذا الدين جاء ليصوغ الإنسان صياغة كاملة من جميع جوانب شخصيته، بحيث تنمو هذه الجوانب نمواً سليماً متوازناً، فلا يتضحَّ جانب على جانب، وإنما هو التوازن والاعتدال.
- أيها المسلمون : إن هذا الدين لا يقبل من أتباعه حسن الخلق حتى يأتوا بالعقيدة السليمة الصافية.
- ولا يقبل منهم الصدقة - مهما كانت كبيرة - حتى يأتوا بالصلاة.
- ولا يقبل منهم الحبَّ في الله حتى يأتوا بالبغض في الله، فمن أحب لله فلا بد أن يبغض فيه.
- فأبى تدين عند شخص يُصلي الجماعة في المسجد ويأكل الربا.
- وأبى تدين عند شخص أطلق لحيته وعقَّ والديه.
- وأبى تدين عند شخص ذرفت عيناه عند قراءة القرآن، ثم ينطلق يسمّر عينيه في وسائل الإعلام، ولا يتحاشى المحرمات.
- إن هذه المتناقضات لا تجتمع عند المسلم ولا يرضى بها إلا حين يفهم الدين مجزئاً مقطّعاً، فتراه ينطلق في هذه الحياة لا يبالي أن يجمع بين قيام الليل ، والكلام في أعراض الناس .
- ولا يبالي في الجمع بين الخشوع عند سماع القرآن ، وبين الطرب عند سماع الغناء الفاحش .
- ولا يبالي حين يجمع بين صلة أصدقائه وزملائه، وبين قطيعة

أرحامه وأقاربه.

- فهو شخصية مظلمة من جانب، ومشرقة من جانب آخر، سوداء من جهة، وبيضاء من جهة أخرى.
- إن هذه الشخصية المتناقضة الراضية بتناقضها: مرفوضة في التصور الإسلامي .
- إن الإسلام دين الفطرة، فلا يستغرب من المسلم أن يقع في خطأ من الصغائر أو الكبائر، وإنما يستهجن منه الإصرار والاستباحتة والاستخفاف بحدود الله، فكيف يتوب مثل هذا؟
- ولهذا تجد كثيراً من الناس يُصرون على المعاصي حتى آخر لحظات حياتهم، وما دفعهم إلى هذا الإصرار: إلا سوء الفهم للدين والتهاون بحدود الله، وظنُّهم أنهم على خير كثير، فلا تضرُّهم بعض الذنوب.
- أيها المسلمون: إن هذا الدين لا يظهر جماله وكماله، ولا يُؤتي ثماره الطيبة إلا حين يعمل بأكمله كوحدة واحدة، وأما حين يُجزأ، ويقطع، فيؤمن أهله ببعضه ويكفرون ببعضه، فإن الأمة تُحرم ثماره وخيره وفضله.



- أيها المسلمون: إن المتدين الحق هو الشخص الصالح في عقيدته، القائم بفروض الله تعالى، الواقف عند حدوده، يحب الله ورسوله والمؤمنين، يبرُّ والديه، ويصل رحمه، ويرحم أهله وولده، يعرف

حق جاره، ويفي لصديقه، صادق الوعد، سليم الصدر، ليس
بالبخيل ولا المبتدّر، وليس بالفاحش ولا البذيء، خيره قريب،
وشره بعيد، يعود المريض، ويشهد الجنازة، ويأمر بالمعروف وينهى
عن المنكر، مشغول بعيوبه عن عيوب الناس، يحب المسلمين، يتألم
لألمهم ويفرح لفرحهم، يرحم الصغير ويحترم الكبير، ويعطف على
المسكين، يحب الجهاد والمجاهدين، يدفع الحقوق لأهلها، فرجه
محفوظ وبصره مغضوض، لا حسد ولا غل ولا حقد. هذا هو
المتدين على الحقيقة، فمن كان كذلك فليحمد الله، ومن لم يبلغ هذا
فليجتهد ﴿



خامساً: التربية الاجتماعية:

- ١- أصول نظام الاجتماع الإسلامي.
- ٢- فضل بر الوالدين وخطر العقوق.
- ٣- وسائل التربية الأسرية في الإسلام.
- ٤- الواجب التربوي تجاه الأبناء.
- ٥- الصبر على أذى الناس.
- ٦- التعاون على الخير والبر بين الفطرة والشرع.
- ٧- المرأة والتغيير الاجتماعي.
- ٩- صراع الأنوثة والذكورة.
- ١٠- مسؤولية المرأة في عملية التكاثر.
- ١١- حقوق المرأة بين الإسلام والجاهلية.
- ١٢- تعدد الزوجات بين الشريعة والواقع.
- ١٣- الحقوق المتبادلة بين الزوجين.
- ١٤- ظاهرة التسول ووسائل مكافحتها.

١- أصول نظام الاجتماع الإسلامي

- فَطَرَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ عَلَى أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعِيًّا بِطَبْعِهِ، يَكْرَهُ الْعِزْلَةَ وَالْإِنْفِرَادَ، وَيُحِبُّ الْجَمَاعَةَ وَالْاجْتِمَاعَ.
- إِلَّا أَنَّهُ لَا بَدَ لِهَذَا الْجَمَاعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ نِظَامٍ يَحْكُمُهُ، وَيُدِيرُ شُؤُونَهُ، وَيُنْظِمُ تَفَاعُلَاتِهِ .
- وَمِنْ هُنَا فَقَدْ أَقَامَ الْإِسْلَامُ نِظَامَهُ الْجَمَاعِيَّ عَلَى أَسْوَاقٍ ثَلَاثَةٍ:
- الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى، بِحَيْثُ يَعْمُرُ الْقَلْبَ بِحُبِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْخُضُوعَ لَهُ وَعِبَادَتَهُ، مَعَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ.
- فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ أَصْلُ الْأَسْوَاقِ، وَأَسْسُ الْأَسْوَاقِ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ الْإِيمَانِ بِأَكْمَلِهِ، فَلَا دِينَ بغيرِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .
- وَيَنْدَرُجُ تَحْتَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ:
- الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَلَى أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، فَطَرُوا عَلَى الطَّاعَةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا تَصْدُرُ عَنْهُمْ الْمَعْصِيَةُ.
- الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ الْمُنزَلِ: كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ، فَالْمُؤْمِنُ يَتَوَكَّلُ عَلَى الْكِتَابِ الْمُنزَلِ إِيمَانًا مُجْمَلًا، وَيُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ إِيمَانًا وَتَفْصِيلًا.
- الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ، فَقَدْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا جَمْعًا مِنْ أَخْبَارِ الرُّسُلِ، فَالْمُؤْمِنُ يَتَوَكَّلُ عَلَى الْجَمَلَةِ بِالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا، وَيُؤْمِنُ تَفْصِيلًا بِمَنْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

- الإيمان باليوم الآخر ، حيث ميعاد الخلائق للحساب والجزاء، حين يُبعث الناس من قبورهم في يوم لا ريب فيه.
- الإيمان بالقضاء والقدر، فليس من شيء في الكون إلا وقد كتبه الله كَمَا وكيفاً، لا يتخلف أبداً.
- وأما الأصل الثاني الذي يقوم عليه نظام الاجتماع في الإسلام : فهو الشريعة التي يحكم إليها المجتمع، ويسيرون على نهجها، وينضبطون بأحكامها.
- إذ لا بد للمجتمع من قانون يحكم بين الناس، ويوضح منهج العبادة ، ويضبط المعاملات ، فإن الإنسان لا يمكن أن يهتدي في التشريع لما يُصلحه، ولا يمكن أن يعرف العبادة الحقّة إلا عن طريق الوحي.
- إن من أعظم النعم على العباد أن بيّن الله لهم طريق مرضاته، فأنى لهم أن يعرفوا كيف يعبدوه، وكيف يُصلحوا أمرهم.
- وأما الأصل الثالث الذي يقوم عليه نظام الاجتماع في الإسلام : فهو الأخلاق.
- لا بد للإنسان الاجتماعي من أخلاق يتعامل بها مع غيره: كالصدق، والأمانة، والرحمة، والصبر، والحلم، والإيثار ونحوها.
- ولا بد له أيضاً من أخلاق يتجنّبها: كالغضب، والأثرة، والبخل، والغيبة، والنميمة، والحسد، والحقد ونحوها.
- ومن نافلة القول أن يذكر المتحدث فضل الأخلاق في هذا الدين،

ومكانتها العالية ، فهي أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة بعد تقوى الله .

- ولئن كانت العقيدة هي صورة الإنسان الباطنة، فإن الأخلاق هي صورته الظاهرة.
- أيها المسلمون : لقد سار السلف الصالح قرونًا طويلة معتمدين في نظامهم الاجتماعي على هذه الأصول الثلاثة: الإيمان بالله، والعمل بالشرعية، والتعامل بالأخلاق، فازدهرت حياتهم، ونهض عمرانهم، ومكّن الله لهم في الأرض.
- لم يلبث المسلمون الأوائل طويلاً حتى ظهروا على أمم الأرض، فحكموا الدنيا، وظهر الحق، وخنس الباطل.
- ولم يكن أهل الباطل من المشركين والمنافقين لتركوا أهل الحق على ما هم عليه حتى حسدوهم على ما عندهم، فسعوا للنيل من أصولهم الثلاثة.
- فأما الأصل الأول: الإيمان بالله، فقد سعى المغرضون لإفساد عقائد المسلمين بالنظرات الفلسفية، والتأويلات الباطلة ، فظهرت الفرق التي اختلفت في معبودها وصفاته وأفعاله ، حتى عادت العقيدة عند بعض الفرق ليست إسلامية.
- وأما الأصل الثاني: الشرعية، فقد أدخل عليها المفسدون ما ليس منها، وطعنوا فيها، وفي صلاحها، فشوّشوا على المسلمين في عباداتهم ، ومعاملاتهم ، حتى جاء العصر الحديث ليُقصي الشرعية الإسلامية بكاملها عن حياة المسلمين.

- وأما الأصل الثالث: وهو الأخلاق، فقد دخلها من التشويش والإفساد، وتبدُّل المفاهيم، والغش ما أفقدها المعاني الراقية والآداب العالية، فظهر بين المسلمين: الغش، والخداع، والخيانة، والكذب، والاحتكار، والغيبة، والنميمة.
- لقد أصبح المسلمون في تعاملهم الأخلاقي أبعد ما يكون عن أخلاق الإسلام، حتى ضُرب المثل - للأسف - بأخلاق الكفار.
- حتى قال أحد العرب حين ذهب إلى أوروبا: وجدت إسلاماً ولم أجد مسلمين، وجئت هنا فوجدت مسلمين ولم أجد إسلاماً.
- والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



- أيها المسلمون : ما كان لأعداء الإسلام أن ينفذوا إلى هذه الأصول الثلاثة لولا تفريط المسلمين وتحاذلهم في أخذ دينهم بقوة.
- لماذا تفسد عقائد المسلمين ، وعندهم كتاب الله والسنة ومنهج السلف ؟.
- لماذا ينحون شريعتهم وفيها رحمة الله لهم ، وفيها الهدى والنور ؟.
- لماذا لا يلتزمون بأخلاقهم التي قد ثبت أنها أفضل الأخلاق وأعلاها ؟
- إن المسلمين في حاجة إلى صحوة صادقة يرجعون فيها إلى دينهم، إلى النبع الأصيل من الكتاب والسنة ، يلتزمون الأصول التي أكرمهم الله تعالى بها.

٢- فضل بر الوالدين وخطر العقوق

- تحتل العلاقات الاجتماعية مكانة كبرى في نظام الإسلام الاجتماعي، فقد جاء الإسلام بالتأكيد على الصلة وتحريم القطيعة.
- وفي الحديث: «الرحم تنادي: ألا من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله» .
- وأعظم صلة يقوم بها المسلم في حياته الاجتماعية: صلة والديه، والإحسان إليهما، والحرص على برّهما.
- فقد قرن الله تعالى بين تويحيده والإحسان إلى الوالدين فقال: ﴿
- وخصّ المولى عز وجل الأم فقال: ﴿
- وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم على برّ الأم، فقد كرره للسائل ثلاثاً لحاجة الأم إلى البر لضعفها، وعظيم جهدها وشدة مشقتها.
- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أيُّ؟ قال: برُّ الوالدين، قال: ثم أيُّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله» .
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد» .
- ويقول أيضاً: «الوالد أوسط أبواب الجنة» .

- وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم البرَّ طريق الجنة ، لا سيما برَّ الأم الوالدة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام لمن جاء يُريد الجهاد معه : « ويحك أحيّة أمك ؟ قال : نعم يا رسول الله ، قال : ويحك الزم رجلها فثمّ الجنة . »
- وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف ، قيل : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة . »
- ولهذا كان السلف يعتبرون البرَّ أفضل طرق الجنة وأسرعها ، فقد جاء أحدهم إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال له : « أتخاف النار أن تدخلها ؟ قال : نعم ، قال : وتحب الجنة أن تدخلها ؟ قال : نعم ، قال : حيِّ والداك ؟ قال : عندي أمِّي ، قال : فوالله لو أُلنت لها الكلام ، وأطعمتها الطعام : لتدخلنَّ الجنة ما اجتنبت الكبائر . »
- ويقول ابن عباس رضي الله عنهما : « إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من برِّ الوالدة . »
- وقد كان السلف شديد الحرص على الأدب مع الوالدين ولا سيما مع الأم .
- فهذا سيّد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاءته فاطمة السعدية رضي الله عنها التي أرضعته : بسط لها رداءه وأجلسها عليه .
- وهذا أبو هريرة رضي الله عنه إذا جاء يخرج من بيته نادى أمّه : « السلام عليك يا أمّاه ورحمة الله وبركاته ، فتقول : وعليك يا بني »

السلام ورحمة الله وبركاته، فيقول رَحِمَكَ اللهُ كما ربيتني صغيراً،
فترد عليه: رَحِمَكَ اللهُ كما بررتني كبيراً».

- وهذا محمد بن المنكدر كان يضع خدّه على الأرض ويقول لأُمّه:
قومي ضعي قدمك على خدي.
- وهذا كهمس بن الحسن التميمي رأى عقرباً دخلت في حُجْرٍ في
بيت أمّه ، فأدخل يده خلفها فلدغته، فعُوتب في ذلك، فقال:
خفت أن تخرج على أُمي فتلدغها.
- وهذا عبد الله بن عون: نادته أمُّه فأجابها ، فعلا صوته على صوتها
بعض الشيء: فأعتق في ذلك رقبتين.
- لقد علم هؤلاء السلف أن البرَّ واجب بالوالدين، وأنه طريق الجنة:
فاحرصوا أيها المسلمون عليه ، واستكثروا منه ، ترجون بذلك
فضل الله ورحمته.



- أيها المسلمون : كما جاء الأمر بالبر بالوالدين فقد جاء التحذير
الشديد ، والوعيد العنيف من العقوق فقد قال الرسول صلى الله
عليه وسلم: « لا يدخل الجنة منان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر ».
- وقال أيضاً: « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإِشْرَاقُ بالله ، وعقوق
الوالدين ، وشهادة الزور ».
- وقد أجمع العلماء على أن العقوق للوالدين من الكبائر الموجبة
لسخط الله وأليم عقابه.

- والعقوق يشمل كلَّ ما يؤذي الوالدين من : قول أو فعل أو قطيعة أو بخل أو نحوها من قبائح الأفعال والأقوال.
- فإن حقَّ الوالدين عظيم، وإعطاءهما حقَّهما عسير جداً، إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه ثم يُعتقه، وهذا وضع لا يمكن يتحقق بين والد وولده.
- والبر يشمل الوالدين وإن علو؛ يعني الأجداد والجدات فهم في حكم الوالد.
- أيها المسلمون : إن العقوق يُفسد على العاق أمره، في الدنيا والآخرة، فهذا جريج رغم فضله وعبادته عاقبه الله حين لم يُجيب أمَّهُ حين دعته.
- وقد كان السلف يحرصون على البر حتى بعد الممات، فهذا عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يلقي ابناً لصديق عمر في سفر : فيعطيه حماره وعمامته.
- أيها المسلمون : لا بد للعاق من أن ينتقم الله منه، فقد جاء في الأخبار : « أن أعرابياً خرج إلى حي فوجد رجلاً كبيراً قد علَّق في حلقه حبلاً فيه دلو يستقي من بئر عميقة في حرِّ النهار، وخلفه شاب يضربه بالسوط، فأنكر عليه ، فقال الشاب : هو أبي، فقال : لا جزاك الله خيراً ، فقال الشاب : أسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه ، وهكذا كان يصنع أبوه بجده ،» نعوذ بالله من الخذلان.

٣- وسائل التربية الأسرية في الإسلام

- نظام الأسرة هو أقدم نظام اجتماعي عرفه الإنسان، وهو النظام الوحيد الذي أقرته الشرائع السماوية منذ آدم عليه السلام .
 - حيث يقوم نظام الأسرة على عقد صحيح مشروع بين رجل وامرأة، ويكون من ثمار ذلك الذرية الصالحة من الأبناء ثم الأحفاد.
 - ولقد كلف الله تعالى الوالدين في الأسرة بثلاث مهمات عظيمة، عليها مدار صلاح الإنسان وفلاحه في الدنيا والآخرة.
 - المهمة الأولى: مسؤولية نقل أصول العقيدة الإسلامية إلى الأبناء، وتربيتهم عليها.
 - المهمة الثانية: مسؤولية نقل أصول الأخلاق والآداب الاجتماعية العامة إلى الأبناء، وتدريبهم عليها، وضبط سلوكهم بها.
 - المهمة الثالثة: مسؤولية تعليم وتدريب الأبناء على ما يُصلح أحوالهم في صحتهم ومعاشهم، وكيف يعيشون في هذه الحياة، ويقوموا بأنفسهم.
 - إن هذه المهمات الثلاث لا بد لها من وسائل تربوية لتحقيقها ومن أهمها:
 - ١- القدوة الصالحة، فالأبناء في حاجة ملحة ليشاهدوا في المرين التطبيق العملي للمبادئ والقيم التي يتحدثون عنها، والتي ينادون بها.
- لن يكون لكلام الآباء والمرين عموماً أيُّ معنى إذا لم يقترن بالعمل والتطبيق الواقعي .

- إن كلامنا مهما كان جميلاً وحسناً فلن يؤثر في أبنائنا مهما كررناه عليهم حتى يمتزج بأرواحنا ، ويصبح جزءاً من سلوكنا اليومي الذي نعيش به .
- إن المربي القدوة لا يحتاج إلى مواعظ كثيرة ، وتوجيهات متكررة ؛ لتربية أبنائه، فإن سلوكه الواقعي يكفي للتربية والتأثير .
- ٢- ومن الوسائل أيضاً: العدل بين الأبناء، فإن الله يحب أن نعدل بين أبنائنا كما يحب أن نعدل بين أنفسنا .
- وكما يجب أحداً البرّ من جميع أبنائه فلا بد أن يعدل بينهم ولا سيما في العطايا والنفقات، فإن ترك العدل يثير البغضاء في النفوس .
- ٣- ومن الوسائل أيضاً: التلطف بالأبناء وعدم القسوة المفرطة عليهم ، فإن الإفراط في القسوة يترك كدمات في نفوس الأبناء ، ويصعب عليهم مستقبلاً التخلص منها .
- وتتمثل القسوة في : العقوبة البدنية الشديدة، والهجر الطويل، والحرمان من الطعام، وكذلك الحرمان من الحب والعطف والحنان .
- ٤- ومن الوسائل أيضاً: مراعاة تفاوت الاستعدادات بين الأبناء، فكلُّ واحد منهم له قدرة وطاقته تخصّه، تشمل الجوانب الخلقية والعقلية والجسمية، فلا بد من مراعاة هذا التفاوت في تعاملنا معهم ، فلا نطالبهم بمعياري واحد .
- فمن الأبناء الذكي ومنهم الغبي ومنهم بين هذا وذاك، ومنهم السهل ومنهم الصعب ومنهم بينَ بين، ومنهم القوي ومنهم الضعيف ومنهم بين بين، فليسوا كلُّهم في درجة واحدة .
- لا يمكن في عالم الإنسان أن تجد اثنين ينطبق أحدهما على الآخر بصورة كاملة حتى التوائم، فلا بد من مراعاة هذه الفروق ، ومساعدة المتعثر،

والصبر عليه.

٥- ومن الوسائل أيضاً : الاستقرار الأسري، بحيث ينشأ الأبناء في أسرة مستقرة يمارس كل من الأب والأم دوره المناط به، ويقوم كل منهما بواجباته الزوجية والأسرية.

- في الأسرة المستقرة يجد الابن أفضل مكان يشبع فيه حاجته للسعادة والأمن، فإذا فقد ذلك في أسرته فأين يجده؟.

٦- ومن الوسائل أيضاً: ممارسة الآباء لسلطتهم التربوية؛ فإن الأبناء بالفطرة في حاجة إلى من يقوم عليهم ، ويضبط سلوكهم.

- وأفضل من يقوم بهذه المسؤولية الضابطة هم الآباء، فقد استقر في نفوس الأبناء أن رمز السلطة والقوة للأب، ورمز الحنان والعطف للأم.

- لقد ثبت أن غالب الانحرافات التي يقع فيها الأبناء تحصل بسبب فقدان سلطة الآباء في البيوت.

٧- ومن الوسائل أيضاً: استغلال عاطفة الأمومة في تربية الأبناء، فهم يفتقرون إلى عطفها وحنانها، وكثيراً ما يلجأون إليها في حل مشكلاتهم.

- من خلال هذه العاطفة تستطيع الأم الصالحة أن تغزو أبناءها في عمق نفوسهم، فتبذر في قلوبهم المعاني الصالحة ، والقيم الفاضلة.

- وكم من عالم ومفكرٍ وصالح كانت هدايته وصلاحه بسبب أمّه وما كانت تبثه فيه من الفضائل والأخلاق والقيم.

٨- ولعل من أهم الوسائل: الدعاء الصادق من القلب الخاشع، ومن النفس المشفقة على الأبناء: ﴿

- ﴿﴾

- ﴿﴾



- أيها المسلمون : سؤال مهم لا بد أن يسأل الآباء أنفسهم: من المسؤول عن تربية الأبناء إذا تخلى الآباء عنها؟.
- إن جمعاً من الآباء يظنون أن مسؤوليتهم تنتهي عند حدِّ الرعاية البدنية والصحية والتعليمية، فإذا كان الأمر كذلك فلمن يترك الآباء مسؤولية التربية؟.
- هل يترك الآباء مسؤولية التربية للمدرسة التي شهد الواقع بتعثرها في نقل وتدريب الطلاب على أبسط القيم الخلقية، وانحصار دورها في نقل المعلومات.
- هل تُعطى مسؤولية التربية للمسجد الذي انحصر دوره في أداء الصلاة، ثم تُغلق أبوابه، وقد تعثَّر في أعمال الصيانة والنظافة.
- هل تُعطى مسؤولية التربية للمجتمع الذي عَجَّ بالمخدرات والخمور، والمحتالين واللصوص، والمخادعين والمتسولين، والضائعين من الساقطين والساقطات.
- أم هل تُعطى مسؤولية التربية لوسائل الإعلام التي تكفلت نيابة عن الأعداء في تحطيم الأمة من داخلها؛ حين تنشر الصورة العارية، والأغنية الماجنة، والتمثيلية الساقطة، والفكرة الضالة.
- فإلى من يُعطي الآباء مسؤولية التربية؟ إلى من يُوكلوا بفلذات

- أكبادهم، أي جريمة يمارسها الآباء حين يتخلون عن التربية؟ .
- إن من الحقائق الكبرى التي لا بد أن يُوقن بها الآباء أنه « لن يربي أبناءكم غيركم ». فانظروا لأنفسكم، والله سائلكم عما استرعاكم حفظتم أم ضيَّعتم، والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.



٤- الواجب التربوي تجاه الأبناء

- إن من المسلّم به أن الإنسان الذي كرّمه الله يختلف عن الحيوان في نشأته، وحاجاته، ونظام حياته.
- ولئن كان التشابه بين الإنسان والحيوان في أشياء كثيرة، فإن الاختلاف بينهما في غاية الضخامة.
- ففي الوقت الذي يتوجه فيه الحيوان إلى مصالحه بالغرائز المركبة فيه: يعجز الإنسان عن القيام بمصالحه إلا بالتربية والتهذيب.
- ففي الحيوانات من لا يحتاج إلى رعاية إلا الشيء اليسير حتى ينطلق في الحياة معتمداً على نفسه، وفيها من لا يحتاج إلى رعاية أصلاً قد اكتفى بغرائزه تهديه بأمر الله تعالى.
- ولكن أين هذا من عالم الإنسان، فهل يوجد من بين الأطفال من لا يحتاج إلى رعاية أصلاً كحال الحيوان؟.
- إن الجنين لو ترك بعد ولادته زمناً يسيراً دون رعاية لهلك، في حين يوجد من الحيوان من يخرج من بطن أمّه يسير ويأكل.
- ولئن كانت حاجات الإنسان تنتهي عند تعليمه وتدريبه على بعض المهارات كالطعام والشراب وقضاء الحاجة: لكان الأمر في غاية السهولة.
- إلا أن الحقيقة تشير إلى أن حاجات الإنسان أكبر بكثير من مجرد الطعام والشراب وقضاء الحاجة، فإن الشخصية الإنسانية متشعبة الجوانب، متنوعة الحاجات.

- فالإنسان في حاجة إلى التربية الإيمانية ، يعرف من خلالها ربّه عزّ وجلّ، ويعتقد فيه العقيدة الصحيحة، ويعرف ما يجب عليه اعتقاده من أصول الدين، وأسس العقيدة.
- فلا يجوز للطفل أن يبلغ الحلم إلا وقد عرف من العقيدة ما لا يجوز الجهل به من: خبر الله والرسول والملائكة والبعث والغيب ، ونحو ذلك من أصول الاعتقاد.
- والإنسان أيضاً في حاجة إلى التربية الروحية، لتزكية نفسه، وإشراق روحه، فيعرف العبادات وآدابها وسننها ، كالصلاة والصيام والحج والذكر ونحوها.
- وهو أيضاً في حاجة إلى التربية الأخلاقية ؛ ليتحلّى بصالح الأخلاق، ويتجنب قبيحها.
- فهو في حاجة إلى أن يتدرب على الصدق والإخلاص والأمانة ونحوها، كما أنه في حاجة إلى التخلص من الكذب والخيانة والغش ونحوها.
- والإنسان أيضاً في حاجة إلى التربية الجسمية، فيتدرب على ما يُصلح بدنه من الطعام والشراب والرياضة، ويحذر مما يفسده.
- فيعرف من خلال التربية الجسمية الحلال من الطعام والشراب فيقبل عليه، ويعرف في الجانب الآخر الحرام منه فيجتنبه.
- والإنسان في حاجة إلى التربية الاقتصادية ، فيعرف الحلال والحرام في الكسب والإنفاق، ويتدرب على العمل والإنتاج؛ ليصبح عضواً صالحاً منتجاً في المجتمع، وليس فقط عنصراً مستهلكاً.

- أيها المسلمون : إن هذه الجوانب التربوية الأساسية التي يميّز بها الإنسان عن الحيوان لا يمكن أن يحصل عليها الإنسان إلا من خلال التربية، التي تبدأ بالأسرة وتنتهي بجميع مؤسسات المجتمع التربوية : كالمدرسة ووسائل الإعلام والمسجد والنادي ونحوها.
- فكلُّ مؤسسة تربوية في المجتمع مكلفةٌ شرعاً بأن تقوم بواجبها التربوي تجاه الناشئة، فلا تقدّم لهم إلا ما يصلحهم ، ويهدّب أخلاقهم.
- إلا أن الواقع يشهد بتقصير شديد في غالب مؤسسات المجتمع التربوية، تُلمح بقوة إلى خيانة ومؤامرة على أبناء المسلمين.
- فهذا العالم الإسلامي أمامنا ، فأين المؤسسة التربوية التي قامت بواجبها خير قيام، واكتمل فيها جهد التربية ؟.
- أين المربي المكتمل الشخصية ، الذي إذا نظرت إليه ملاً عينك، وإذا استمعت إليه ملاً رأسك، وإذا عاشرته ملاً نفسك ؟.
- نعم قد يكون في المجتمع المؤسسة الحريصة ، والمربي الصالح ، ولكن كم هو حجمهم الذي يمكن أن يؤثر وينتج ؟.
- إن هذا النقص التربوي في المؤسسات والمربين لا بد أن ينعكس على نشئنا بالنقص والخلل ، وهذا ما نشاهده في واقعنا المعاصر .
- فهذه الانحرافات السلوكية عند النشء الجديد من العقوق، وتعاطي المخدرات، والسرققة، والزنا، وغيرها كلّها من إهمال التربية الصالحة.

- فاتقوا الله أيها الناس، وليقم كلُّ منا بواجبه، فكُلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته.



- أيها المسلمون : إن الأطفال لا ينمون كما تنمو الأشجار، ولا يَحْيون كما تحيا الحيوانات، وإنما هم خلقٌ مكلفٌ، أوجدهم الله وكلَّفهم بعبادته، والخلافة في الأرض بعمارته على منهج الله تعالى، فلا بد من إعدادهم لهذه المهمة الكبرى.
- إن المهمة الأولى لكلِّ مؤسسات المجتمع التربوية هي إعداد المسلم الصالح، الصالح في : عقيدته، وأخلاقه، وعقله، النافع لأُمَّته.
- فلننظر نحن في أنفسنا وفي مؤسساتنا، ولنعرض خُطَطَنَا وبرامجنا على منهج الإسلام التربوي ، ولنقف على الخلل ثم لنصلحه.
- وما لم نكن صُرحاء مع أنفسنا، صادقين في رغبتنا في الإصلاح: فلن نتوقع أيَّ ثمرة لجهود دعائية إعلامية فارغة.
- إن أقلَّ ما يُجنيه الأب الصادق في تربيته الصالحة لأبنائه هو : البر من الأبناء، والدعاء بعد الممات، وأما المعلم الصالح فإنه يجني من تربيته للطالب عظيم الثواب ؛ فإن كلَّ ما يقوم به الطالب من عمل صالح يسجل له في صحائفه ، ما دام كان سبباً فيه.
- فاتقوا الله أيها الناس ، واحرصوا على أولادكم، وادعوا الله أن يجعلهم قرة عين لكم ، ولمجتمعاتهم صالحين طيبين.



٥- الصبر على أذى الناس

- لا يشكُّ أحدٌ أنّ خير ما يُرزق به العبد بعد الإيمان بالله: هو حُسن الخلق، فهو شطر الدين، وثمره مجاهدة المتقين.
- ولا شك أيضاً أن أقبح ما يتلبَّس به الإنسان بعد الشرك والعياذ بالله هو: سوء الخلق، وقبيح السلوك.
- ولئن كانت الأخلاق الحسنة أبواباً مفتوحةً إلى الجنة، فإن الأخلاق السيئة أبوابٌ مفتوحة إلى النار.
- إن الأخلاق السيئة هي أمراض القلوب، وأسقام النفوس، ولا شك أن مرض القلب أعظم وأخطر بكثير من مرض البدن.
- وذلك لأن غاية مرض البدن الموت، وأما غاية مرض القلب فوات حظوظ الآخرة، وهذا أعظم بمراحل من هلاك البدن.
- ولهذا لما سُئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشؤم؟ قال: «سوء الخلق»، وسُئل: «ما خير ما أُعطي العبد؟ قال: خلقٌ حسن».
- ولهذا كان حُسنُ الخلق صفةً لازمةً لأنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، حتى بلغت كمالها المطلق في شخص محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿
- أيها المسلمون: حُسنُ الخلق قسمان، الأول: مع الله، وهو أن يرضى العبد عن ربّه على كلّ حال، فلا يسخط على قضاء قضاءه، وقدر قدره، مع دوام الشكر والحمد.
- وأما الثاني: فهو مع الناس، وجماع ذلك بذل المعروف قولاً وفعلاً،

وكفُّ الأذى قولاً وفعلاً.

- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في فضل حسن الخلق: « إن المؤمن ليدركُ بحسن خلقه درجة الصائم القائم ».
- وأما حقيقة حُسن الخلق مع الناس فقد عبَّر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: « أن تصل من قطعك ، وتُعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » ، وما أشدَّ هذه : أن تُحسن لمن أساء إليك .
- ويقول الحسن البصري: «حُسن الخلق: بسط الوجه ، وبذل الندي ، وكفُّ الأذى ».
- أيها المسلمون : إن علامات حُسن الخلق كثيرة ، إلا أن أوضحها ، وأعلاها ، وأشدَّها: الصبر على الأذى من الناس .
- بمعنى أنه يستطيع أن يردَّ عن نفسه الأذى من الآخرين ، فيقابل الإساءة بالإساءة ، ولكنه يتحمل أذاهم لوجه الله ، ولا يرد على المسيئ .
- فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم يضربه قومه ، ويؤذونه ، ثم يرفع يديه يدعو لهم : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» ، وكان بمقدوره أن يدعو عليهم ، فيردُّ عن نفسه ، ولكنه عليه الصلاة والسلام يختار الصبر على الأذى .
- ويجذبه الأعرابي من رداءه ، حتى يؤثر في صفحة عنقه ، فلا يعاتبه ، بل يلتفت إليه وهو يتسم ، ويُعطيه ويكرمه .
- ويدخل أحدهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تُعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل ،

- فيتركه عمر ولا يرد عليه بكلمة ، حين علم أنه من الجاهلين.
- دخلت جارية لقيس بن عاصم وفي يدها طبق فيه نار وعليه شواء ، فسقط منها الطبق على طفل لقيس فمات ، فدهشت الجارية ، وخافت على نفسها العقاب ، فلما رأى قيس ما بها من الفزع قال : « لا روع عليك ، أنت حرة لوجه الله » .
- وروي أن علياً رضي الله عنه دعا غلاماً له فلم يجبه ، فقام فرآه مضطجعاً فقال : « أما تسمع يا غلام ؟ قال : بلى ، قال : فما حملك على ترك إجابتي ؟ قال : أمنت عقوبتك فتكاسلت ، فقال : امض فأنت حرٌّ لله تعالى » .
- مرَّ أبو عثمان الحيري بطريق ضيقة بين البيوت فطرح عليه رماد ، فنزل عن دابته وسجد لله شكراً ، وأخذ ينفذ الرماد عن ثيابه ، ف قيل له ألا تعاتبهم ؟ فقال : « إن من يستحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب » .
- ومن عجائب صبره على الأذى من الناس ، أن رجلاً أراد اختبار خلقه فدعاه إلى منزله فلما جاء أبو عثمان ردّه ، فمضى ، ثم دعاه مرة أخرى ، فلما جاء ردّه ، وهكذا يفعل به ثلاثاً ، وأبو عثمان على صبره ، فقام الرجل واعتذر إليه ، وأخبره أنه إنما كان يختبره في صبره ، فقال أبو عثمان : « إن الذي رأيت مني هو خلق الكلب ، إن الكلب إذا دُعِيَ أجاب ، وإذا زُجر انزجر » ، يقول ذلك - رحمه الله - تواضعاً منه .
- أخذ أحدهم يتبع الأحنف بن قيس ويشتمه ، والأحنف لا يرد

- عليه، حتى إذا قُرِّباً من حي الأحنف قال له: « يا هذا إن بقيَ في نفسك شيء فقله ، كي لا يسمعك بعض سفهاء الحي فيؤذونك » .
- فقيه من الفضلاء معه صرّة فيها مالٌ له ، فجاء لصٌّ فانتشلها منه خلّسة ، وهرب بها فأخذ الفقيه الفاضل يجري وراءه ، ليس ذلك لاسترداد المال ، ولكن ليهبها له حتى لا يقع في الذنب ، فأخذ يقول له : « قد وهبتك إياها قل قبّلت » .
 - غضبت امرأة مالك بن دينار عليه يوماً فقالت له : « يا مرائي ، فقال : يا هذه وجدت اسمي الذي أضلّه أهل البصرة » .
 - كان ليحيي بن زياد الحارثي غلام سوء ، ف قيل له : « لم تُمسكه ، فقال : أتعلّم الحِلْم عليه » .
 - أيها المسلمون : ولئن كان هذا صبر المخلوق ، فإن صبر الله جلّ وعلا شيء عظيم ، لا يمكن تصوُّره ، فليس أحدٌ أصبر من الله ، يدعون له الولد ، ويسبونهُ ، ومع ذلك يرزقهم ويعافيهم .



- أيها الإخوة المسلمون : إن الوقوف على عيوب النفس أمرٌ عسير ، وأعسر منه وأصعب علاجها وتخليصها من عيوبها ، وإذا أراد الله بعد خيراً : عرّفه عيوبه ، وأعانهُ على إصلاحها .
- إلا أن واقع الناس يجهلون عيوبهم ، ولا يريدون أن يعرفوها ، وليس عندهم استعداد لإصلاحها ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما عن عيوبه ليصلحها .

- لو نَبَّهنا أحدٌ على عقرب في ملابسنا، أو حيَّه تحت قدمنا لشكرناه، ولو نَبَّهنا على عيب خلقي فينا لعاتبناه ولزجرناه، مع أن العيوب الخُلُقِيَّة أشدُّ ضرراً علينا في ديننا ودنيانا من العقارب والحيات.
- إن المسلم المجاهد لنفسه يعيش اليوم بين شخصين، بين حاسد مُعْرِضٍ يرى ما ليس بعيب عيباً، وبين صديق مُداهنٍ يُخفي عنه عيوبه.
- إن معالجة النفس أمر عسير وشاق، فقد قال سفيان الثوري: « ما عالجت شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي، مرة لي مرة عليَّ ».
- سُئل الجنيد: « متى يصير داء النفس دواءها؟ قال: إذا خالفت النفس هواها »، ولهذا ما بلغ الفضلاء ما بلغوا من الرفعة والمكانة إلا بمخالفة الهوى.
- اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وأصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.



٦- التعاون على الخير والبر بين الفطرة والشرع

- فُطر الإنسان على أن يكون اجتماعياً بطبعه، فلا يقوم بنفسه في تحقيق مصالحه، ودفَع مفاსده، حتى يتعاون معه غيره.
- ولو نظرنا في كلِّ شؤون الحياة- عظيمها وحقيرها- لوجدنا أن التعاون بين الناس على تحقيقها أمر ضروري لا بد منه.
- فهذا طعام الإنسان وشرابه ودواؤه ومنزلُهُ ومركوبُهُ ولباسُهُ ومعاملاتُهُ، كلُّ ذلك لا يمكن أن يتحقق له إلا بتعاون الآخرين.
- ولك أخِي المسلم أن تتخيَّل كم حجم الجهد والطاقة التي يحتاجها الإنسان لو انفرد بصناعة طعامه، ابتداءً من ملك الأرض الزراعية حتى مرحلة تجهيز الطعام للأكل .
- ولك أن تتخيَّل لو انفرد الإنسان بصناعة دوائه، فيكون طبيب نفسه، يعرف الدواء، ويصنعه، ويعالج نفسه، وكلُّ ذلك مستحيل، لا يمكن حدوثه، ولو أمكن لكان في غاية الصعوبة والعنت.
- ومن هذا المنطلق الفطري، والحاجة الضرورية: سَخَّرَ اللهُ الناس بعضهم لبعض، وربط حاجاتهم فيما بينهم، فلا يكاد يستغني أحدٌ عن أحد، فالبائع محتاج للمشتري، والمشتري محتاج إلى البائع، والمريض محتاج إلى الطبيب، والطبيب محتاج إلى المريض، والخادم محتاج إلى سيده، والسيد محتاج إلى خادمه.
- وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿

﴿ ، أي ليستخدم بعضهم بعضاً بما أودعه ووزَّعه
بينهم من المواهب والقدرات والفضائل، فدولاب الحياة يدور
بالجميع الأقوياء والضعفاء، والأغنياء والفقراء، والعلماء
والجهلاء، فلا بد من التفاوت والتنوع في المواهب لتعمر الحياة
وتستمر .

• أيها المسلمون : إذا تقرر هذا الأصل الفطري في حاجة الناس
بعضهم إلى بعض: تقرر معه وجوب التعاون على البر والتقوى،
وكلُّ ما من شأنه جلب المصلحة للإنسان، ودفع المضرة عنه، في
ضوء ما أباح الله تعالى، وحدَّ من الحدود.

• يقول الله تعالى آمراً المؤمنين بالتعاون على الخير: ﴿



• ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أحبُّ الناس إلى الله تعالى
أنفَعُهُم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تدخله على
المسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرح عنه
جوعاً، ولأن أمشي مع أخٍ في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في
هذا المسجد » .

• ويقول أيضاً: « لا يزال الله في حاجة العبد مادام في حاجة أخيه » ،
ويقول صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضاً » .

• وحكى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً كان يُداين الناس،
ويبعث عمَّاله فيأمرهم بالتيسر على الموسر، وإنظار المعسر، فقال الله
تعالى: «أنا أحق بذا منك: تجاوزوا عن عبدي» ، وهذا جزاء بالمثل،

- فحين تجاوز عن إخوانه ، ويسّر عليهم : تجاوز الله عنه ، ويسّر عليه ، والجزاء من جنس العمل ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر .
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن الخدم : « لا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » .
 - بل وحتى المسلم حين ينحرف عن الحق فيظلم ، فإن التعاون معه قائم في رده عن الظلم ، وفي الحديث : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » .
 - ولقد كان عهد النبوة المبارك صورة من صور التعاون بين المسلمين يصعب تكرارها ، فالمهاجرون والأنصار قام بينهم من التعاون والتآخي حتى تناصفوا الأعمال والأموال وتوارثوا .
 - وكان الأشعريون من الصحابة إذا فقدوا الزاد : جمعوا ما بقي عندهم من الطعام وجعلوه في ثوب ، ثم توزّعوه بالسوية ، حتى امتدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم لصنيعهم هذا ، فقال : « هم مني وأنا منهم » .
 - وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال : « اشفعوا فلتؤجروا ، وليقضي الله على لسان رسوله ما شاء » .
 - وكان الرسول صلى الله عليه وسلم على جلالته قدره يعود المريض ، ويشهد الجنائز ، ويحيب الدعوة ، ويخدم أهله ، ويعين أصحابه .
 - وكان الصحابة على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعاون ، فهذا أبو قتادة رضي الله عنه كان له دينٌ على رجل ، فقال الرجل : إني مُعسر ، فقال أبو قتادة : آله ؟ فقال الرجل : آله ، فقال

أبو قتاده: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من سرّه أن ينجّيه الله من كرب يوم القيامة فلينفّس عن معسر، أو يضع عنه »، ثم وضع عنه، وخفّف عليه.

- يقول التابعي عطاء بن أبي رباح: « تفقّدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نسوا فذكروهم ».
- فاستعينوا أيها المسلمون بالله، وتعاونوا على البر والتقوى: تفلحوا في الدنيا والآخرة.



- أيها المسلمون: وكما جاء الأمر بالتعاون على البر والتقوى فقد جاء النهي الشديد عن التعاون على الإثم والعدوان، ففي الحديث: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»، وفي الحديث أيضاً: «من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع».
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في حرمة التعاون على إيذاء المسلم: « لو أن أهل السماء وأهل الأرض، اشرتكوأ في دم مؤمن لأكبهم الله في النار ».
- وفي زمن عمر رضي الله عنه تعاون سبعة على قتل رجل، فقتلهم عمر جميعاً وقال: « لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعاً ».
- إن من أعظم المصائب التي أبتلي بها المسلمون اليوم: إغلاق طرق العمل الخيري، والتضييق عليه، بحجّة تمويل الإرهاب، فمن

- للمساكين، والفقراء، واليتامى، والأرامل؟ من يقوم عليهم،
ويسدُّ حاجاتهم إذا لم يَقم بذلك المسلمون؟
- ففي الوقت التي يُضيقُّ على الجمعيات الخيرية الإسلامية يُترك
العنان للمنظمات التنصيرية والمشبوهة في العمل دون قيود، فيإلى
الله نشكو حالنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله .



٧- المرأة والتغيير الاجتماعي

- يعيش العالم الإسلامي ضغوطاً دولية، وتسليطاً عالمياً، يرمي إلى تغييرات: اجتماعية واقتصادية وسياسية شاملة.
- وتحتل قضايا المرأة جزءاً كبيراً من الاهتمامات الدولية الرامية إلى التغيير الاجتماعي، باعتبار أن المرأة هي: محور الحياة الاجتماعية.
- ولقد أدرك الغرب أن أيّ تغيير اجتماعي لا يتناول المرأة المسلمة - بصورة خاصة - فإنه تغيير لا يثمر شيئاً، ولهذا زاد الاهتمام بالمرأة وقضاياها في هذا الوقت.
- ولقد ثبت أن خصائص المرأة في التصور الإسلامي، والأحكام الخاصة بها: تقف عقبة كبرى في وجه التغيير الاجتماعي الذي ينشده الغرب، ويسعى إليه.
- والمملكة العربية السعودية دولة من دول العالم، تعيش فيه، وتتفاعل معه، تؤثر فيه وتتأثر به، ولا يمكن لها أن تعيش خارج هذا العالم.
- ولهذا فقد واجهت المملكة جزءاً كبيراً من الضغوط الدولية الرامية لتغيير وضع المرأة السعودية، وبالتالي تغيير نمط الحياة الاجتماعية ككل.
- وللأسف كثيراً ما تلتقي أهداف الأعداء في الخارج مع آمال بعض الفئات الاجتماعية المنحلة في الداخل، فينشدون التغيير بلا ضوابط، ولا حدود.

- إن من الحقائق الكبرى : أن الأمة الإسلامية حين تناقش أي قضية من القضايا فإنها لا تنطلق من فراغ، وإنما تنطلق من عقائدها وثوابتها، وقيمها وأخلاقها.
- والناظر في تراث الأمة يجد ثروة علمية ضخمة في جميع ميادين الحياة الإنسانية، قد انطلقت - في الجملة - من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ولقد عاشت الأمة الإسلامية برجالها ونسائها مئات السنين في ظلّ رحمة شريعته، لكل حقوقه من الرجال والنساء يتمتع بها ، قد قررها الله تعالى، ومنحهم إيّاها.
- واستمرت الأمة على هذا الحال حتى جاء المستعمر الغربي لينحّي الشريعة الإسلامية عن واقع الحياة، ليحكم بدلاً عنها القانون الوضعي، بكل انحرافاته وضلالاته .
- ولم يسلم من هذا التغيير الخطير الذي عمّ بلاد المسلمين إلا هذه البلاد، وأجزاء يسيرة من البلاد الإسلامية ، ومن هنا كان الضغط على هذه البلاد المتميّزة بالشريعة أكبر من غيرها.
- ولهذا كان هدف الغيورين في هذه البلاد ، والمحبين لها هو : الحفاظ على بقية الخير فيها، وتنميته وتأصيله، وليس تغييره أو تبديله.
- وإن المسلم ليتعجّب من بعض أبناء جلدتنا حين يناقشون قضايا المرأة خارج نطاق شريعتنا، فتراه يقول برأيه في مسائل شرعية قد أجمع عليها المسلمون في القرن الأول، فتراه يقول بعلم أو بجهل ما يخالف الثوابت الشرعية، ويعارض الفتوى الرسمية في البلاد.

- إن قضايا التغيير الاجتماعي ، ولاسيما المتعلقة بالمرأة ليست بالأمر الهين، فإن التجارب العربية والإسلامية من حولنا الخاصة بالمرأة: تجارب محبطة ومحفقة، فأين ما اتجه الناظر في هذا العالم الإسلامي : وجد وضع المرأة - في الغالب - مخزناً مُبكياً.
- أين المجتمع المثالي من حولنا الذي يتمني الشعب السعودي أن يكون مثله؟ ولا يعني هذا أننا بلا أخطاء، ولكن كم هو حجم أخطائنا مقارنة بغيرنا؟
- إن أيّ تغيير بشأن المرأة السعودية غالباً ما سوف يكون على حساب الإنجازات الضخمة التي تحققت لها في هذه البلاد، وقد شاهدنا في الواقع أن التغييرات التي حصلت للمرأة العربية - في الجملة - لم تكن في صالحها، فالتجارب مؤلمة ومُحبطة.
- ولهذا يقف علماء هذه البلاد متوجّسين وحذرين من رياح التغيير والتبديل ، يخشون أن يصيبنا ما أصاب غيرنا.
- ولهذا يستنكر بعض الناس على علمائنا تشدّدهم في باب سدّ الذرائع، فيتذمّرون من ذلك، وقد نسوا أن سدّ الذرائع مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، وخلاصته: المنع من بعض الأعمال التي ظاهرها الحل، لأنها قد تؤدي إلى المحرم.
- والعالم البصير في هذا الزمان يعلم متى يعمل بالعزيمة ويأمر بها، ومتى يعمل بالرخصة ويأمر بها، ضمن حدود الشرع الحنيف، فلا يصح من الجاهل أو العامي أن يعترض عليه في اجتهاده، ولو تُرك الاجتهاد لكل أحدٍ لضاع الدين ، وذهبت معالمه.

- ولا شك أننا في زمن كزماننا هذا في حاجة إلى التشدد والعزائم أكثر بكثير من حاجتنا إلى الترخُّص والتراخي.
- فاتقوا الله أيها الناس، واحمدوا الله على ما أنتم فيه، واسعوا قدر استطاعتكم في التحسين والتطوير ضمن حدود شريعتنا، وأخشى ما نخشاه أن يأتي يوم - لا قدر الله - نحزن على أيامنا هذه ونتأسف عليها، فإن مستقبل الحياة الاجتماعية لا يبشر بخير كثير .
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها الإخوة المسلمون : يتوجه الحديث نحو حقوق المرأة دون الحديث عن واجباتها، وهذه وجهة علمية ، تبناها منظمات عالمية متنفذة، تُثير الناس إلى حقوقهم دون أن تلزمهم بواجباتهم.
- والصحيح أن قيام الشخص بواجباته : يضمن للآخرين حقوقهم، فلو قام كلُّ شخص بواجباته : لانتَهت أزمة الناس ، فلنلزم كلَّ شخص بواجباته : حتى يتحقق للجميع حقوقهم.
- فلو قام الزوج بواجباته : تحقق للزوجة حقوقها ، ولو قامت الزوجة بواجباتها : تحقق للزوج حقوقه وهكذا.
- إن البعض يصور المجتمع السعودي على أنه قد انقسم إلى قسمين: رجال ظلمة قد منَعوا الحقوق ، ونساء مظلومات قد سُلبن حقوقهن ، لهذا يسعى بعضهم - حسب زعمه - للدفاع عنهن.

- والصحيح أن الظلم لا يسير دائماً في اتجاه واحد، فكم من امرأة ظلمت رجلاً، وكم من امرأة ظلمت أختها وهكذا ، فليس الظلم دائماً يتجه من الرجال إلى النساء.
- أيها المسلمون : سؤال يطرح نفسه: هل يمكن أن تحصل النساء على حقوقهن كاملة دون الرجال ؟ وهل مرَّ على التاريخ البشري أن حصل النساء على حقوقهن دون الرجال ؟ إن الواقع يشهد أن مثل هذا لم يقع في التاريخ ، ولن يقع في مستقبل الحياة ، وإنما الواقع يشهد - في الغالب - أن الرجل إن حصل على حقوقه أعطى المرأة حقوقها ، وكلُّ خير يصل إلى المرأة غالباً ما يصلها إلا عن طريق الرجل، كما أن كلَّ شر لا يصل إليها - في الغالب - إلا عن طريق الرجل أيضاً.
- فالرجل هو وسيلة المرأة إلى الخير والشر ، فمن الرجال : الرسل والأنبياء والصالحين ، ومن الرجال : الفراعنة والأشقياء.
- ولهذا لا تجد المرأة - في الغالب - رأساً في الخير ولا تجدها أيضاً رأساً في الشر، إنما هي تبع للرجل في الخير والشر.
- فإذا كان الأمر كذلك فإن الرجل هو صناعة المرأة في نشأته وتربيته، فلتصنعه كما شاءت ، ولتهيئه على ما تشتهي ، ولتعدّه عوناً لها على الخير أو عوناً لها على الشر، وهذا لا يكون إلا حين تتفرغ له: تربية وتنشئه ، تصنعه على ما تحب وتعتقد.



٨- صراع الأثوثة والذكورة

- لا تزال قضايا المرأة وحقوقها موضع اهتمام ومناقشة عبر وسائل الإعلام المختلفة، بين أخذ ورد وجدال.
- والملاحظ أنه ليس هناك قيد على أحد، الكلُّ يقول ما يشاء، ويصرح برأيه في المسائل الفقهية والعلمية دون ضوابط.
- ترى أحدهم يتحدث فيخطف في اللغة العربية، ثم يعتذر بأنه ليس مختصاً بالعربية، ولا يعتذر من خطئه في الحديث والتفسير والفقه، وكأن الشريعة كلاً مباح لكل أحد يعث بها.
- وإن الناظر ليتعجب من بعض الموتورين والموتورات حين يصرحون بأنه لا فرق بين المرأة والرجل إلا في بعض الجوانب التشريحية.
- بل إن بعضهم ليصرح بكل جراءة بأن المرأة أقوى من الرجل في قواها: البدنية والعقلية والنفسية، وتستطيع القيام بكل شيء أفضل وأحسن من الرجل.
- ولا شك أن هذا مخالف للعقل والحس والواقع، فضلاً عن مخالفته للشرع.
- أيها المسلمون: إذا كانت المرأة تستطيع أن تقوم بكل عمل يقوم به الرجل، وتتفوق عليه، فهل يستطيع الرجل أن يقوم بكل عمل تقوم به المرأة؟.
- والجواب قطعاً: لا، فإذا كان من المقبول أن تقوم المرأة بأعمال

لا يستطيعها الرجل، فلماذا لا يكون من المقبول أيضاً أن يقوم الرجل بأعمال لا تستطيعها المرأة؟.

• ثم إذا كانت المرأة مثل الرجل في كل شيء، فلماذا هذه المطالبات بحقوق المرأة، والمناداة بإنصافها؟ فإذا كانت مثله فلتأخذ حقها كما يأخذ هو حقه.

• إن مجارة هؤلاء الموتورين في آرائهم المتطرفة: تخرجنا عن عقولنا وعن حسنا، وعن ما هو معلوم بالضرورة من ديننا.

• أيها المسلمون: إن تاريخ البشرية يشهد أن المرأة منذ خلق الله الخلق تحت سلطان الرجل، ولم يمر وقت على البشرية كان فيه الرجال تحت سلطان النساء.

• فإذا كانت المرأة طوال هذه الحقبة الهائلة من التاريخ تحت سلطان الرجل، فهل سوف يأتي وقت يكون فيه الرجل تحت سلطان المرأة؟.

• إن مثل هذا لا يكون أبداً، تأملوا أيها المسلمون حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن آخر الزمان حين يكون: «القيم على خمسين امرأة رجل واحد»، وفي رواية: «يتبعنه»، وفي رواية أخرى: «يلذن به»، ماذا يريد هذا العدد الكبير من النساء من رجل واحد، هن بالضرورة أقوى منه وأكثر، ومع ذلك يلذن به، ويتبعنه.

• لو قام هذا العدد من النساء بالأعمال لكان إنتاجهن أكثر منه، فما هو الدافع الذي يدفع هؤلاء النسوة لمتابعة رجل واحد؟ إنها

الفطرة، إنها السر الذي وضعه الله بين الجنسين، إنها حاجة المرأة الملحة لقوامة الرجل بصورة دائمة.

- وإنك لتعجب من بعض المفترين على التاريخ ، حين يزعمون أنه قبل آلاف السنين - حسب زعمهم - كانت النساء يُدرن الحياة، وكان دور الرجال محصور في عملية التلقيح فحسب.
- أين هذا المجتمع المزعوم في حياة الإنسان ؟ لقد بدأت البشرية بآدم عليه السلام ، وما زال الأنبياء سلسلة مترابطة حتى محمد صلى الله عليه وسلم ، فهل كان الأنبياء تبعاً للنساء في وقت من الأوقات ؟ لاسيما وأنه الله تعالى لم يبعث امرأة رسولاً ولا نبياً قطُّ.
- إن مثل هذه المعتقدات لا يقولها إلا الملحدون من اليهود والنصارى ممن لا يعتمدون على وحي صادق.
- إن الحقيقة : أن المرأة منذ أول الخليقة تحت كنف الرجل، فإن كان رجلاً صالحاً أنصفها، وإن كان ظالماً اضطهداها.
- فالمرأة ضعيفة في قواها البدنية والنفسية مقارنة بالرجل، وضعفها هذا لا يعني هوانها ، وإنما ليناسب مهمتها في الحياة.
- والرجل وإن كان قوياً مقارنة بالمرأة ، فإن قوته لا تعني عزته ، ولا رفعتة، وإنما قوته لتتناسب مع مهمته في الحياة.
- فلا القوة زادت الرجل عزاً، ولا الضعف أهان المرأة، وإنما هي الفطرة، واختلاف الوظائف بينهما ، ليحصل من هذا التباين والاختلاف : التكامل في الحياة.

- إن المسلم المعاصر ليتعجب ممن يسعون لإشعال الحرب بين الذكورة والأنوثة، فيجعلون النساء في مقابل الرجال.
- حتى أُقيمت على إثر هذه الحرب الباطلة جمعيات نسائية عالمية، تمجد الأنوثة، وتحطُّ من قدر الذكورة، وتحارب الرجال، وتقاوم نفوذهم.
- إن الله خلق الذكور والإناث ليتكاملوا ويتعاقدوا، لا ليتنافروا ويتقاتلوا، ومن المعلوم شرعاً أنه ليس هناك قيمة في ميزان العدل الإلهي للذكورة أو الأنوثة، وإنما هما وجهان لعملة واحدة، يُكْمَل كلُّ واحد منهما صاحبه؛ بهدف إعمار الحياة وازدهارها.
- وإنما قدّم الله تعالى الرجال على النساء في الحياة الدنيا رغبة في التنظيم وتوزيع المهام، لا ليجعل من الذكورة حيفاً على الأنوثة.
- فكم من أنثى فاقت في فضلها وإيمانها وأخلاقها مئات الرجال، فالميزان العدل ليس هو الذكورة أو الأنوثة، وإنما هو الإيمان والتقوى.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : إن افتعال الصراع بين الرجال والنساء هو خسارة على الطرفين، والخسارة الأكبر على الإناث.
- إن الرجل حين يصارع الأنثى، أليست الأنثى هي : أمّه وأخته وابنته وزوجته، فكيف يصارع أحبابه ؟
- ثم إن المرأة حين تصارع الذكورة، أليست الذكورة هي : أباه وأخاها وزوجها وابنها، فكيف تصارع أحبابها ؟
- إذا كانت المرأة تسعى لأن تحمي نفسها من قوامة أبيها وزوجها وأخيها، فبمن تراها تلوذ بعد هؤلاء ؟.
- إن صبر المرأة على حيف بعض أقاربها وظلمهم لها : هو أهون من صبرها على حيف الأجانب من الرجال.
- فإن الحياة لن تخلو من ظلم يقع على الرجال أو النساء، فإذا لم يستطع الشخص الدفع عن نفسه فليس له إلا الصبر.
- وهذه المرأة في العالم حين تخلى عنها أقاربها هل أنصفها السلطان ورجال السلطان ؟ فإن لم يرحمها أهلها ، فلن يرحمها أحد بعدهم إلا الله.



٩- مسؤولية المرأة في عملية التكاثر

- خلق الله تعالى الإنسان لعبادته، والقيام بشريعته، كما قال تعالى:
﴿ . ﴾
- وهذه العبادة المطلوبة من الإنسان لا يمكن أن تقوم على الوجه الصحيح إلا بأمرين مهمين:
• الأمر الأول: وجود هذا الإنسان من خلال التناسل والتكاثر،
يخلف بعضهم بعضاً على هذه الأرض.
• الأمر الثاني: تهيئة الظروف المناسبة لحياة هذا الإنسان من خلال
عمارة الأرض: المساكن، الطرق، الطعام، الشراب، الدواء
ونحوها من ضروريات الحياة الإنسانية.
• فالقيام بالعبودية لله تعالى لا بد لها من وجود الإنسان، ولا بد لها
أيضاً من العمارة، التي تصلح حال الإنسان، وتعينه على تحقيق
العبودية.
• ومن هنا هيأ الله تعالى المرأة لمهمة التناسل والإنجاب ورعاية
الإنسان، وزوّدها بالأجهزة الجسمية والإعداد النفسي لهذه المهمة
العظيمة.
• وفي الجانب الآخر: هيأ الرجل لمهمة عمارة الأرض والضرب فيها،
وأعطاه الاستعدادات والمواهب اللازمة للقيام بهذه المهمة الجليلة.
• فالبشرية بصورة دائمة لا تستغني عن الرجل في عمارة الأرض،
ولا تستغني عن المرأة في الإنجاب ورعاية النسل، فلا بدّ منهما
جميعاً، والمفاضلة بينهما في المهام مرفوضة.

- فلو تخلَّى الرجال عن مهمة العمارة : تعطلت عند ذلك الحياة، وأصبحت عسيرة، وأمّا إذا تخلَّى النساء عن النسل : انتهت عندها الحياة من جذورها.
- ومن هنا تظهر أهمية مسؤولية المرأة ومركزيتها في تحقيق العبودية لله تعالى ؛ حين تكثُر النسل ، ممن يعبدون الله تعالى.
- فلو قيل : إن دور المرأة في الحياة الإنسانية أهم من دور الرجل ، لم يكن هذا القول بعيداً عن الصواب، فإن كثرة النسل تتوقف على وفرة العنصر النسائي ، أكثر من توقُّفها على كثرة العنصر الرجالي.
- فالرجل من خلال تعدد الزوجات، ومُلك اليمين يستطيع أن يلقِّح أكثر من امرأة في الوقت الواحد، في حين لا يتسع رحم المرأة لأكثر من ماء واحد في الوقت الواحد؛ ولهذا يخدم الرجل التكاثر بتعدد الزوجات ، في حين لا تخدم المرأة التكاثر بتعدد الأزواج.
- وقد كشفت قضية الاستنساخ أهمية دور المرأة في النسل ومركزيتها فيه، وأنه أهم من دور الرجل، فإن الاستنساخ لا يعدو أن يكون عملية استغناء عن الرجل ومائه، في الوقت الذي لا يُستغنى فيه بحال من الأحوال عن المرأة وبويضتها ورحمها.
- ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية بضرورة المحافظة على المرأة من مواقع الهلكة، فأسقطت عنها الجهاد، وعصمتها بالأنوثة من القتل، حتى وإن كانت كافرة، بل وحتى المرتدة لا تقتل عند بعض العلماء، وليس ذلك إلا للحفاظ على دورها النادر في الإنجاب ورعاية النسل الذي تتوقف عليه العبودية في الأرض لله تعالى.

- من الحقائق التي أُكتشفت حديثاً أن المرأة لا تبلغ نضجها الكامل عقلياً ونفسياً وجسيمياً إلا بعد الحمل والولادة مرة واحدة على الأقل.
- وقد وافق هذا الاكتشاف رأي بعض علماء السلف أن المرأة لا يحق لها أن تتصرف في مالها إلا بعد أن يدخل بها الرجل ، وتلد مرة واحدة على الأقل .
- ولهذا فإن أسعد أيام المرأة حين تحيا لمصلحة النوع الإنساني، إنجاباً ورعاية ، وشرّ أيامها حين ينقطع عنها الولد في سن اليأس.
- إن مما ينبغي أن تدركه المرأة أن الأمة المسلمة اليوم في حاجة ملحة للقوة العددية، إذ لم يعد للمسلمين قوةٌ غيرها.
- وقد ثبت أن القوة العددية لها ثقلها في ميزان القوى ولا سيما الميزان الاقتصادي، وقد لاحظ المراقبون أن الأموال والاستثمارات العملاقة تتبع العمالة حيثما كانت، وليست العمالة تتبع الأموال والاستثمارات دائماً. فهذه البرازيل والمكسيك وماليزيا تتدفق عليها الأموال الطائلة من أجل العمالة فيها فتؤثر بالتالي في القوى الاقتصادية العالمية.
- فأبى خيانة تمارسها المرأة المسلمة حين تُؤخر نسلها، أو تحدده لغير ضرورة ملحة، فقد أجمع العلماء المعاصرون من خلال المجمعات الفقهية بحرمة تحديد النسل، أو إسقاطه إلا لضرورة شرعية مُلجئة.
- وقد رتب الشارع الحكيم على قيام المرأة بواجب الإنجاب عظيم

الأجر والثواب فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن للمرأة في حملها إلى وضعها إلى فصاها من الأجر كالمشحط في سبيل الله، فإن هلكت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد».



- إن مشكلة المرأة مع النسل تكمن في الملل الذي يدخلها من جراء تكرار عملية الحمل والولادة والرعاية دون تجديد، في حين تجد المرأة في ميدان الرجل تنوعاً كبيراً في أنواع مجالات الحياة المختلفة الثقافية والاجتماعية والفنية والسياسية ونحوها، فتشوق لميدان الرجل، وتتطلع إليه، رغبة في التجديد والتغيير.
- وهما هي المرأة بالفعل في هذا العصر دخلت ميدان الرجل، وخالطته في عمله، ونازعته في رزقه، ونافسته في مهاراته، ولكن هل تركها الرجل وشأنها؟
- لقد استغلها الرجل أيّ استغلال، استغل جهدها فأعطاهما أقل مما يعطي الرجل من الأجر، واستغل حاجتها فلم يعطها المناصب العالية والقيادية، واستغل جمالها ليروج لبضائعه ومنتجاته، واستغل جسدها ليروج عن نفسه في الملاهي والأندية والبلاجات.
- لقد تركت المرأة وظيفتها الحقيقية التي شرفها الله بها، وألزم -مقابل ذلك- الرجل والأسرة والدولة برعايتها والنفقة عليها، وتحوّلت إلى وظائف الرجال في الحياة العامة، فتخلّى عنها الرجل والأسرة والدولة لتواجه وحدها أعباء الحياة ونفقاتها، فهل استوعبت المرأة المعاصرة التي تطالب بحقوقها هذا الدرس؟

١٠- حقوق المرأة بين الإسلام والجاهلية

- يتعجب المسلم المعاصر من وقاحة الغربيين حين يتنادون بحقوق الإنسان، ولا سيما حين يتنادون بحقوق المرأة.
- ويزداد العجب حين يتنادى بعض المتتسبين إلى الإسلام بحقوق المرأة على الطريقة الغربية.
- ولئن كان الغربيون يُعذرون بجهلهم تعاليم الإسلام، فكيف يُعذر من يدعي الإسلام، فلا يعرف مكانة المرأة فيه؟
- لقد عاشت المرأة منذ أحقاب الزمان المتتالية نوعين من الحياة: إما حياة صالحة طيبة ضمن تعاليم الوحي المبارك، في ظل قيادات إيمانية صالحة، وإما حياة قاسية بائسة ضمن ضلالات الأنظمة الجاهلية الظالمة، والقيادات الفاسدة المفسدة.
- لقد اتفقت المجتمعات الجاهلية على اختلاف أنواعها على ظلم النساء، فإنهن أول المضطهدين في المجتمع عند غياب الإيمان والتقوى.
- فهذه الجاهلية العربية يقول عنها الخبير عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « كنا بمكة لا يكلم أحدنا امرأته، إنما هي خادم البيت، فإذا كان له حاجة سَفَعَ برجليها فقضى حاجته ».
- وأما في الجاهلية النصرانية الأوروبية: فإلى عهد قريب كان الخلاف قائماً حول حقيقة المرأة: إنسان هي أم حيوان؟.
- وأما الجاهلية الهندية فما تزال حتى اليوم لا ترى للمرأة حقاً في

- الحياة بعد وفاة زوجها؛ لهذا تُحرق معه حيّة.
- وأما الجاهليات الحديثة فيكفيها عاراً أن حصرت المرأة بكل مواهبها التي أعطاها الله في جسدها وجمالها.
 - وهما هي المرأة المعاصرة في ظل الجاهليات الحديثة: إما جسد مستغل بالشهوات، أو جسم منهك بالأعمال، أو عجوز ملقاة في المصحّات.
 - لقد ثبت أن أكثر فئات المجتمع المعاصر معاناة من الفقر والعوز هم النساء والأطفال، حتى قيل بتأنيث الفقر.
 - أين كلُّ هذا الظلم الجاهلي من دين يجعل الجنة عند أقدام الأمهات، ويجعل النساء شقائق الرجال، ويساوي بين الرجل والمرأة في أصل الإنسانية، إنّه الدين الذي أمّنَ على المصحف الأم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، إنّه الدين الذي أمر المسلمين جميعاً أن يقتدوا بهاجر فيسعوا بين الصفا والمروة، إنّه الدين الذي يسمح لصفية بنت حيي رضي الله عنها أن تطأ ركة خير الخلق لتصعد على الدابة، إنّه الدين الذي اختار فيه الله تعالى صدر فتاة في الثامنة عشرة ليقبض عليه خير خلقه أجمعين.
 - إنّه الدين الذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم : « إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وأطفهم بأهله ».
 - ويقول أيضاً: « خيركم خيركم للنساء »، ويقول: « إني أحرّج حق الضعيفين : اليتيم والمرأة » .

- وكان عليه السلام يُهمه أمر أهله من بعده فقد قال لعائشة رضي الله عنها: « إنكنَّ لأهْمُ ما أترك وراء ظهري ، والله لا يعطف عليكن إلا الصابرون أو الصادقون »، وقال لأم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها لما بكت عليه في مرض موته: « ما يُكيك؟ قالت: خفنا عليك ، وما ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله، قال: أنتم المستضعفون بعدي».
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يحمل أمانة بنت زينب رضي الله عنهما في الصلاة، وكان يقول: « لا تكرهوا البنات فإنهن المؤمنات الغاليات ».
- وكان يقول أيضاً: « من ولدت له أنثى فلم يئدها ولم يهينها ولم يُؤثر ولده - يعني الذكر - عليها أدخله الله بها الجنة ».
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في رفع شأن النساء ، ومسابقتهن إلى الجنة: « دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك ».
- وفي شأن النكاح يقول الله تعالى: ﴿
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم للأزواج من الرجال: «خدمتك زوجتك صدقة»، ويقول في استشارة الأمهات في الزواج: « أمروا النساء في بناتهن ».
- ويقول عمر رضي الله عنه: « إذا أراد النساء الخلع فلا تكفروهن » ،

يعني لا تغصبونهن على ما يكرهن.

- وأما الحق الاقتصادي، فإن المرأة مكفولة دائماً، لا تُكَلَّف الكسب، وجعل لها الإسلام فوق ذلك المهر هدية من الرجل، لا حدّاً لأكثره.
- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن النفقة على البنات: « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه ».
- ويقول في العدل بين الجنسين: « سواوا بين أولادكم، فلو كنت مؤثراً أحداً: آثرت النساء على الرجال ».
- وكان عمر رضي الله عنه يقول عن خطته الاقتصادية: « لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً ».
- أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- ومن حقوق المرأة في الإسلام: حقها في التعبير عما في نفسها، فهذه عائشة رضي الله عنها حين نزلت براءتها، قالت لها أمها: قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: « والله لا أقوم إليه، فإني لا أحمد إلا الله عز وجل ».
- ولما توسّط الرسول صلى الله عليه وسلم بين بريرة وزوجها ليردّها

عليه قالت بريرة: « أتأمرني؟ فقال: إنما أنا شافع، فقالت: ليس لي به حاجة»، وكم من فتاة كرهت نكاحها فردّه الرسول صلى الله عليه وسلم.

● ومن أعجب ما يُنقل من حق المرأة في التعبير: ما حصل من خلاف بين عمر وزوجة أبي عبيدة بن الجراح حين توعدّها في حُلِّيِّ وصلت إليها من الروم، فقال لها: «والذي نفسي بيده لأسوءنَّك»، قالت: والله ما تقدر على ذلك، فقال عمر: لا، فقالت: لا والله، فأشفق أبو عبيدة أن تبدر من عمر بادرة، فقال: بلى والله يا أمير المؤمنين إن شئت لتفعلن، فقالت: كلا والله ما هو على ذلك بقادر، فقال عمر: لكأنك تدلّين - يعني تتجرأين - فقالت: إنك لا تستطيع أن تسلبني الإسلام، قال: لا والله، قالت: فوالله ما أبالي ما كان بعد ذلك».



١١- تعدد الزوجات بين الشريعة والواقع

- منذ فجر التاريخ الإنساني وحتى الآن مازالت البشرية تمارس تعدد الزوجات بصورة من الصور المتنوعة.
- ولم تعرف البشرية زماناً اكتفى فيه جميع الرجال بالزوجة الواحدة.
- فأمة اليهود تعدد بلا حدود، فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة، وكان لسليمان عليه السلام ألف امرأة.
- وطوائف من النصارى حتى اليوم ترى جواز التعدد، وتمارسه في الدول المتقدمة سراً.
- والبلاد التي لا تسمح بالتعدد للزوجات: تُبيح للرجل معاشره النساء والخليلات، واتخاذ الأخدان، بلا حدود ولا قيود.
- أيها المسلمون: من هنا نعلم أن الإسلام لم يبتدع نظام تعدد للزوجات، وإنما جاء ليضبطه، ويُقيمه بالعدل، ضمن نظامه المحكم.
- ولم يثبت حتى الآن ما يدل على فساد هذا النظام، أو وقوفه في طريق التقدم الإنساني، ضمن أحكام الإسلام وضوابطه.
- فما زال المسلمون - في كثير من أحوالهم - يُعدّدون الزوجات، بدءاً من زمن النبوة وعهد الخلفاء وحتى عهد قريب، في العصور المتأخرة.
- وقد انتفع المسلمون ذكوراً وإناثاً بهذا الحكم الرباني، فيجد الرجل

- بغيته فيما أباح الله، وتجد المرأة رجلاً يقوم عليها ويرعاها.
- ثم تعاقبت على الأمة دهور تطاول فيها الكفار على بلاد المسلمين حتى استعمروها، ونُحيت الشريعة عن واقع الحياة، وخرجت قوانين وضعية تساوي بين الجنسين، وتُحرّم وتجرّم التعدد، حتى أصبح الزنا الصريح أهون من التعدد للزوجات.
- ففي الوقت الذي يحرم فيه القانون الوضعي تعدد الزوجات : يُبيح للفتاة معاشره الرجال مادامت قد تجاوزت الثامنة عشرة من عمرها.
- ومن عجائب وغرائب وقائع القانون الوضعي : أنه قُبض على رجل في إحدى الدول العربية قد اتهم بتعدد الزوجات، فلم يكن له سبيل إلى النجاة من العقوبة القانونية إلا أن يصرح بأن المرأة التي اتهم بها إنما هي صديقته وليست زوجته، فحُلي سبيله بناء على ذلك.
- وهكذا القانون الوضعي يقف لحماية الرذيلة، ومحاربة الفضيلة، يقف في أشع وأقبح صورة تعارض العقل والنقل.
- إن مما ينبغي أن يُعلم أن الشريعة الإسلامية جاءت باستحباب التناسل والتكاثر، فالكثرة العددية قوة اقتصادية وعسكرية.
- وتعدد الرجل للزوجات يُخدم مبدأ التكاثر بصورة واضحة، في حين لا تُخدم المرأة التكاثر بتعدد الأزواج، ففي الوقت الذي يمكن للرجل أن يلقح أكثر من امرأة، لا تحتاج المرأة لأكثر من لقاح واحد؛ فإن رحمها لا يتسع لأكثر من ماء واحد، والمرأة بالفطرة

لا تقبل إلا الزوج الواحد ، والرجل بالفطرة يتقبل الزوجات
الكثيرات .

• ولهذا يعدد الرجال في جنات النعيم ولا يعدد النساء، فلو كان تعدد
النساء للرجال خيراً لكان ضمن كرامة الله في الجنة، فليس في الجنة
شيء ممنوع مما يتمناه أولياء الله من الرجال والنساء، فدل على أنها
الفطرة .

• وعلى الرغم من وضوح الفكرة من الوجهة الإسلامية إلا أن
الحرب على تعدد الزوجات في غاية القوة والشراسة عبر القوانين
الوضعية ، ووسائل الإعلام ، والممارسات الاجتماعية .

• وقد دلت الإحصاءات في البلاد الإسلامية أن التعدد انخفض إلى
٢٪ فقط، مما أسهم بصورة مباشرة في كثرة العوانس .

• فقد بلغت نسبة النساء العوانس في المملكة أكثر من مليون ونصف
مليون عانس حسب إحصائيات عام ١٤٢٠هـ .

• إن الواقع يشهد بأن الرجل لن يعجز عن أن يجد امرأة يتزوجها، في
حين قد تعجز المرأة عن أن تجد رجلاً يتقدم إليها .

• إن العمل الفعلي للتعدد يبدأ حين يكثُر النساء الصالحات
للزوجات، ويقل الرجال الراغبون في الزواج ، فهنا يعمل نظام
التعدد وبصورة تلقائية لصالح النساء .

• فلو قُدِّر أن تساوى عدد النساء الراغبات في الزواج مع عدد
الرجال الراغبين في الزواج لم يعد هناك مكان للتعدد .

• إلا أن الواقع البشري يشهد دائماً بمزيد فائض في أعداد النساء

الراغبات ممن لا يجدن الزواج، ومن هنا يأتي نظام التعدد ليحل الأزمة.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



• إن الممارسات الخاطئة التي يقع فيها البعض عند أخذه بنظام تعدد الزوجات لا دخل لها ولا علاقة لها بالمبدأ الشرعي الذي شرعه الله تعالى.

• إن تعدد الزوجات لا يعني ظلم المرأة الأولى، واضطهادها، وتهديداتها، وهجران بيتها، وإهمال ولدها، فكل ذلك ممنوع شرعاً.

• كما أن هذه المرأة التي قبلت أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة هي عضو في المجتمع له حقوقه، ولا يجوز لنا الوقوف أمام رغبتها وحاجتها.

• إن التعدد لا يبيح للمرأة الأولى أن تنطلق بغيرها الجاحمة فتهتك أستار البيت، وتحطم عراه، وتنتقم من أولادها، فكل ذلك ممنوع شرعاً.

• إن الواجب أن نرتقي إلى مستوى هذا التشريع الرباني الذي أكرمنا الله به، ونتقيّد بأدابه وأحكامه فهو الرحمة للعالمين، فإذا لم نأخذ به

فإلى أيّ تشريع نذهب: ﴿



١٢- الحقوق المتبادلة بين الزوجين

- الأسرة في نظام الاجتماع الإسلامي هي اللبنة الأساس في بناء المجتمع.
- تقوم الأسرة على عقد غليظ بين رجل وامرأة، يُستباح بينهما ما لا يمكن أن يُستباح بين اثنين في المجتمع، مهما بلغت العلاقة بينهما.
- ولما كانت الأسرة مؤسسة اجتماعية: كان لابد لهذه المؤسسة من دستور ينظم ويحكم شؤونها.
- ومن هنا شرع الإسلام الحقوق والواجبات الزوجية لتنظيم الحياة الزوجية، وإحكام شؤونها.
- ألزم الله الرجال بواجبات زوجية هي حقوق للنساء، وألزم النساء بواجبات زوجية هي حقوق للرجال، فقيام كلٍ منهما بواجباته يحقق للآخر حقوقه.
- فكل واجب يقابله حق، وكل حق يقابله واجب، وهذا هو التوازن الاجتماعي في أكمل صورته.
- إلا أن الحقوق والواجبات بين الزوجين متكافئة وليست متشابهة؛ وذلك لاختلاف الجنس، ونوع الأدوار المناطة بكلٍ منهما.
- فليست عين حقوق الرجل هي عين حقوق المرأة، فلو كان الأمر كذلك لاختلطت الأمور والمهام، وقامت الصراعات الأسرية.

- إلا أن هذه الحقوق والواجبات متوازنة ومتقابلة، تتضمن للجميع حقوقاً تناسب طبيعته.
- فحق المرأة في النفقة يُوجب عليها طاعة زوجها، وحق الرجل في طاعة زوجته يوجب عليه النفقة، وهكذا فالحقوق متوازنة ومتكافئة ، وليست متساوية ومتشابهة.
- ويخطئ دعاة المساواة بين الرجل والمرأة في توحيد جنس الحقوق بين الزوجين ، إذا أنفق عليها أنفقت عليه ، وإذا خدمته خدمتها وهكذا.
- من المعلوم أنه لا بد لكل مؤسسة اجتماعية من رئيس ومرؤوس، بل لا بد لكل تجمع إنساني من قائد ومقود.
- وعند إمعان النظر نجد الرجل أليق بالقيادة الأسرية فهو رئيس الدولة، والشرطي، والقاضي ، وإمام المسجد ، فتوليّه قيادة الأسرة أليق به .
- وعند النظر أيضاً في نوع الأدوار الاجتماعية والفطرية ، نجد أنه لا يمكن التساوي في الواجبات بين الزوجين، لا بد من الاختلاف بينهما.
- فلو كُلفت المرأة بالضرب في الأرض للنفقة: فكيف لها أن تحمل وتلد وتُرضع ، إلا إذا قيل للرجل أنت لا بد أن تحمل وتُرضع مثلها.
- فلا بد إذاً من الاختلاف في نوع المهام والواجبات بين الزوجين، ليحصل من ذلك التكامل والتعاقد.
- ودعاة المساواة إنما يُطالبون المجتمع بالمستحيل، يُطالبون المجتمع

بما يُفسد نظام الحياة الإنسانية الفطرية.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : لقد حفل تاريخ السلف بصور رائعة من العلاقات الزوجية، والمواقف الأسرية الرائعة.
- فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلطف بنسائه فلا يترك البسمة واللفظ والإحسان، فكان يخالط الحائض منهن ، ويسابق عائشة رضي الله عنها ، ويصبر على الغيرة فيهن.
- وهذا عمر رضي الله عنه ينصح الرجل أن يكون في أهله كالصبي في ملاطفته وبساطته ، فيقول: « يُعجبني الرجل أن يكون في أهل بيته كالصبي ».
- وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لمولاته يداعبها: « خلقتني خالق الكرام ، وخلقك خالق اللئام » ، فتغضب وتبكي ويضحك ابن عمر.
- وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه صارماً مع أصحابه من الرجال، وفي أهله من أفكّه الناس وألطفهم .
- وهذا العباس بن الوليد من علماء القرن الثالث الهجري مازح جاريتيه ، فدفعته فسقط وانكسرت رجله ، فلم يخرج لطلابيه، وتعطل عن درسه.

- وهذه بنت سعيد بن المسيب التابعة العالمة الجليلة تقول: « ما كنا نكلّم أزواجنا إلا كما تكلمّون أمراءكم: أصلحك الله ، عافاك الله »، يعني يتلطفن مع الأزواج ، ويحترمونهن.
- وهذا الإمام أحمد يقول عن زوجته: « مكثنا عشرين سنة ما اختلفنا في كلمة ».
- وأعجب من هذا الشيخ مظفر بن أبي بكر التركماني القاهري: مكث مع زوجته خمسين سنة لم يختلف معها في شيء.
- أيها المسلمون : هذه نماذج من حياة السلف اعرضوها على حياتكم الاجتماعية ، وانظروا أين أنتم من هؤلاء ؟
- إن الإنسان ليخجل من ذكر هذه الأخبار في زمن تنكّر غالب الناس فيه لفطرتهم وأخلاقهم.
- إننا في زمن تمرد فيه كثير من النساء، وللأسف فلا يعرفن لأزواجهن حقاً، كما تنكّر فيه كثير من الرجال فلا يعرفون لزوجاتهم حقاً.



١٣- ظاهرة التسول ووسائل مكافحتها

- لقد فطر الله عز وجل النفس الإنسانية على غرائز ضرورية ، لا بدَّ منها لعمارة الأرض وازدهار الحياة.
- فقد فُطر الإنسان على حبِّ البقاء؛ وذلك للمحافظة على النفس والبعث عن هلاكها.
- وفُطر على الشهوة الجنسية ؛ وذلك لبقاء النوع الإنساني وعدم الانقراض.
- وفُطر على الأبوة والأمومة ؛ وذلك لرعاية النسل والمحافظة عليه.
- وفي ذلك يقول الحق جلَّ وعلا: ﴿



- ومن المحبوبات التي فطر الله النفس الإنسانية عليها : حبُّ المال، والشغف به، والميل إليه، والاستكثار منه.
- ولا شكَّ أن حبَّ المال ضروري لعمارة الأرض، فلولا المال لما عمل العمال، ولا صنع الصُّناع، ولا تاجر التجَّار.
- فلورَّهَدَ كُلُّ النَّاسِ فِي الْمَالِ لَتَعَطَّلَتِ الْحَيَاةُ ، وضاع الاقتصاد، وهلك المجتمع، فحبُّ المال ضروري لبقاء الحياة وازدهارها.
- ومع أهمية حبِّ المال لبقاء الحياة وعمارته فإن النفس الإنسانية قد يدفعها حبُّ المال إلى الخروج عن الجادة المستقيمة إلى حدِّ الظلم.

- فقد يدفع حبُّ المال صاحبه إلى السرقة، أو الرشوة، أو الاحتيال، أو عدم دفع الحقوق الواجبة، ونحوها من الأعمال والوسائل المحرمة.
- فإذا بحبِّ المال - على هذه الصورة - يصبح نقمة على الإنسان والمجتمع، حين ينطلق الجميع لإشباع نفوسهم من المال نحو المسالك المحرمة والممنوعة.
- ومن أعجب فئات المجتمع المُحبِّة لجمع المال، والمستكثرة منه دون حدٍ: فئة تُخرج الأموال من أصحابها بيسر وسهولة، دون ضوضاء، أو اغتصاب، أو سرقة، إنهم المتسولون.
- إنَّهم فئة من الناس اتخذت التسوُّل مهنة لها، فما على أحدهم من جهد كبير سوى أن يلبس ملابس رديئة، ويظهر عاهةً بدنية، ثم ينكسر أمام الناس، ويمدُّ يده إليهم.
- فإذا بهذه الفئة تحضر تجمُّعات الناس في مساجدهم، وأسواقهم، ومنتزهاتهم، ومستشفياتهم، ومقابرهم يستجلبون عطفهم ورحمتهم.
- وقد يستخدم هؤلاء وسائل متعددة لجلب العطف: كالكسور الجسيمة، وتشوهات البدن، والأطفال المعاقين، والملابس الرديئة.
- ومنهم من يستخدم أسلوب الاتصال المباشر بالناس، فيروي له قصةً يستجلب بها عطفه، وربما أحضر أوراقاً مزوَّعة ليثبت ذلك.

- ولا شك أن بعض هؤلاء قد يكون صادقاً، ولكن جمعاً كبيراً منهم: محتمل كما ثبت ذلك لدى الجهات المعنية.
- فكم منهم من يدعي الفقر وهو غني، وكم منهم من يدعي المرض وهو صحيح، وكم منهم من يدعي السفر وهو مقيم، وهكذا يبتدعون الحيل والروايات.
- إن مشكلة التسول مشكلة عالمية تعاني منها جميع المجتمعات، ولا سيما الفقيرة منها والمتخلفة.
- وقد تجد التسول أيضاً في الدول المتقدمة والغنية، ولكنه يأخذ صوراً متطورة، فقد تجد المتسول يعزف بألة موسيقية للناس في الطريق فيعطونه ويتصدقون عليه.
- وقد تجد المتسول يقف للناس يسرد عليهم جمعاً من النكات المضحكة، والقصص اللطيفة، فيضحكون ويستمتعون، ثم يلقون له بعض النقود.
- وربما وجدت من المتسولين الجريء، إذا لم تدفع له أظهر لك من تحت ملابسه سلاحاً فيضطرك لأن تدفع له.
- وهكذا تتعدد صور الاحتيال والمكر، وكلها تصب في حب المال، والرغبة في الاستكثار منه.
- أيها المسلمون: لقد حرم الإسلام التسول لغير ضرورة ملجئة تدفع صاحبه إلى السؤال، وذلك لأسباب منها:
- أن التسول فيه إظهار الشكوى من الله تعالى الذي قدر ذلك، حين

يشكو المتسول حاله للناس .

- ومنها أن في التسول ذلاً لغير الله تعالى، والمسلم لا يذُلُّ إلا للواحد الأحد، فقد خلقه الله عزيزاً كريماً.
- في التسوُّل إيذاء أصحاب الأموال بإخراج أموالهم بغير طيب نفس، وقد نهى الإسلام عن أخذ الأموال من الناس بسيف الحياء.
- ثم إنَّ النفس لن تشيع من المال مهما جمعت منه، فكم من هؤلاء الشحاذين تراه يتسول منذ سنوات طويلة ولا يشيع من جمع المال.
- فاتقوا الله أيها الناس، وليحذر هؤلاء أصحاب اليد السفلى من خدوش في وجوههم يوم القيامة فقد قال عليه الصلاة والسلام: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مُزعةٌ لحم».



- أيها المسلمون: ما هو الواجب لحل هذه المشكلة الاجتماعية؟ يمكن هنا تلخيص ما يجب حلها في النقاط التالية:
- تفعيل دور الجمعيات الخيرية للوصول إلى المحتاجين وحلِّ مشكلاتهم .
- عمل لجان خيرية في الحارات والمساجد لبحث حالات المتسولين، وعدم التعامل معهم بصورة مباشرة.
- السعي في كَفِّ حاجات المحتاجين، وإغنائهم عن السؤال من خلال الزكوات والصدقات.

- التعاون مع الجهات المختصة في الكشف عن شبكات عصابات التسول ، وتسليمهم إلى العدالة.
- عدم الاغترار بحال الشحاذ وهندامه وعذوبة كلامه.
- الحذر من وضع الزكاة عند غير أهلها.
- الأصل أن المسلم لا يرد السائل ولكن إذا ترجّحت مصلحة في رده، وكان هناك وسائل أخرى للوصول للمحتاج فالأولى رده.



سادساً: تربية الشباب:

- ١- الشباب المسلم وأعداء الخير.
- ٢- أزمة الشباب في المجتمع المعاصر.
- ٣- حاجات الشباب والواقع الاجتماعي.
- ٤- أسباب إجرام الشباب في المجتمعات المعاصرة.
- ٥- الموقف الصحيح من أحداث الرياض ١٤٢٤هـ.
- ٦- جذور الفكر الخارجي وأسبابه.
- ٧- دوافع الغلو عند الشباب وواجبنا في الإصلاح.
- ٨- موقف الإسلام من ظاهرة الغلو في الدين.

١- الشباب المسلم وأعداء الخير

- تعتمد الأمة في القديم والحديث على سواعد شبابها في قيام نهضتها، وازدهار حياتها ، وتطوير قدراتها
- وبقدر ما يملك الشباب من قوة الأبدان ، وسلامة العقول ، وتنوع العلوم: تملك أممهم من النهضة والتقدم والازدهار بقدر ذلك .
- وللناظر أن يحكم على أيّ مجتمع بالخير أو الشر من خلال شبابه، فبصلاحهم صلاح المجتمع، وبفسادهم فساده.
- ولقد أثمرت دعوات الأنبياء عليهم السلام في كثير من الشباب، حتى كانوا أساس الدعوات وعمادها وقوتها.
- ولقد كان للشباب الأدوار الكبرى والمهمة في دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان أكثر أتباعه من الشباب الناهض ، المتطلع إلى الخير.
- ففي الوقت الذي تأخر فيه إسلام شيوخ قريش ، وتباطأوا عن الدعوة : سارع كثير من الشباب إلى الإسلام، وصبروا وصابروا.
- ولقد كان للشباب عبر تاريخ الإسلام منذ النبوة إلى عهد الراشدين فما بعده الدور الأكبر في النهضة والازدهار.
- ولم يكن واقع الشباب الجاد ومثابرتة لتُسعد أعداء الإنسانية والفضيلة ، من أصحاب الأيدي الخفية الفاسدة المفسدة.
- لقد انطلق أعداء الخير عبر خطط مدروسة ومرسومة ليُفسدوا شباب العالم بعامة ، وشباب المسلمين بخاصة.

- ولقد تمكَّنوا منذ أكثر من خمسين سنة من العبث بشباب أوروبا وأمريكا حتى شكى عقلاؤهم ما حلَّ بشبابهم من الضياع والفساد.
- وها هم اليوم قد تمكَّنوا من كثير من شباب المسلمين، يعبثون بعقائدهم وأخلاقهم وسلوكياتهم.
- فكم من الشباب الذين بدَّلوا دينهم، وتبنَّوا نحلاً ضالة باطلة، كالشيوعية والبهاية والقاديانية، وما بدعة عبدة الشيطان منا ببعيد.
- وكم من شباب لم يبقَ لهم من الإسلام إلا الأسماء، أما الأخلاق والسلوك فشيء آخر.
- لقد ضيَّع جمع هائل من شباب المسلمين الصلاة، حتى مرَّ على الأمة وقت - ليس ببعيد - يندر فيه وجود الشاب المصلي.
- تدخل المسجد الجامع في بعض الأمصار الإسلامية الكبيرة، فلا تجد إلا الهَرَمَ من الرجال، وعدد قليل من متوسطي العمر، أما الشباب فلا وجود لهم.
- لقد انشغل الشباب بالملاهي والمراقص ودور السِّينما، ووسائل الإعلام المختلفة، ومواقع الانترنت المشبوهة.
- وجمع من الشباب انشغل بالفتيات، في الأسواق والمتزهات، وعبر الهواتف والجوالات، يفتن بعضهم بعضاً.
- وجمع آخر من الشباب قد وقع فريسة المسكرات والمخدرات، فلم يبقَ له من الإنسانية إلا صورتها.
- وجمع آخر من الشباب قد اعتاد الجريمة من السرقة، وترويج

- المخدرات، وهتك الأعراض، والجرأة على المحرمات.
- ولقد كان للصحة الإسلامية دورها الرائد في انتشار جمع من الشباب من طريق الغواية والضلال إلى طريق الهداية والاستقامة.
 - فكم من شاب ضال هداه الله، وكم من شاب هالك أحياه الله، وكم من شاب مدمن تاب الله عليه.
 - فعُمرت المساجد بالشباب، وتسترَّ الفتيات بالحجاب، وازدهر الكتاب والشريط والمنشور الإسلامي حتى غزت الأسواق والبيوت.
 - ولم يكن هذا الوضع الإيجابي يُسعد أعداء الخير والفضيلة، فعملوا على تغيير خططهم، وتطوير وسائلهم، والانطلاق ضد المسلمين من قوس واحدة، فبدأت الأحداث من غزو الروس لأفغانستان، ومروراً بحروب الخليج، وانتهاءً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر.
 - ولقد كان من ثمار هذه الأحداث المتلاحقة ظهور خللٍ واضطراب في غالب صفوف الأمة، وفي وغالب فئاتها وطبقاتها.
 - حتى إنَّ الناظر المتأمل لا يكاد يجد شخصاً سَلِمَ من قليل أو كثير من رياح التغيير السلبي، إلا أن يكون شيئاً نادراً.
 - ولقد وصل نفوذ أعداء الخير ومكرهم إلى أن يصلوا إلى بعض أبناء الصحة الإسلامية فيُغيِّروا اتجاهاتهم نحو التكفير والتفجير، فبدلاً من أن يكونوا عوناً لأمتهم يصلحون بالحكمة ما فسد فيها، فإذا بهم يسعون إلى هلاكها وتقويضها وتدميرها.

- أيها المسلمون : إن ما لحقنا من أذى أعدائنا في أنفسنا وفي أبنائنا لم يكن ليصيبنا لولا تفريطنا في أخذنا لديننا بقوة.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- إن الشباب في حاجة إلى التفاتة صادقة جادة من المجتمع، يتلمَّس حاجاتهم، ويعرف رغباتهم ، ويقف على مشكلاتهم.
- وهذه الالتفاتة ليست اختياراً لنا، نأخذها أو نتركها، بل هي فريضة علينا، فإن انحرافات الشباب مؤلمة وخطيرة ، ومزعجة للمجتمع.
- فلنرحم عواطف الشباب من الإثارة والفتن في تبرج النساء، والصور الخليعة، والأغاني الساقطة ، والملاهي الماجنة.
- ولنرحم نفوس الشباب وعقولهم من الغزو الفكري والأخلاقي المدمر عبر وسائل الإعلام.
- ولنرحم طاقات الشباب من البطالة ، وشحِّ الموارد الاقتصادية؛ فإن البطالة والفراغُ أسُّ الضلال والانحراف.
- ولنرحم كرامة الشباب أمام أعداء الأمة الذين استباحوا حرمتها، وأذلوا كرامتها، فإن الشباب لا يطيق الذل.
- اللهم ارحم شبابنا، والطف بهم، واحفظهم من الضلال والغواية والغلو يا رب العالمين.



٢- أزمات الشباب في المجتمع المعاصر

- تُعد مرحلة الشباب من عُمر الإنسان أهم مراحل حياته، ففيها العطاء، والإنتاج، والبناء.
- وقد ثبت من خلال الواقع أن نهضة الدول وتقدمها تقوم على أكتاف الشباب، وقوتهم وحيويتهم.
- والشباب هم فئة الإبداع والتجديد والتطوير، في حين يميل الشيوخ عادة إلى الرتابة، وعدم التجديد، والإبقاء على القديم.
- ولهذا يتقبّل الشباب في العادة الأفكار الجديدة، وربما الغريبة أيضاً، ويستهوهم التغيير، وأفكار التطوير.
- ولهذا يُلاحظ أن الشباب أكثر فئات المجتمع تقبلاً للاستهواء والانقياد للجديد، والتقليد للآخرين.
- وهذا ما نلاحظه في كثير من الشباب من الانقياد للتقليعات الجديدة، والملابس الغريبة، والقصات الشاذة.
- وفي الوقت نفسه يعتبر الشباب أكثر الفئات قبولاً للخير، واستجابة للحق، وحماساً للدعوة والعمل الصالح.
- وقد كان أكثر المستجيبين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة هم الشباب، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أطاعني الشباب وخالفني الشيوخ».
- ولهذا استثمر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطبيعة الخيرة عند

- الشباب في حسن توجيههم إلى الخير والحق والدعوة إلى الله.
- ولكن الواقع المعاصر على المستوى المحلي والعالمي يشهد بانحرافات هائلة في الشباب ، ومفاسد يقعون فيها لا حصر لها، حتى اقترن وصف الشباب بالضياح، والمخدرات، والعقوق، والتمرد، وسوء الأدب، والاندفاع، والفساد في الأرض.
 - وما ذلك إلا لسوء التربية التي تتحملها جميع مؤسسات المجتمع المقصّرة: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام، وغيرها.
 - أيها المسلمون : إن الشباب المعاصر يعاني أزمات حادّة قاسية ، تكاد تكون مستديمة لا تنقطع ، يمرُّ بها غالب الشباب المعاصر.
 - إن كثيراً من الشباب يعاني جفافاً روحياً قاتلاً، لا يعرف كيف يزكّي روحه، ولا يعرف كيف يتمتّع بالاطمئنان والاستقرار النفسي.
 - إن كثيراً من الشباب يعاني اختلالاً في الاتزان النفسي، واضطراباً في السلوك ، بسبب واقع الحياة الاجتماعية المعاصرة.
 - إن الشباب لا يعرف كيف يحلُّ مشكلة التناقض السلوكي في المجتمع، بين ما يسمع من الخير ، وبين الواقع التطبيقي.
 - لقد فقد الشباب القدوة الصالحة الكاملة التي تملأ العين إذا نظر، وتملأ النفس إذا احتك بها وعاشرها.
 - لقد فقد الشباب القدوة في كثير من المربين، من : الآباء والمعلمين والعلماء.

- إن الشباب يعاني تهميشاً اجتماعياً، لقد عجز عن الاستقلال بنفسه، وعجز عن الزواج، وعجز عن أن يجد عملاً مناسباً يدرُّ عليه مالاً.
- إن الشباب يعاني ضغطاً ثقافياً عالمياً متسلطاً، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، لا يعرف كيف يواجهه، وكيف يتعامل معه؟
- إن الشباب يعاني تخلفاً حضارياً في أمته، لا يعرف كيف يساعدها، ويخلصها منه.
- إن الشباب يعاني من الفراغ القاتل حين لا يجد نشاطاً صالحاً يصرف طاقته فيه.
- إن الشباب يعاني المنبوذية الاجتماعية حين لا يجد صدوراً رحبة تستمع إليه، ولا يجد حياً صادقاً من المربين.
- إن الشباب يعاني جهلاً كبيراً في مهارات الحياة العلمية والعملية، ويفقد الخبرة التي تؤهله للعمل.
- إن الشباب يعاني جهلاً بالدين في كثير من المسائل العقديّة والفقهية، مما قد يُوقعه في كثير من الانحرافات والأخطاء.
- إن هذه المشكلات والمعاناة المختلفة التي يعيشها غالب الشباب المعاصر هي المسؤولة عن انحرافاتهم المختلفة تجاه الجرائم السلوكية والأخلاقية، وكذلك تجاه التطرف الديني المقيت.



- إن واجبات المؤسسات التربوية المختلفة أن لا تُوقع الشباب في مثل هذه الانحرافات بتقصيرها، فإن الشباب حين ينحرف فإن

انحرافه مؤلم وعنيف، وردّه نحو الاستقامة عسير، وصدق من قال: «الوقاية خير من العلاج».

• إن مما يجب أن يعرفه الشباب أن انحرافات المجتمع من حولهم ليست عذراً له في انحرافاته وأخطائه، فهو مكلف شرعاً، فقد أجمع العلماء على أن من بلغ الحلم فهو مكلف بالكتاب والسنة، ومسؤول عن تصرفاته، ومحاسب شرعاً عن أعماله ومقاصده.

• ولهذا خصّ الإسلام مرحلة الشباب بمزيد سؤال فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم».

• ومن هنا فلا بد للشباب أن يسعى بنفسه نحو العلم النافع، والبحث عن الصواب من الأقوال، والتمييز بين الخير والشر.

• ولا بد أن يعمل بما علم من الخير والصواب، وأن ينفع نفسه وأهله ومجتمعه، وأن يسعى بالإصلاح لا بالفساد.

• أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



٣- حاجات الشباب والواقع الاجتماعي

- منذ أن يُخلق الإنسانُ في بطن أمِّه وهو في نمو مستمر، ينتقل من مرحلة إلى أخرى، تبدأ من كونه جنيناً، وتنتهي بالهرم.
- فالإنسان في نمو مستمر بدءاً من كونه جنيناً في عالم الأرحام، قد أحاطت به الأحشاء، حتى إذا كان الشهر التاسع من عُمره، فُطم من عالم الأرحام، ودُفع دفعاً بغير إرادته إلى عالم الشهادة، ليبدأ مرحلة الرضاعة في كنف أمِّه عامين كاملين.
- فإذا أتمَّ العامين فُطم من الرضاعة لينتقل إلى مرحلة الحضانة في رعاية أمِّه وإشرافها، فهو لا يزال في حاجة إلى رعاية مباشرة.
- فإذا أتمَّ الطفل السابعة دخل سن التمييز، وفُطم من الحضانة والرعاية المباشرة، وأصبح له إدراك لا بأس به، يحفظ به نفسه، ويميّز به شيئاً من مصالحه.
- فإذا أتمَّ الطفل مرحلة التمييز دخل سن المراهقة، وبدأت معه إرهاصات البلوغ، والاستعداد للفظام الأكبر من الطفولة، إلى عالم الشباب والتكليف.
- فإذا ظهرت علامات البلوغ على المراهق أو بلغ الخامسة عشرة، فقد دخل سن الشباب، وجرى عليه القلم، وأصبح مكلفاً شرعاً، ومسؤولاً عن أعماله وتصرفاته.
- ففي هذه المرحلة تتفجر في الشاب طاقات كبيرة: إيمانية وأخلاقية ونفسية وعقلية وجسمية وجنسية شاملة.

- في هذه المرحلة تنبعث في نفس الشاب يقظة دينية صادقة ، تسوقه إلى الله وحبِّه وعبادته، تحتاج هذه اليقظة من الأسرة والمجتمع رعاية وتنمية.
- تتفتح في نفس الشاب في هذه المرحلة حاجات ورغبات كثيرة، تختلف عن حاجاته ورغباته في المراحل السابقة.
- فهو في حاجة إلى العلم النافع الذي يُنير عقله ويفتح ذهنه، وهو في حاجة إلى مهارات علمية وعملية تُؤهله للكسب والإنتاج.
- وإن من أعظم حاجات الشاب في هذه المرحلة هو السَّكن إلى المرأة، الذي لا يتم إلا بالزواج ، وبناء الأسرة.
- ولكن أنسى للشباب في ظروف الحياة المعاصرة أن يحقق هذه الحاجة الفطرية في وقت مبكر من شبابه، حتى يكابد آلام الحرمان، ويعاين قسوة العزوبة.
- إن عقبات ضخمة تقف في طريقه: الشهادة التي تؤهله للعمل، العمل الذي يدرُّ عليه المال، السَّكن الذي يؤويه مع زوجته .
- فإذا قُدِّر أن تمَّ له ذلك جاءت عقبات الزواج: المهر المرتفع، تكاليف العرس، شروط الزواج القاسية، فرش المنزل.
- وأمام هذه العقبات الكثيرة القاسية : يُعرض الشباب عن الزواج إلى ما بعد الخامسة والعشرين، وفي بعض البلاد، إلا ما بعد الثلاثين.
- أيها المسلمون : ماذا يصنع الشاب بطاقاته ورغباته وأشواقه خمسة

عشر عاماً أو أكثر؟ أين يذهب بها في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة؟.

- هل بالفعل يذهب الشباب بطاقاته نحو العبادة والصيام والصلاة والعلم، فينشغل بذلك عن المفاصد الخلقية؟ هل هذا هو الواقع؟.
- أم أن الواقع يشهد أن غالب الشباب يتوجهون بطاقاتهم إلى المفاصد الخلقية، والانفعالات العاطفية، والتمرد الأسري.
- لقد كثرت شكوانا من سلوك الشباب، وسوء أخلاقهم، وقبيح أفعالهم، وهذا حق، ولكن لماذا لا نسأل أنفسنا: ماذا قدمنا نحن للشباب؟
- ماذا قدمنا للشباب في بيوتنا من: الحنان والرحمة، والرعاية الأبوية، والقُدوة الصالحة.
- ماذا قدمنا لشبابنا في مدارسنا وجامعاتنا من التربية التي تنير العقل وتفتق الذهن؟ إن أحدهم يخرج من الثانوية فلا يجد - في كثير من الأحيان - مقعداً في الجامعة، إلا بشقّ الأنفس .
- ماذا قدمنا لشبابنا في وسائل إعلامنا العربية من الثقافة الإسلامية، والعلوم العصرية، والمعارف العلمية؟
- ماذا قدمنا لشبابنا في مؤسساتنا الاقتصادية الخاصة والعامة؟ حتى إنك لتجد أحدهم يدور بملفه فلا يجد عملاً يناسبه، أو جهة تقبله.
- إن من الصعوبة بمكان أن ينسجم الشباب في مجتمع لا يحقق

مطالبه، ولا يحترم حاجاته ، بل يتجاهلها ويتغافل عنها، ولهذا كثيراً ما يتوجّه الشباب نحو التعبير عن هذا بالتمرد الأسي، وبالانفعالات السلوكية، وبالقصص والملابس الغريبة، وربما بالانحراف والتطرف يثبتون أنهم هنا، ويعبرون للمجتمع عن سخطهم بأساليب عوجاء حمقاء.

- إن واجب المجتمع أن ينظر في حاجات الشباب، ويعيد حساباته وأنظمتها التعليمية والاقتصادية لتتناسب حاجاتهم وتطلعاتهم، فإذا تمادى المجتمع في تجاهله لحاجاتهم ، وإعراضه عن رغباتهم : فإنّ مزيداً من العنت والأذى سوف يلحق بالمجتمع ، وفي الأثر: « الشباب شعبة من الجنون ».



- أيها الآباء أيها المربون : هلاً تساءلنا: ما الفرق بيننا نحن الكبار وبين أبنائنا البالغين، إن الفرق - في الحقيقة - يكمن فقط في حجم الخبرة التي حصلنا نحن الآباء عليها، ولم يحصل أبنائنا عليها بعد.
- فالشباب مثلنا مخاطبون بالكتاب والسنة، ومكلفون شرعاً، ولهم أشواق ورغبات مثلنا : رغبة في الزواج والاستقلال بالأسرة ورغبة في الحصول على مورد اقتصادي ، ونحوها من الرغبات.
- إلا أن الواقع يرفض الاعتراف بهذه الحقوق للشباب بسبب ضعف الخبرة ، ويُلزِمه بسنوات أخرى ليتأهل للحياة الاجتماعية.
- إن الخبرة لا تأتي إلا من التجربة ، لا تأتي بمجرد الطعن في السن،

فالشباب الذي لم تتح له فرص العمل كيف ينال خبرة العمل، والشاب الذي لم يتأهل للزواج كيف تتاح له فرص خبرة الزواج، والشاب الذي لم يكلف بمسؤوليات كيف تتاح له فرصة الخبرة في الحياة، وإنما تحصل الخبرة بمعاناة التجربة ومزاوتها.

● إن الخبرة أيها الآباء لا تأتي إلا من التجربة فأشركوا الشباب في حياتكم، وأعطوهم الفرصة للإنتاج والعمل، ولنا الأسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلف أسامة بن زيد رضي الله عنها بقيادة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولما صدر منه الخطأ في قتل الرجل الذي شهد أن لا إله إلا الله عاتبه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يطعن ذلك في إمارته، فاصبروا على عثرات الشباب، واسعوا في إصلاحها، وأدخلوهم الحياة بالعمل والزواج، واستعينوا بالله فهو خير مُعين.



٤- أسباب إجرام الشباب في المجتمعات المعاصرة

- إن الناظر في أحوال العالم اليوم يجد أن الجريمة التي توجب الحدّ أو التعزير تحتل جزءاً كبيراً من طبيعة الحضارة المعاصرة التي قامت على غير النهج الإيماني.
- وقد أصبحت الجرائم بكلّ أنواعها جزءاً من طبيعة الحياة المادية المعاصرة، وهي في زيادة مطردة ومستمرة.
- ولم يعد هناك مجتمع أياً كان في مأمنٍ من تعاطي الجريمة، والإنزعاج بآثارها.
- وقد أصبحت الجريمة مسلكاً يتعاطاه أناسٌ من جميع طبقات الناس، وليست خاصة بفئة من الناس، فقد تأتي الجريمة من الغني، ومتوسط الحال، والفقير، وتأتي من المتعلم والجاهل وهكذا، فهي في جميع فئات المجتمع بنسب مختلفة.
- وقد ارتفعت معدلات الإجرام في المجتمع المعاصر لتصل في بعض البلاد العربية إلى معدل جريمة لكلّ ستة وثلاثين شخصاً.
- وأصبحت معدلاتها المذهلة والمتفاقمة والمتتابعة تُقاس وتُحسب بالدقائق والثواني.
- ولم تعد أنواع الجرائم قاصرةً على بلاد معينة، بل إن كلّ بلاد الدنيا تشترك في أنواع الجرائم ولكن بنسب مختلفة.
- فالقتل والسرقه والرشوّة والسحر والزنا واللواط والاعتصاب والخطف والانتحار والمخدرات والرّدة: لا تكاد تنفك عنها بلد من البلاد المعاصرة.

- ويقوم الشباب للأسف في عالم اليوم بالجزء الأكبر والنصيب الأوفر من العمليات والممارسات الإجرامية، الموجبة للحد أو التعزير.
- فالشباب اليوم هم أكثر فئات المجتمع إزعاجاً وضلالاً وفساداً.
- وقد كان من المفروض أن يكونوا هم عماد الأمة، وسر نهضتها، ومخرجها نحو التفوق والتقدم.
- أيها المسلمون : لماذا ينحرف الشباب ؟ هل هو قضاءؤهم أن يكونوا منحرفين ؟ أم أن هناك أسباباً دفعتهم للانحراف ؟
- إن الشباب لا يصطنعون الأزمات، وإنما يعكسون قيم المجتمع من حولهم، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر.
- أيها المسلمون : كيف يسوغ لنا أن نطالب شبابنا بالإيمان والثبات على العقيدة، في مجتمع ضعف فيه الإيمان، واختلت فيه العقيدة ؟
- وكيف نطالبهم بالأخلاق: من الصدق والأمانة والأدب، في الوقت الذي تحيا فيه الأمة في غالب أحوالها بلا أخلاق ولا آداب ؟
- وكيف لنا أن نطالبهم بالاستقامة والانضباط، في الوقت الذي عَجَزَ فيه الربون أن يستقيموا هم في أنفسهم ، وأن ينضبطوا في سلوكهم ؟
- وكيف لنا أن نطالبهم بالزهد في المال، والأكل من الحلال، في الوقت الذي يتكالب فيه المجتمع على الأموال : يجمعها من حلال وحرام ؟

- ثم كيف لنا أن نطالبهم بالعفة الجنسية، وغيض البصر عن المحرمات، ثم نرج بهم بعد ذلك في وسط المغريات والفتن؟
- إن هذه المتناقضات الاجتماعية التي نعيشها، ويعيشها معنا الشباب لا يمكن أن تخرِّج شخصية سوية مستقيمة السلوك، وإنما تنعكس في شخصية الشاب صورة المجتمع.
- أيها المسلمون : بمن يقتدي الشاب اليوم، أيقندي بأبٍ عَجَزَ أن يستقيم في نفسه، أم بأمٍ ليس لها همٌّ إلا أن تلبس وتأكل، وتنتظر الزمن الذي تنزع فيه جلبابها، أم بمعلمٍ ليس له همٌّ إلا أن يقبض راتبه في آخر الشهر.
- إن الشاب الذي يستقيم في ظروف مجتمع اليوم المتناقض هو في الحقيقة وليٌّ من أولياء الله، قد عصمه الله بفضله ورحمته، وفي الحديث: «يعجب الله لشابٍ ليست له صبوة».
- فاتقوا الله أيها الناس، وارحموا الشباب، واعلموا أنهم ثمار تربيبتكم، ونتاج أعمالكم، ولا يقل أحدٌ إني بريء فكلُّنا مسؤول، وليس أحدٌ إلا وفيه تقصير، فاتقوا الله ما استطعتم، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



- أيها المسلمون : ولئن كنَّا نحمل المجتمع أسباب انحراف الشباب، وفتنتهم عن دينهم وأخلاقهم : فإن الشباب لا يُعذرون بالانحراف، والمسلك الخاطيء.

- لقد أجمع المسلمون على أن من بلغ الحلم فهو مكلفٌ شرعاً، ومسؤول عن تصرفاته، وهو مُحاطب بالكتاب والسنة، مثله مثل الكبار.
- فلا يجوز للشباب أن يعتذر عن ضلالاته وأخطائه بانحراف المجتمع، أو أن يُحمّل مؤسسات المجتمع أخطاءه التي يقع فيها.
- فالشباب مكلفٌ شرعاً بالاستقامة وإن فسد المجتمع، كما أن المرين والمجتمع عموماً مكلفون بالاستقامة في أنفسهم، وإصلاح من هم تحت أيديهم، فالكلُّ راعٍ، والكلُّ مسؤول عن رعيته.
- أيها المسلمون: إن من واجب المجتمع أن يقوم بمسؤولياته تجاه الشباب، وأن يُجنّد مؤسساته جميعاً لتربية الشباب.
- فالأسرة لابد أن تكون محضن الرحمة والعطف والرعاية، وقاعدة بناء شخصية الشاب المسلم.
- والمدرسة لابد أن تكون مؤسسة تربية لبناء العقل، وصقل المواهب، وتوجيه الطاقات.
- والمسجد لابد أن يكون داراً للتربية الروحية، واليقظة الإيمانية، يجد فيه الشاب راحة نفسه، وغذاء روحه.
- والشارع لابد أن يكون ترجمة لمفاهيم الإسلام السلوكية وآدابه الاجتماعية.
- والإعلام لابد أن يكون لسان الأمة الصادق الذي يعكس قيمها

وأخلاقها وعقيدها، ويعبرُ بصدق عن المبادئ التي يؤمن بها المجتمع.

• لا بدَّ أن يجد الشاب ساحة في الحياة الاجتماعية يُطبَّق فيها ما تعلَّمه من الأخلاق والآداب الإسلامية؛ إذ ليس من المعقول أن تكون آداب الإسلام وأخلاقياته معلومات نظرية، لا مكان لها في واقع الحياة الاجتماعية.

• أيها المسلمون: هذه واجبات المؤسسات الاجتماعية تجاه الشباب، فهل قامت هذه المؤسسات بواجبها؟.

• فإن قامت بواجبها فإنها معذورة حينئذٍ وغير مسؤولة عن انحراف الشباب وضلالهم، ولكن للأسف فإن الواقع يشهد بغير ذلك من التقصير الشنيع، والتفريط الكبير في المجتمع ومؤسساته، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



٥- الموقف الصحيح من أحداث الرياض ١٤٢٤هـ

- إن ما وقع في بلادنا قبل أيام أمر شنيع عظيم، ومصيبة كبرى يرفضها الدين والعقل، ولا يرضاها شرع ولا منطق.
- إن مثل هذه الحوادث الشنيعة المؤلمة لا تصبُّ في مصلحة المسلمين، ولا تحقق لهم أملاً يرجونه، ولا خيراً يطلبونه.
- ومما لا شكَّ فيه أن هناك أناساً من الكفار والمنافقين، ممن يكرهون مصلحة هذه البلاد: يحققون مصالح من وراء هذه الحوادث الشنيعة.
- إن المسلم الحق إذا نزلت به المصيبة علم أنها بقضاء وقدر، وأنها ما نزلت إلا بذنب وقع فيه، فهي كفارة من الكفارات.
- وإن المسلم العاقل لتهون عليه هذه المصيبة حين يتذكر ما نزل بالمسلمين في العراق وفلسطين والبوسنة والشيستان وغيرها، ومن تذكر مصيبة غيره هانت عليه مصيبته.
- إن حجم مصيبتنا في بلادنا لا يكمن في حجم الخسائر في الأرواح والممتلكات، وإنما يكمن في خطر الدوافع والغايات من وراء هذا الحادث المؤلم.
- أيها المسلمون: إذا كان الذين قاموا بهذا العمل الإجرامي هم من أهل الكفر، فإنه ليس بعد الكفر ذنب، فلعنة الله على الكافرين.
- وأما إن كان الذين قاموا به هم من أهل الفرق الإسلامية الضالة، ممن لا يعتمد الكتاب والسنة على الوجه الصحيح فسُحِقاً لهم.

- وأما إن كان الذين قاموا بهذا العمل الشنيع هم من أهل السنة والجماعة، ممن يدينون بديننا ويعتقدون عقيدتنا، فإن مصيبتنا كبيرة وعظيمة.
- إن مصيبتنا حينئذٍ أكبر بكثير من خسائرنا في الأرواح والأموال، فالمسلم المظلوم الذي مات في هذا الحادث عَجَل به -إن شاء الله- إلى رضوان الله، وأما الكافر الذي قُتل في هذا الحادث فقد عجل به إلى سخط الله، وأما الأموال فالله يعوّضها، وأما الأمن فإنه يتجدد بإذن الله تعالى.
- وإنما المصيبة الكبرى، والطامة العظمى: أن ينطلق تيار مارِءٍ جارف في أهل السنة والجماعة، يعتقد بعقيدتهم ويدين بدينهم، ثم يسعى لحصدهم وتدميرهم.
- أيها المسلمون: إذا كان الذين قاموا بهذا العمل القبيح الشنيع هم من أهل السنة والجماعة فلا بد من أسئلة نوجهها إلى أنفسنا:
- ألم يبق لأهل السنة والجماعة أسلوب للتعبير والنقد إلا بالعنف والتدمير والقتل؟.
- ما هي الانحرافات والأخطاء التي وقعنا فيها فسلط الله علينا أبناءنا ورجالنا يهلكوننا ويحصدوننا؟.
- ما هو الخلل في مؤسساتنا التربوية حين خرَّجت بعض الشباب الذين لا يشعرون بالانتماء لهذا البلد؟.
- كم هو حجم الإثم الذي يتحمُّله كلُّ مسؤول مكلف مقصِّر من:

الحكام والعلماء والدعاة والآباء والمعلمين؟.

• ما هي مطالب هؤلاء الشباب التي دفعتهم إلى هذه الجريمة النكراء، فإن كانت حقاً فنحن أولى بالحق منهم، وإن كانت باطلاً فيردُّ عليهم؟.

• أيها المسلمون : لقد أدبنا الله حين تنزل بنا المصائب أن نرجع فنسأل أنفسنا، ونبحث عن الخلل فينا، قبل أن نضعه على غيرنا.

• ففي يوم أحد لما هُزم المسلمون وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعجبوا وقالوا: ﴿ ۞ ﴾ ، فأُنزل الله: ﴿ ۞ ﴾ .

• فإذا كان خير الخلق بعد الأنبياء يُجملهم الله سبب مصيبة الهزيمة، فماذا تراه سبحانه يقول لنا ويوبِّخنا، لو قُدِّر أن ينزل قرآناً في هذا الزمان؟

• أيها المسلمون : إن من الحقائق التي لا بد أن ندركها ونعرفها عن الإنسان المتدين ولا سيما من الشباب ما يلي:

• إن الإنسان المسلم المتدين لا يرضى بالحكم بغير ما أنزل الله في أيِّ صورة من الصور، وتحت أي ظرف من الظروف.

• إن المسلم المتدين لا يُحبُّ موالاة الكفار، أو نصرتهم على المسلمين، تحت أيِّ مسوِّغ من المسوِّغات.

• إن المسلم المتدين لا يرضى : تبديد ثروات المسلمين، أو سوء توزيعها، أو المحاباة فيها، أو استخدامها في غير رضى الله.

- إن المسلم المتدين يمقت غالب ما تنشره وسائل الإعلام من المفاسد والقبائح الخلقية، والتضليل الفكري.
- إن المسلم المتدين يغضب لانتشار الملاهي والمغاني والمزامير في بلاد المسلمين، والتبرج والسفور في النساء.
- إن المسلم المتدين لا يقبل الظلم الاجتماعي، وضياح الحقوق، وتحكُّم الوجهاء، واعتماد الوساطة في المعاملات.
- إن المسلم المتدين لا يثق في توجيهات المربين من : العلماء والمعلمين والآباء إذا كانوا يقولون ما لا يفعلون.
- إن المسلم المتدين يعتقد أن الدين كلُّ لا يتجزأ، فلا بد من أخذه بكامله وعدم تقطيعه، أو تعطيل بعضه.
- إن هذه المفاهيم هي الغالبة عند المسلمين المتديّنين، إلا أن بعضهم لا يعرف كيف يعبر عنها، ولا يعرف كيف يطالب بها، فقد تصدر عن بعضهم مسالك منحرفة وشاذة، فلا بد من الأخذ بأيديهم نحو حسن التدبير، والصبر والحكمة في أسلوب الدعوة.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿



- أيها المسلمون : إن التنديد والولولة على مثل هذه الأحداث لا تصنع شيئاً، وإنما المطلوب السعي الجاد في عدم تكرار مثل هذا الحادث الشنيع، وهذا يكون من خلال أمور من أهمها:

- تعاون الجميع في أن يكونوا عيوناً ساهرة على أمن وسلامة البلاد، فالأمن مسؤولية مشتركة.
- الإفساح بصدق للتيار الإسلامي المعتدل في غير تفلُّت، الحازم في غير تطرف.
- فتح قنوات واسعة ومباشرة للحوار البنَّاء بين الراعي والرعية، في غير خوف أو رهبة.
- محاسبة النفس عن تقصيرها، والمبادرة بالتوبة الصادقة من الأخطاء والذنوب في جنب الله.
- الحذرُ من أخذ بريء بجريرة غيره؛ فإن الله يقول: ﴿



٦- جذور الفكر الخارجي وأسبابه

- لقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على الأمر بالجماعة، والتحذير من الفرقة والاختلاف.
- فقد قال الله تعالى: ﴿
- وقال أيضاً: ﴿
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الشيطان ذئب الإنسان، كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد» .
- وقال أيضاً: « من أراد بحبوحه الجنة فليلزم الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد» .
- ومع كل هذه النصوص الواضحة والمحكمة، وغيرها كثير، الأمرة بالجماعة والتحذير من الفرقة : فإنَّ قضاء الله غالب بافتراق هذه الأمة، ووقوع الاختلاف فيها.
- وهو نوع من الابتلاء الذي قضاه الله على المؤمنين حيث يقول: ﴿ *
- *
- فالابتلاء بالاختلاف والافتراق حاصل في الأمة لا محالة، فيظهر به صدق المؤمنين، وكذب الكاذبين.

- ولقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفيد افتراق الأمة إلى مللٍ وفِرَقٍ حيث قال: «ألا إن مَنْ قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملَّةً، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج من أمتي أقوام تَجَارَى بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكَلْبُ بصاحبه».
- وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ربَّه فقال: «سألت ربي ثلاثاً، سألته أن لا يُهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يُهلك أمتي بالسَّنة (يعني القحط) فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».
- وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿



- ولقد ظهرت بالفعل هذه الفرق المتعددة في تاريخ الأمة الإسلامية، وقد لاقت الأمة من تناحرها واختلافها العنت والأذى.
- ولقد كان أول هذه الفرق ظهوراً هي فرقة الخوارج، التي تعتبر أسَّ الضلال، ومبدأ الافتراق.
- وكان أول ظهورها برجل يُدعى ذو الخويصرة التميمي، حين وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسّم غنائم حنين، فيعطي المهاجرين ولا يُعطي الأنصار، فقال للرسول صلى الله عليه وسلم: «اعدل يا رسول الله»، وفي رواية: «إنك تقسم ولا نرى

عدلاً»، وفي رواية: «ما أراك عدلت في القسمة»، وفي رواية: «يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله».

• فقال عندها الرسول صلى الله عليه وسلم: «ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله»، ثم ولَّى الرجل فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: «يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟»، فقال: «لا لعله أن يكون يصلي»، ثم قال: «إنه يخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».

• وبالفعل تكونت جماعة من الخوارج على شاكلة هذا الرجل، فخرجوا زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتلهم، ثم استمروا في الخروج بعد ذلك في فترات متقطعة على مدار التاريخ الإسلامي، وقد رُوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال».

• وخطر الخوارج يكمن في أن فكرهم متجدد لا يكاد ينقرض، وخروجهم مستمر إلى آخر الزمان، ومن خطورتهم كونهم يرون السيف في فرض أفكارهم، وأنهم يُؤثرون في الناس بما يعلنونه من المبادئ والآراء الجميلة، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن فيكم فرقة يتعبدون، ويدينون حتى يُعجبوا الناس وتُعجبهم أنفسهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

• وقد ثبت أن أكثر الفئات تأثراً بهم هم الشباب، ولا سيما من

البسطاء، ممن لا عقل عندهم، ولا تجربة، ولا فقه.

- وقد رُوي أن رجلاً وُلد له غلام زمن النبي صلى الله عليه وسلم، فدعى له، وأخذ ببشرة جبهته فغمزها ودعاه له، فشبَّ الغلام، ونبتت في جبهته - بركة الرسول صلى الله عليه وسلم - شعرة كَهَلْبَةِ الفرس، ثم أحبَّ الخوارج، فقيده أبوه خشية أن يذهب معهم، وسقطت الشعرة من جبهته، ثم تاب الشاب وأتاب، وعادت إليه الشعرة إلى جبهته.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- أيها المسلمون: هناك جمع من الأسباب التي أدت إلى ظهور الفكر المتطرف الخارجي ومن أهمها:

- ١- الشيطان الذي لا يزال يتربّص بالإنسان، لإضلاله وغوايته.
- ٢- ظهور المنافق عبد الله بن سبأ (ابن السوداء)، الذي قام بدور كبير في إثارة الفتنة على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- ٣- وقوع الفتن والاختلاف بين المسلمين زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما حصل بعد ذلك من القتال بين أهل الشام والعراق.
- ٤- إقصاء الشريعة الإسلامية عن حياة المسلمين في العصر الحديث.
- ٥- إخفاق هذا الجيل في النهوض بالأمة، ومواجهة دول الكفر والضلال.

- ٦- كثرة المفاسد الأخلاقية، والتناقض في حياة المسلمين.
- ٧- الاضطهاد والعنف مع المتهمين في سجون الطغاة، مما دفع بعضهم نحو التكفير والانتقام.
- ٨- الفراغ والبطالة عند الشباب المتدين.
- ٩- الفهم الخاطئ لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ١٠- قلة الصبر واليأس من الإصلاح.



٧- دوافع الغلو عند الشباب وواجبنا في الإصلاح

- إن الناظر في تاريخ الأمة الإسلامية من أولها إلى هذا العصر يجد أن عافية الأمة كانت في أولها ، وقد أصاب آخرها بلاء عظيم .
- لقد سَعِدَ الجيل الأول بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم سَعِدَ من بعدهم بصحبة أصحابه الكرام ، وتشرفوا بقربهم من عصر النبوة .
- ثم تابعت الأجيال المسلمة يخلف بعضهم بعضاً، يتقدمون تارة ويتخلفون تارة أخرى، حتى جاء العصر الحديث بما فيه .
- جاء هذا العصر بكل ما يحمله من إخفاق المسلمين الذي شمل كل جوانب الحياة، وبدا المسلمون وكأنهم لا يحسنون شيئاً .
- فأما الدين فجهل مطبق، حتى إنك لترى الرجل الذي حصل على أعلى الشهادات العلمية لا يحسن الصلاة ولا الوضوء، فضلاً عن غيرها من الأحكام والواجبات الشرعية .
- وأما الشريعة الإسلامية فقد نُحِّيت عن الحياة، وقام مقامها القانون الوضعي ليبيح الخمر والزنا، والربا، ويحكم بالطاغوت .
- وأما الميدان الاقتصادي فإنَّ الأمة أصبحت عالية على المجتمع الدولي ، تأكل مما ينتجه الآخرون، وتلبس مما يصنعه غيرها .
- أعداد كبيرة من الأمة تعيش دون مستوى الكفاف، لا يملكون شيئاً، قد أنهكهم الفقر والمرض والجهل .

- وأما الجانب الإعلامي وهو لسان الأمة الذي يُعبّر عن دينها وأخلاقها - كما هو مفروض - فقد انشغل بإبراز مفاتن النساء، وبثّ الأغنية الماجنة، والتمثيلية الساقطة، والدعاية للمستهلكات التجارية، وتتعجب أن جلّ ساعات البث الإعلامي العربي تُقضى في أقلّ ما يُقال عنه أنّه سخيف، فضلاً عن المحرم شرعاً بالإجماع.
- وأما الميدان السياسي فإنّ الأمة المسلمة بكلّ دولها لا تعدو أن تكون أعداداً بلا معنى في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، صور بلا حقيقة ولا وزن.
- أيّ خذلان أصاب الأمة أن تأتي جحافل الكفر إلى بلد من بلاد المسلمين، تحاصر مدنه، وتدكّه على أهله، ثم لا يؤذّن للناس حتى بالقنوت، فضلاً عن المقاومة والمدافعة.
- إن هذا التخاذل من المسلمين يُعطي صلاحية لدول الكفر أن تستفرد بكلّ دولة على حدة، تدكّها وتؤدّب أهلها.
- إن هذا الوضع المؤلم الذي أحاط بالمسلمين، فشّلهم عن الحركة، والدفع عن أنفسهم: هو السبب في خروج شرذمة من الشباب، أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يظنّون أنهم يستطيعون عمل شيء في مواجهة دول الكفر والطغيان.
- فانطلقوا هنا وهناك يحاولون أن ينالوا من هذا المارد الغربي الطاغوي، ولو باليسير الذي يزعجه، فتصدت لهم دولهم - حسب الاتفاقيات الدولية - فتوجّه هؤلاء الشباب للانتقام من دولهم،

ومن رجال الأمن فيها.

- لقد يئس هؤلاء الشباب من مجتمعاتهم، فلم يعودوا يرون فيها أملاً للإصلاح، ولهذا يسعون في تقويض المجتمع وتحطيمه.
- لقد فقد الشباب القدوة الصالحة في غالب المرين من : العلماء والآباء والمعلمين ، فلم يعودوا يثقون في أحد، الكلُّ في نظرهم متآمر خائن.
- لقد يئسوا من الشعارات البراقة، وخطب الشجب والاستنكار، دون عمل جاد لإنقاذ الأمة من أزماتها، والخروج بها من اختناقاتها.
- لقد أبى الشباب الظلم الذي تمارسه كثير من الدول الإسلامية ضد رجالها، يُؤخذ أحدهم بالتهمة شاباً في ريعان شبابه، ثم يخرج من السجن شيخاً هرمماً، لا يعرف تهمة ، ولا يعرف ذنبه.
- لقد مُلئت سجون كثير من الدول العربية والإسلامية بالدعاة والعلماء، وقادة العمل الإسلامي فخلت الساحة للسفهاء من الشباب صغار السن ليجتهدوا ويتصرّفوا، فجاءوا بالطامات الكبرى، واستطاع المتربصون أن يستخدموهم ضد مصالح بلادهم.
- وتتعجب من بعض الناس يقولون إنهم شباب غسلت أدمغتهم، والسؤال الذي يطرح نفسه : كيف استطاع أناس بإمكانات بسيطة أن يغسلوا أدمغتهم، وأنتم بكلّ مؤسسات المجتمع التعليمية

والإعلامية والشرعية ما استطعتم ذلك؟.

- لقد علمنا ديننا ، وأدبنا عند المصائب أن نرجع إلى أنفسنا، ونلومها كما قال تعالى: ﴿ .
- فعودوا أيها الناس إلى ربكم ، واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



- إن الواجب علينا معشر المسلمين هو التوبة إلى الله تعالى مما فرطنا فيه في جنب الله تعالى، فما أصبنا إلا من أنفسنا، وليس هناك أحد يستطيع أن ينال منا ما نكره إلا بإذن الله تعالى.
- إن من واجبنا إشاعة العدل فيما بيننا؛ فإن الله لينصر الدولة الكافرة بالعدل، ويخذل الدولة المسلمة بالظلم.
- إن من واجبنا تطهير أموالنا، واقتصادنا من لوثة الربا، وغسل الأموال، والتبذير، مع ضرورة إخراج الزكاة والصدقات للمحتاجين والضعفاء.
- ضرورة تلمُّس أصحاب الحاجات في المجتمع ، ولا سيما الشباب والفقراء، وتوفير الوظائف، وتأمين الحاجات لهم.
- لا بد من تطهير وسائل إعلامنا من السخافة والقباحة، وما يغضب الله تعالى من : تبرج النساء، والغناء الفاحش، والتمثيلات الساقطة.
- وأما ما يتعلق بهذه الفئة المفتونة، فلا بد من الوصول إليها بالوعظ والنقاش والحجة حتى يعودوا إلى الصواب.

- ومن ثبت صلاحه منهم خُفِّفَ عليه الحكم، وقُبِلت توبته، مع حسن المعاملة معه.
- مع ضرورة تلمُّس الأيدي الخفية من داخل البلاد وخارجها، ممن يستغلُّون جهل هؤلاء الشباب، فيجندوهم ضد بلادهم.
- الاستفادة من طاقات هؤلاء الشباب، وتوجيهها في الجهاد ضد أعداء المسلمين في ثغور الإسلام، التي ترفع راية الجهاد الإسلامي الواضحة.
- اللهم لا تسلط علينا أبناءنا، اللهم اجعلهم قرة عين لنا، اللهم أصلحهم وأصلح بهم، واجعلهم ذخراً لأوطانهم.



٨- موقف الإسلام من ظاهرة الغلو في الدين

- تتفاقم في حياة المسلمين مظاهر الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير، بعيداً عن حدِّ الاعتدال المشروع.
- فمن المسلمين من يأخذ جانب الغلو والإفراط والتعمق، إلى حدِّ قد يخرجهم عن أصل الدين إلى الضلال والضياع.
- ومن المسلمين من يأخذ بجانب التفريط والتقصير والتفُّلت، إلى حدِّ قد يخرجهم من الدين إلى اللادينية والإلحاد.
- وكلاهما مذموم قبيح، والشيطان لا يبالي بأيِّها ظفر من المسلم، بالغلو أو التقصير، إلا أن الغلو أخطر؛ وذلك لارتباطه في الغالب بالبدعة التي لا يتوب منها صاحبها، كالذي يُغالي في تعظيم القبور، وسؤال أصحابها، ويظنُّ أن هذه قرابة: كيف له أن يتوب؟ والذي يقتل المسلمين ويظنُّ أن هذا جهاداً في سبيل الله: كيف له أن يتوب؟
- في حين أن شارب الخمر، والزاني يعلم أنه مقصّر في جنب الله، ويشعر بالإثم، ولعله أن يتوب، ولهذا يقترن في الغالب التفريط في الالتزامات الشرعية بالشعور بالإثم والتقصير، ويقترن بالبدعة الشعور بالعلو والاستكبار.
- ولهذا شدّد الرسول صلى الله عليه وسلم في قضية الغلو، وحذّر منها، وقال في شأن المتعمّقين: «هلك المتنطّعون»، قالها ثلاثاً.
- وقال في المغالين في شخصه الكريم: «لا تطروني كما أطرت

- النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله».
- وقال في المتعمقين في العبادة على غير بصيرة: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله».
 - وقال أيضاً: «إن الدين يُسر، ولن يشادَّ الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا».
 - وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من التعمق في المسائل العلمية على غير بصيرة فقال: «إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً: من سأل عن شيء لم يُحرم على المسلمين، فحرم عليهم من أجل مسألته»، ولما سُئل عن فريضة الحج: أفي كلِّ عام؟ قال: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم».
 - وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في عقوبة الغلاة: «صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان غشوم، وغالٍ في الدين، يشهد عليهم، ويبرأ منهم».
 - ولما التقط جمرات العقبة ليلة مزدلفة في حجة الوداع قال: «بأمثال هؤلاء، وإيَّاكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».
 - وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد هلك كثير من السابقين بالغلو، فقوم نوح عليه السلام هلكوا بتعظيم الصالحين، والمغالاة في شأنهم، وصنعوا لهم التماثيل حتى عبدوها.

- واليهود تشدّدوا، فشدّد الله عليهم، ولما أمروا بذبح بقرة، تشدّدوا وتعمّقوا، حتى لم يعد يصلح للذبح إلا بقرة واحدة بعينها.
- والنصارى غلّوا في عيسى عليه السلام، حتى جعلوه إلهاً من دون الله، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا إنّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك».
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقظاً لمظاهر الغلو في بعض أصحابه، فما أن يرى أو يسمع بشيء من ذلك إلا ردّه، ونهى عنه وبينه.
- فقد رأى مرّة رجلاً قد نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلّم، ويصوم، فقال: «مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتمّ صومه».
- ولما رأى آخر قد نذر أن يمشي ولا يركب، وقد أهلك نفسه قال: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب».
- ولما نذرت أخت عتبة بن عامر رضي الله عنهما أن تحجّ ماشيةً قال: «لتمشٍ ولتركب».
- ودخل المسجد مرّة فوجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين، فسأل عنه فقيل: «حبل لزينب، إذا فترت في صلاتها تعلّقت به، فقال: حلّوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد».
- ولما رأى رجلاً قد أهلكه الصيام في السفر قال: «ليس من البر أن

تصوموا في السفر».

- وكان يقول للذين لا يقبلون رخصة الله وهدايتيه: «من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثلُ جبال عرفة».
- ولما تقالَّ بعضهم عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحرَّموا على أنفسهم الزواج واللحم والنوم مع سرد الصيام، قال الرسول صلى الله عليه وسلم عندها: « ما بال أقوام قالوا: كذا وكذا؟ ولكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».
- وهكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الشارد عن سنته، ويصحح المسار، وليس ذلك تزهيداً منه في العبادة، ولكن خشية الإملال، والوقوع في الإفراط.
- اللهم نعوذ بك من الغلو، اللهم يسِّرنا لليسرى، وجنِّبنا العُسرى، برحمتك يا أرحم الراحمين.



- يغلب على قضايا الغلو في زماننا الجانب الاعتقادي والفكري، وقد غلب عليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الجانب التعبدي والتنسكي.
- فمن مظاهر الغلو في زماننا: الغلو في بعض المسائل الفقهية الاجتهادية، وذم الآخرين الذين يخالفونها، دون مراعاة لمبدأ الخلاف الفقهي الاجتهادي، الذي أقرته الشريعة.
- الجرأة على علماء السلف ممن وقع في خطأ اجتهادي في بعض

المسائل العلمية، وعدم مراعاة مكانته في الإسلام ، وعظيم اجتهاده
وجهاده.

- الغلو في ذم العصاة وأهل الكبائر والغلطة عليهم، وتقنيطهم من
رحمة الله، وإغلاق باب التوبة في وجوههم.
- عدم التفريق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر، فالأكبر هو المخرج
من الملة، وهذا حين يأتي المسلم بعقيدة أو عمل لا يحتمل إلا الكفر،
مثل سب الدين، أو الاستهزاء بشعائره العظيمة، أو عبادة
الأصنام، أو استحلال ما أجمع المسلمون على تحريمه، أو تحريم
ما أجمع المسلمون على إباحته وهكذا مما هو كفر واضح لا لبس فيه.
- أما ما هو دون ذلك من المعاصي : الكبائر والصغائر، فهي لا تخرج
المسلم من الملة، كشرب الخمر والزنى وأكل الربا والغيبة والنميمة
والكذب والغش والرشوة ونحوها، فهذه لا تخرج المسلم عن دينه،
إلا حين يستحلها، وهذا لا يكون من مسلم يخشى الله تعالى.



سابعاً: التربية الجهادية:

- ١- السلام والحرب في مفهوم الإسلام.
- ٢- غزوة بدر الكبرى.
- ٣- غزوة أحد وما فيها من العبر.
- ٤- غزوة الخندق.
- ٥- وقعة الحديبية.
- ٦- غزوة فتح مكة.
- ٧- غزوة تبوك وما فيها من عبر.
- ٨- الدافع الإيماني للاستشهاد في سبيل الله.
- ٩- استشهاد الشيخ أحمد ياسين.
- ١٠- الشخصية اليهودية.
- ١١- الأسلوب الصحيح في التعامل مع اليهود.

١- السلام والحرب في مفهوم الإسلام

- إن المتأمل في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد أن السلام جزء أصيل وعميق في مبادئ هذا الدين الحنيف.
- لقد جاء الإسلام بتحقيق السلام على مستوى الفرد، وذلك براحة ضميره، وسكون نفسه، من خلال سلامة عقيدته، وحسن مسلكه، فهو في سلامٍ مع نفسه.
- وجاء بالسلام للبيت من : خلال عمق الرابطة الزوجية، وحفّها بالرحمة والمودة، لضمان سلامة نمو الأطفال بلا توتر، ضمن استقرار أسري سليم.
- وجاء بالسلام للمجتمع في روابط الأفراد فيما بينهم، والتعاون، والتكافل، والعدل، والتوازن بين الفرد والمجتمع، وإشاعة الخلق الحسن.
- وجاء الإسلام بعد هذا بالسلام للعالم، من خلال دين يسمح للجميع بالاحتفاظ بعقائدهم، وبممارسة شعائرهم، ويمنع الظلم عنهم والعدوان، ويُلزم أهله بالوفاء بالعهود، والمواثيق الدولية والمحلية، فلا استغلال، ولا اضطهاد، ولا ظلم.
- لقد جاء هذا الدين ليقول لأتباعه: ﴿
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية » .

- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عن حلف الفضول الذي عقدته قريش في الجاهلية لدفع الظلم ونصر المظلومين: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبُّ أن لي به حُمْرَ النَّعَمِ، لو أُدْعَى به في الإسلام لأجبت» .
- والناظر في سيرته عليه الصلاة والسلام يجد تقديمه للسلام على القتال واضحاً في مناسبات كثيرة ، فقد صالح وهادن كلَّ من رغب في ذلك من أعدائه، ولم يقاتل منهم إلا من قاتله، أو نقض العهد، أو عزم على القتال.
- يكفي في ديننا أن ربَّنَا هو السلام .
- أيها المسلمون: إن السلام هو الأصل في التعامل مع الآخرين، والحرب استثناء وضرورة.
- والشريعة الإسلامية لا تجبذ الحرب ولا تُرغَّب فيها، إلا حين تضيق السبل، ولا يتحقق العدل والقسط إلا بها، فعندئذٍ تكون الشهادة أسمى ما يطلبه المسلم.
- إن الحرب شيء مؤلم، إنها الجراح، إنها التدمير، إنها الترمُّل للنساء، واليُتْمُ للأطفال، إنها الفقر، إنها جهد إعادة البناء، لهذا لا يُجْبَهُا الإسلام.
- ولكن إذا ضاق الأمر على المسلمين، وكان العدوان، وكانت الفتنة في الدين، فليس شيء حينئذٍ أسمى وأفضل من الموت في سبيل الله.



*



- لقد شرع الإسلام القتال دفاعاً عن العقيدة، وإحقاقاً للحق، ودفعاً للظلم والبغي، لقد شرع القتال لإخراج العباد من العبودية لغير الله، إلى العبودية له سبحانه وتعالى.
- إن الحرب في الإسلام لا تحركها رؤوس الأموال، ولا الرغبة في الاستغلال والاستعمار، ولا الأهواء الشخصية، ولا الانتخابات الرئاسية، ولا الأبحاث الفردية الزائفة، وإنما تحركها الرغبة الخالصة لأن تكون كلمة الله هي العليا.
- إن الإسلام يمنع كل أسباب الحرب التي تثيرها القومية أو العصبية أو الحزبية، أو الأهداف الاقتصادية، أو البطولات والأبحاث الشعبية.
- لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليُرى مكانه، أي ذلك في

سبيل الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

- أيها المسلمون: إن النفوس البشرية التي لم تتهذب بالإيمان، ولم تعرف التوحيد الخالص: إذا تسلَّطت فإنها تُهلك الحرث والنسل، ولهذا لا بد أن يكون في الأرض سلطة عادلة قوية: ترد الشارد إلى الحق، وتؤدِّب السفهاء، وتوقف البغاة عند حدودهم، وليس أحدٌ مؤهَّل لهذا الحق، والقيام به: إلا أهل الرسالة الخالدة، حين يأخذون دينهم بقوة، فيمكِّنُ الله لهم في الأرض، وعندها فقط يكون السلام.



- إن واقع التدافع بين الأمم سنةٌ ماضية منذ أول الدهر، وتحقيق السلام الدائم على أيدي الكفار أمر مستحيل ومُستبعد.
- فالعدل ليس من طبيعة الكفار؛ لأنهم ينطلقون في الغالب من مصالح ضيقة، وليس من مبادئ عادلة، فالمصلحة القاصرة دينهم الذي يعظمونه.
- ولهذا تجدهم في تعاملهم مع الشعوب يكيلون بمكيالين مختلفين، في الوقت الذي يعلنون فيه بكل وقاحة عن مبادئ الحق والعدل والمساواة دون حياء.
- إن كفار اليوم هم كفار الأمس، لم تتغير إلا الأسماء والصور، أما الحقيقة فواحدة: ﴿
- أيها المسلمون: إن الواجب في الظروف الصعبة التي تضيها الأمة

اليوم، ولا سيما في منطقة الخليج يحتم على المسلمين وحدة الصف،
والتعاون فيما بينهم، والانطلاق من قرارات مشتركة.

- لا بد من توحيد الصفوف، والتكاتف، والتلاحم الصادق بين الراعي والرعية، والنصح الخالص لولاية الأمور في بلاد المسلمين.
- لا بد من التوبة الصادقة، والرجوع إلى الله تعالى، ودعم إخواننا المجاهدين في ثغور الإسلام، ولا سيما في فلسطين فهم خط الدفاع الأول الذي أشغل اليهود عن التوسع.
- ثم اعلّموا أنه لا سلام بلا إسلام، والكفر ملّة واحدة، والخلاف بين الكفار اليوم خلاف مصالح، وليس خلاف مبادئ، فلا سلام بلا إسلام.



٢- غزوة بدر الكبرى

- منذ أن جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته في مكة وهو وأصحابه يلقون العنت والظلم والاضطهاد من قريش.
- فقد لاقى المسلمون من ظلم قريش في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ما هو كثير لا يكاد يُطاق.
- ولما هاجر المسلمون مضطرين من مكة إلى المدينة : صادرت قريش أموالهم ودورهم، ولم يتركوا لهم شيئاً.
- حتى إن المهاجر من المسلمين يخرج من مكة متجرّداً من كل شيء إلا سلاحه، وما يستر عورته.
- فقد كان المشركون يجلسون للمسلمين في طريق هجرتهم، فإن كان ضعيفاً ردّوه، وإن كان قوياً جرّدوه من ماله.
- فهذه أم سلمة رضي الله عنها وقفوا لها ولزوجها وولدها في طريق هجرتهم ، ففرّقوا بينهم ، فهاجر الزوج وحده، وأخذ أهله ولدها، وهى أخذها قومها ، ومنعوها من الهجرة، فافتقت الأسرة.
- وهذا صهيب الرومي رضي الله عنه وقف له المشركون بطريق الهجرة، فلم يأذنوا له بالرحيل إلا أن يدفع لهم ماله، فأعطاهم كل ما يملك إلا نفسه.
- فما أن وصل المدينة مهاجراً لله ورسوله، لا يملك إلا سلاحه وثوبه، لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: «ربح البيع أبا يحيى،

- ربح البيع أبا يحيى» .
- ولقد استقر عند العقلاء : أن من حق المظلوم أن يدفع عن نفسه، وأن يستردَّ حقه إن استطاع، كما قال الله تعالى: ﴿فكان من حقِّ المسلمين المهاجرين أن يقتضوا لأنفسهم ممن ظلمهم، وأن يستردوا أموالهم وحقوقهم المسلوبة.
- ومن هذا المنطلق الشرعي المنطقي: شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في التعرض لمصالح قریش الاقتصادية بقطع الطريق على قوافلها التجارية المترددة بين مكة والشام.
- فقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوم قافلة محملة من مكة إلى الشام بقيادة أبي سفيان، فخرج إليها فلم يدركها، فأرسل بعض أصحابه لمراقبة عودتها ، والرصد لها.
- وعند عودة القافلة محملة بالأموال والمتاع، قوامها ألف بعير، وحُرَّاسها نحواً من أربعين رجلاً فقط: نادى الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه بالخروج للقافلة.
- فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم معه ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً مسرعين لملاقاة القافلة، معهم فرسان وسبعون بعيراً يتعاقبون عليها.
- فكان كلُّ ثلاثة يتعاقبون على بعير واحد ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي ومرثد بن أبي مرثد رضي الله عنهما يتعاقبون على بعير، فحاول علي ومرثد أن يتركوا البعير للرسول صلى الله عليه وسلم

وسلم ، فأبي وقال: «لستما بأقوى على السير مني، ولستما بأحوج إلى الأجر مني» ، وهكذا يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى والقدوة لأمته.

- ولما أحس أبو سفيان بالخطر على القافلة: أرسل إلى مكة يطلب الغوث والمعونة لحماية أموالهم ومتاعهم.
- فخرجت قريش في ألف رجل، مع مائة فرس، وعدد كبير من الجمال والأعتاد والسلاح والدروع، خرجوا بقيادة أبي جهل عمرو بن هشام.
- وفي هذه الأثناء تمكّن أبو سفيان من الإفلات من الجيش الإسلامي، حين سلك بقافلته طريق الساحل، فنجا بنفسه وقافلته.
- وعندها أرسل إلى قريش أن عودوا إلى مكة فقد نجت القافلة، فوقع الخلاف في جيش مشركي قريش، منهم يرى العودة ومنهم من يرى المضي إلى بدر، ليعرف العرب مكانهم وقوتهم، فأراد هؤلاء أمراً وأراد الله أمراً آخر، فكان الرأي بالمضي إلى بدر للمقام فيها ثلاثة أيام رياءً وسمعة.
- وهنا لم يعد للجيش الإسلامي خيار، فقد فاتتهم القافلة، وجاءهم ما لم يكن في حسابهم، فكان لا بد من المواجهة العسكرية بين فئتين غير متكافئتين، فاستشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، فكانوا على قلب رجل واحد في المضي للقتال، والمواجهة مع المشركين.

- وقام من المهاجرين المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: «يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، لكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون» .
- وقام من الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: «امض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، وإنا لصبرٌ في الحرب، صُديق في اللقاء» .
- وفي رواية قال سعد: «إني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فأظعن حيث شئت، وصل جبل من شئت، واقطع جبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك» ، فتهلل عندها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستبشر لهذه المقالات وقال: «لكأني الآن انظر إلى مصارع القوم» ، وأخذ يشير إلى مصارع القوم، هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان .
- وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يُعد صفه لمواجهة العدو، فكان سواد بن غزية رضي الله عنه قد خرج من الصف، فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم في بطنه، فقال: «أوجعتني، فقال: استقد لنفسك، وكشف الرسول صلى الله عليه وسلم عن بطنه، فأخذ سواد يقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا، قال: قد حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك» .

- وعندها أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ويبتهل ويلح في الدعاء، حتى إن رداءه لیسقط وأبو بكر رضي الله عنه يرفعه، ويهون عليه، ويقول: «كفاك مناجاتك ربك».
- ثم التقى الفريقان، وتواجه الصفان، التقى الكفر والإيمان، والخير والشر، والحق والباطل، فكانت الدائرة للمؤمنين.
- وتساقطت هامات الكفر والطغيان، وتدحرجت رؤوس الشرك والظلم في ساحة بدر، والتقى الفرقاء المختلفون، ينتقم بعضهم من بعض.
- حتى التقى بلال رضي الله عنه مع عدوه أمية بن خلف، الذي كان يعذبه في مكة في حرّ الظهيرة، فقال بلال: «لا بقيت إن بقي» ، فأمعن فيه بسيفه حتى قتله.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- لقد تفانى المسلمون في هذه المعركة، قدّموا مهجهم في سبيل النصر للإيمان، وهزيمة الكفر والطغيان.
- فهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه يلقي بتمرات كانت في يده، ويقول: «لئن أنا حييت حتى آكل هذه التمرات إنها حياة طويلة»، فتقدم فقاتل حتى قتل.

- واستبسِل غلامان صغيران في المعركة، وانقضَّ على أبي جهل حتى قتلاه، ثم أجهز عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- وجاء عكاشة بن محصن رضي الله عنه وقد انقطع سيفه، فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم قطعة من حطب، فهزها في يده، فإذا هي سيف صارم من حديد أبيض.
- ولقد أيَّد الله المؤمنين بالملائكة، حتى إن رأس المشرك تُقطع، ويده تقطع، ولا يُدرى من فعل هذا.
- ولقد كان من نتائج هذه الغزوة أن أُسر من المشركين سبعون، وقُتل منهم سبعون، وقد كانت هذه المعركة بحق يوم الفرقان، أعز الله فيه جنده، وهزم فيه أعداءه.
- إن العامل الرئيس في نصر المسلمين يوم بدر هو الإيمان بالله، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، « لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك ».
- فهل المسلمون اليوم الذين يتطلعون إلى النصر على أعدائهم، هل يحملون فعلاً الإيمان الصادق بالله تعالى؟
- وهل هم فعلاً يحملون العزم على طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسيروا على هديه؟ أم أن الإيمان قد ذبل في قلوبهم، وأصبحت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم موضع جدل ونقاش بينهم.
- اللهم وفقنا إلى هداك، واجعل عملنا في رضاك، وأيِّدنا بنصرك يا عزيز يا جبار.

٣- غزوة أحد وما فيها من العبر

- لما أيد الله المسلمين يوم بدر بنصره، وأعزَّ جنده، وأذلَّ أعداءه: احترق أهل مكة من المشركين غيظاً بهذه الهزيمة، وعزموا على الانتقام.
- تبرع المشركون بالقافلة التي نجت من المسلمين لدعم الجيش المنتقم، الذي يحارب المدينة.
- جمعوا ثلاثة ألف مقاتل من قريش والقبائل التي حولها.
- أبلغ العباس الرسول صلى الله عليه وسلم بعزم قريش، فاستشار أصحابه، فمال الأكثرون للخروج، فدخل ولبس لباس الحرب.
- وفي المدينة أعدَّ الرسول صلى الله عليه وسلم ألف مقاتل، وقسَّم جيشه ثلاثة أقسام: المهاجرين، والأوس، والخزرج، ولكلِّ قسم لواء خاص به.
- جاءت كتيبة من اليهود تريد المشاركة في الدفاع عن المدينة، فردَّهم وقال: «لا نستعين بمشرك» .
- وردَّ الرسول صلى الله عليه وسلم صغار الصحابة ممن لم يبلغ الخامسة عشرة، وأجاز بعضهم لما فيه من القوة، والقدرة على الرمي.
- تمرَّد عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، ورجع بثلاث الجيش، وكاد يُوقع في الجيش بلبله، ولكن الله ثبت المؤمنين.
- وأصبح الجيش سبعمائة مقاتل فقط، ليواجه ثلاثة آلاف من المشركين.

- وسلك الرسول صلى الله عليه وسلم طريقاً أقصر إلى أحد يمر ببني حارثة، فأراد أن يمر ببستان ابن قيطي فأبى وكان منافقاً.
- قال وهو أعمى، ومعه تراب في يده: « لو أعلم أي لا أصيب غيرك لرميته في وجهك »، فأهمَّ به المسلمون ليقتلونه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: « لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب، وأعمى البصر » .
- استعرض الرسول صلى الله عليه وسلم جيشه، وخصص خمسين لحماية ظهورهم، وأمر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه، وألزمهم الجبل في كل الأحوال، فلا يتركوا مواقعهم إلا بأمره.
- وأخذ يجمس الجيش، فأخرج سيفاً فقال: من يأخذ هذا؟ فتقدم الصحابة، فقال: من يأخذه بحقه؟ فأحجموا، وتقدم أبو دجانه رضي الله عنه فأخذه بحقه.
- أبو دجانه رضي الله عنه يُخْرِجُ عصابته الحمراء، التي قد عُرف بها، ويتخذ مشية استعلاء وتكبر بين الصفيين.
- خرج المشركون بعدد من النساء لتحميم الجيش، منهن هند بنت عتبة، التي أوكلت وحشياً لقتل حمزة رضي الله عنه ليكون بذلك حراً.
- كان أول وقود المعركة أن تقدم صاحب لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة للمبارزة، فخرج له الزبير رضي الله عنه وقفز على جملة وقتله.
- ثم نشبت الحرب، وحاول المشركون رفع لوائهم والمسلمون يضربون كل من يرفع اللواء، حتى قُتل عشرة من بني عبد الدار في رفع اللواء.

- لم يستطع أحد أن يرفع اللواء، وتقدّم أبو دجانة رضي الله عنه بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب المشركين، ويشق صفوفهم شقاً، حتى وصل إلى هند بنت عتبة، فكف عنها، يُعز سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل النساء.
- وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يومها قتالاً عظيماً، إذ حانت منه لحظة اختل فيها توازنه فعالجه وحشي برمح فمات شهيداً.
- ورغم مقتل حمزة رضي الله عنه فقد كانت المعركة مع المسلمين، حتى هُزم المشركون، وبدأ المسلمون في جمع الغنائم، فرأى أهل الجبل ذلك فنزل غالبهم.
- انتهب خالد بن الوليد هذه الفرصة، فاستدار حول الجبل، وقتل من بقي عليه، وأخذ في أعقاب المسلمين يقتلهم، ونادوا المشركين الفارين أن عودوا.
- طوّق المشركون المسلمين من الأمام ومن الخلف، حتى ارتبكوا وأخذوا يضربون بعضهم بعضاً.
- ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه خمسة عشر رجلاً، وكان أقرب الناس للعدو، لفرط شجاعته عليه الصلاة والسلام.
- ونادى المنادي بأن محمداً قد قُتل، فاختل توازن الجيش، وأُسقط في أيدي كثير من المسلمين.
- وأحاط المشركون بالرسول صلى الله عليه وسلم يضربونه بالسيوف والنبل، كأنها المطر، والله يصرف عنه، ويعصمه من الناس.

- وكانت فرصة للمشركين حين لم يبقَ مع الرسول صلى الله عليه وسلم إلا اثنان، فأخذوا يقذفونه بالحجارة حتى سقط في حفرة، وشُجَّ وجرح وانكسرت رباعيته في سبيل الله.
- ثم تجمَّع الصحابة حول الرسول صلى الله عليه وسلم عند سفح الجبل، يحوطونه حتى لا يصيبه النبل.
- قاتلت يومها أم عمارة نُسيبه بنت كعب رضي الله عنها حتى ضربها ابن قمئه على عاتقها، فجرحها جرحاً بليغاً.
- باءت كلُّ محاولات المشركين بالإحباط في الوصول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذوا ينتقمون من الشهداء في التمثيل بهم، وتشويه جثثهم.
- وفي نهاية المعركة ذهب المشركون، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الشهداء فدفنهم، وعاد إلى المدينة.



- أيها المسلمون : يخلص المطلع على هذه الغزوة العظيمة ، وأحداثها الجسيمة بفوائد وحكم وعبر منها :
- إنَّ هذه الغزوة كشفت مسالك المنافقين، وأساليبيهم في تثبيط المؤمنين، وخلَّصت - في الوقت نفسه - الجيش منهم، ومن أذاهم.
- حنكة الرسول صلى الله عليه وسلم وفطنته في اختيار المكان المناسب، وجعل الجبل خلفه، فهي الخطة المحكَّمة.
- تأييد الله للمؤمنين حين كانوا طائعين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم

فانتصروا في أول الأمر.

- مخالفة البعض كافية لهلاك الجميع وحصول الهزيمة؛ حين خالف أربعون فقط من السبعمئة هُزم الجميع.
- بطولة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وشجاعتهم وكفاحهم، وعظيم حبِّهم للرسول صلى الله عليه وسلم.
- لا بد من الابتلاء والجراح والآلام فإنها خير للمسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله.
- أيها المسلمون: إن من أعظم العبر والحكم التي تستوقف المسلم في هذه المعركة الحاسمة: أن مخالفة واحدة أخرت النصر، فكيف يريد المسلمون اليوم بكل مخالفتهم - التي لا حصر لها - أن يحصلوا على النصر والتمكين؟! !!



٤- غزوة الخندق

- في السنة الخامسة من الهجرة النبوية سعى جمعٌ من اليهود لدى المشركين بمكة والقبائل العربية في الجزيرة لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن معه من المسلمين في المدينة.
- وذلك بعد أن ثبت لديهم قوة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، لاسيما بعد معركتي بدر وأحد، وخروجه إلى حمراء الأسد، فلا بد - حسب زعمهم - من قوة كبيرة لاستئصاله.
- وقد استخدم اليهود كلَّ وسائل الإقناع لحثَّ المشركين على القتال، حتى إنهم سجدوا لأصنام أهل مكة، تأييداً لمعتقداتهم الباطلة على دين الإسلام.
- اجتمع عشرة آلاف مقاتل من: قريش وخطفان وغيرهم من قبائل الجزيرة، وساروا إلى المدينة لغزوها.
- علم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الجمع الكبير، واستشار أصحابه كعادته، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، ليحول دون التقاء الجيشين غير المتكافئين.
- ورزَّع الرسول صلى الله عليه وسلم حفر الخندق، أربعون ذراعاً لكل عشرة رجال، وكان يعمل معهم، ويحمل بنفسه التراب، ويرفع صوته يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدَّقنا ولا صلَّينا
فأنزلن سكينه علينا وثبَّت الأقدام إن لاقينا

- خرج الرسول صلى الله عليه وسلم مرّة وهم يحفرون، وقد أجهدهم التعب والجوع، فقال: «اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة».
- فردوا عليه: «نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً».
- حاول بعض الأطفال أن يشاركوا في معركة الخندق فردهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وقبل من هو في الخامسة عشرة.
- عرضت لهم أثناء الحفر صخرة عظيمة فضربها الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، أعطيت مفاتيح اليمن».
- ولما رأى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما شدة الجوع على الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ربط حجرين على بطنه: دعاه إلى طعام قليل، فنادى الرسول صلى الله عليه وسلم الجيش يدعوهم إلى طعام جابر، وكانت المعجزة.
- أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يُشرف بنفسه على توزيع الطعام، حتى أكل الجميع، ووزّعوا باقي الطعام على الناس في المدينة، وكان عددهم ثلاثة آلاف مقاتل.
- وصل المشركون مشارف المدينة، ففوجئوا بالخندق، فلم يكن لهم سوى الحصار، فحاصروا المدينة قريباً من شهر.
- وكان الفريقان يتراميان بالنبل والخندق يحول بينهما، إلا عمرو بن ود

- لم يتحمل هذا المقام حتى اقتحم الخندق إلى صف المسلمين، فبارز علياً فقتله عليٌّ رضي الله عنه.
- كان الخوف شديداً، والرعب قد ملاً النفوس، والقلوب بلغت الحناجر، والمؤمنون على ثقة من النصر، والمنافقون في خذلان.
 - في هذه الأثناء الحرجة نقض بنو قريظة العهد مع المسلمين، وهم داخل المدينة، وليس في المدينة إلا النساء والذرية، فكان نقضهم في غاية الشدة على المسلمين.
 - بعد أن طال الحصار طلب الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة باردة شديدة الظلمة أن يذهب أحد المسلمين ليأتي بخبر القوم، فلم يقدّم أحد، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام في كل مرة يعرض عليهم مكافأة، ومع ذلك لم يقدّم أحد، فأمر حذيفة رضي الله عنه بهذه المهمة.
 - فلم يجد حذيفة بُدّاً من أن يُجيب الرسول صلى الله عليه وسلم، فخرج وكأنّه في حمام من الدفء، وأتى القوم فإذا هم في ضجر شديد، فتلطف وعاد بالخبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
 - عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على إعطاء بعض القبائل المقاتلة شيئاً من ثمر المدينة على أن يرجعوا، فلم يوافق الأنصار على ذلك وصمدوا للقتال.
 - في هذه الأثناء أسلم نعيم بن مسعود رضي الله عنه فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدفع المشركين بأيّ وسيلة، فسعى بالوقعة بين قريش واليهود حتى ثار بينهم الخلاف.

- وأرسل المولى عز وجل على الأحزاب ريحاً شديدة، خلعت خيامهم، وقلبت قدورهم، حتى عزموا على الرحيل بعد أكثر من عشرين يوماً.



- ولما رجع المسلمون إلى المدينة، ووضعوا السلاح جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بالخروج إلى بني قريظة للانتقام منهم على نقض العهد، فحثهم على الخروج، وقال: «لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة».

- حاصر الرسول صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمساً وعشرين يوماً، فلما أجهدهم الحصار عرض عليهم كعب بن أسد الدخول في الإسلام، أو أن يقتلوا نساءهم وأولادهم، ثم يخرجوا للحرب فأبوا.

- ثم كانت نهاية أمرهم الاستسلام، ليحكم فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وأعطى الرسول صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وكان جريحاً، فحكم فيهم بقتل الرجال، وسبي النساء والذرية، وتوزيع الأموال.

- وكان هذا هو حكم الله فيهم من فوق سبع سماوات نطق به سعد بن معاذ رضي الله عنه.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- أيها المسلمون : هؤلاء هم اليهود في كلِّ عصر، هدفهم استتصال أهل الحق، بكلِّ الوسائل، وتحريض الضالين والمشركين لحرب المسلمين.
- إن الكفر ملّة واحدة، ففي هذه الغزوة تحالف كلُّ المشركين ضد المسلمين، وكذلك هم في كل عصر.
- عناء اليهود عن الإذعان للحق، فلو أسلموا ولو نفاقاً لنجوا من القتل، ولكن أراد الله هلاكهم كفاراً.
- لا خير في المنافقين، فهم أهل خذلان وتبسيط وخوف وشك، فعدمهم أفضل من وجودهم.
- لا بد لطول الليل أن ينجلي، ولا بد لهذا الظلم من زوال، وغالباً ما يأتي الفرج بعد الشدة، ولم يبق لليهود على أرض فلسطين من أعمال يعملونها، فإذا انسحبوا وانخذلوا فسوف تكون صفحة جديدة معهم، لتصفية الحساب، كحال أسلافهم من بني قريظة.



٥- وقعة الحديبية

- في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام أنه دخل مكة مع أصحابه، وطاف واعتمر، وأخذ مفتاح الكعبة المشرفة.
- فاستبشر أصحابه بهذه الرؤيا، وعزم الرسول صلى الله عليه وسلم على أداء العمرة في ذلك العام.
- وفي شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة خرج الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى ذي الحليفة وأحرم بالعمرة، وساق معه الهدى تعظيماً للبيت.
- علمت قريش بمسير الرسول صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا وقرروا منعه، وأخرجوا له جيشاً بقيادة خالد بن الوليد يعترضه في مسيره نحو مكة.
- التقى الفريقان بكراع الغميم قبل مكة، وشاهد خالد بن الوليد صلاة المسلمين للظهر، ووقع في نفسه أن يغير عليهم في صلاة العصر.
- وعند حلول صلاة العصر أنزل الله الآيات الخاصة بصلاة الخوف، ففاتت خالداً الفرصة في الإغارة على المؤمنين، وما كان الله ليضيع أولياءه.
- ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم طريقاً آخر إلى مكة يجتنب فيه جيش خالد، حتى وصل إلى منطقة الحديبية فعسكر بها.

- وكانت المنطقة قليلة الماء، فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم سهماً من كنانته في ماء هناك، ففاض الماء وشربوا حتى ارتحلوا.
- وأخذت الرسل تفد من قريش تفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في معسكره بالحديبية يقنعونه بالعودة.
- ومن الرسل الموفدة من قريش عروة بن مسعود الثقفي، الذي حاول أن يُضعف من معنويات المسلمين بأنهم يفرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان القتال، فرد عليه أبو بكر رضي الله عنه بأشد القول، وكان يحدث الرسول صلى الله عليه وسلم ويأخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه عند رأسه بالسيف، يدفع يده عن لحية الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ثم رجع عروة بن مسعود إلى مكة يخبرهم بما رأى، فقال فيما قال: «أي قوم، والله لقد وفدتُ على الملوك، على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكاً يُعظّمه أصحابه كما يُعظّم أصحابُ محمدٍ محمداً، والله ما تنخّم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون إليه النظر تعظيماً له.»
- ولما تباطأ المشركون في إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه يؤكّد ويوضّح سبب القدوم، فاستبقاه أهل مكة أياماً حتى يتشاوروا.
- ولما تأخر عثمان رضي الله عنه ظنّ المسلمون أنه قُتل، فعزم الرسول

صلى الله عليه وسلم على الحرب والانتقام لعثمان ، وبايعه المسلمون تحت الشجرة، منهم من بايع على عدم الفرار ، ومنهم من بايع على الموت.

• وبايع الرسول صلى الله عليه وسلم عن عثمان رضي الله عنه، وأخذ بيد نفسه وقال : « هذه عن عثمان »، لينال بذلك شرف البيعة مع المسلمين.

• ثم أرسلت قريش سهيل بن عمرو المتميّز بقدرته الجيدة على المفاوضة، فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم يريدون الصلح، وكان الصلح بالفعل على أن يرجع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه هذا العام ، وهذا أهم بند عندهم ؛ حتى يحفظوا كرامتهم أمام القبائل العربية ، فلا يدخل المسلمون مكة إلا بإذن قريش.

• ومن البنود : وضع الحرب عشر سنين، ومن أراد من القبائل الدخول في حلف الرسول صلى الله عليه وسلم دخل، ومن أراد حلف قريش دخل.

• ومن البنود أيضاً : أن من أتى الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل مكة من الرجال مؤمناً رده، ومن أتى المشركين من أهل المدينة مرتداً لم يردوه.

• ثم كتب الكتاب بينهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتب فيما كتب : هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله فأبى سهيل إلا أن يكتب محمد بن عبد الله، وأبى علي أن يمحقها بيده ، حتى محها الرسول صلى الله عليه وسلم بيده، رغبة في الصلح والخير.

- وفي أثناء كتابة الكتاب إذا بأبي جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه يصل إلى المسلمين ، وقد هرب من المشركين، فيأبى سهيل إلا رده، ولم يقبل شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه.
 - فوقع في نفس المسلمين من ذلك ألم شديد، وكان لعمر رضي الله عنه موقف شديد مع هذه البنود التي في ظاهرها ظلم على المسلمين، وحيث بحقهم ، حتى جادل الرسول صلى الله عليه وسلم جدالاً شديداً في ذلك.
 - وبعد أن تم التوقيع على الكتاب أمر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة بالحلقة والذبح فلم يتحرك أحد، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها مغضباً ، فأشارت عليه أن يخلق ويذبح هو بنفسه دون أن يكلم أحداً ، وبالفعل ما أن خلق وذبح حتى سارع المسلمون إلى ذلك، وكاد يقتل بعضهم بعضاً من شدة الغم والهم في كونهم لم يتموا عمرتهم.
 - وفي طريق العودة أنزل الله تعالى : ﴿
- فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بها إلى عمر رضي الله عنه، فقال : « أفتح هو؟ قال: نعم »، فطابت نفوس المسلمين.



- أيها المسلمون : لم يكن عقد الصلح ليشمل النساء، وإنما كان خاصاً بالرجال، ولهذا لم يرد الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمات إلى مكة، وإنما يختبرهم بقوله تعالى : ﴿
- ... الآية .

- وأما الرجال فكان يردهم إلى مكة حسب العقد ، حتى ردَّ أبا البصير رضي الله عنه ، فهرب من الحرس وانحاز إلى ساحل البحر، فاجتمع إليه نفر من المسلمين الهاربين من مكة، وأخذوا يزعجون قوافل قريش المرتحلة بين مكة والشام.
- وعندها طلبت قريش إلغاء هذا البند، وضم المسلمين الهاربين إلى الصلح، فاجتمع الشمل، وانتهت الأزمة.
- ثم تفرَّغ الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الصلح لليهود يؤدِّبهم، ويخاطب الملوك في الأرض، ونشط المسلمون في الدعوة، حتى بلغوا عند فتح مكة بعد سنتين من الصلح عشرة آلاف رجل، بعد أن كانوا قبل الصلح ثلاثة آلاف فقط، وهذا يدل على أن الدين ينتشر في السلم أكثر بكثير من انتشاره في الحرب.
- يُستفاد من هذه الواقعة أمور كثيرة منها : الإسلام يجذب السلم ويكره الحرب، تعظيم الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم، شجاعة الصحابة ومبايعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، فضل أصحاب البيعة تحت الشجرة، وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقد ورده المسلمين الهاربين إلى مكة، رحابة صدر الرسول صلى الله عليه وسلم لانتقادات الصحابة.
- أيها المسلمون : هذا ديننا العظيم فأَيُّ دين يضاويه ؟



٦- غزوة فتح مكة

- أيها المسلمون : شهر رمضان شهر النصر والعز للمسلمين، ففيه كانت: غزوة بدر، عين جالوت، حرب ١٩٧٣ م مع اليهود.
- إن من أعظم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان غزوة فتح مكة، التي غيرت وجه التاريخ، ومجى الحياة، ودخل الناس في الدين أفواجا.
- كانت هذه الغزوة في العاشر من رمضان سنة ثمانية للهجرة النبوية الشريفة.
- وسبب الغزوة أن قريشاً مع بني بكر نقضت العهد المبرم يوم الحديبية بالإغارة على خزاعة التي كانت في حلف أهل المدينة.
- ولما أحست قريش بالخطأ الذي وقعت فيه : بعثت أبا سفيان ليجدد العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يجبه أحد إلى ذلك.
- دخل أبو سفيان على ابنته أمّ حبيبة رضي الله عنها صاحبة الهجرتين، فطوت الفراش دونه، حتى لا يجلس على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم .
- عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على غزو مكة، وأمر بالسّر حتى يباغتهم فلا يقاوموا؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يريد سفك الدماء بمكة ، فأخطأ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وكتب إلى قريش يخبرهم بمسير المسلمين إليهم ، فكشف الله الخبر لرسوله

- صلى الله عليه وسلم .
- سار الجيش المظفر إلى مكة، وبالقرب من عسفان أفطر الرسول صلى الله عليه وسلم وأفطر أصحابه ليتقوا على الغزو.
- وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإشعال النيران، كل واحد يشعل ناراً، حتى يوقعوا الرعب في أهل مكة بكثرتهم فلا يقاوموا.
- أسلم في هذه الأثناء أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله عنه أن يقف به عند ممر الظهران ليستعرض الجيش، ويعرف قوة المسلمين، لينقل الخبر إلى مكة فلا يقاوموا.
- أخذ يستعرض الجيش وكل ما مرّت به كتيبة قال : من هؤلاء ؟ حتى جاءت الكتيبة الخضراء، التي لا يرى منها إلا الحديد ، فسأل عنها، فإذا هي كتيبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار.
- فقال أبو سفيان عندها : « لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً »، فقال العباس : « إنها النبوة ».
- تحمّس سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال: « اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحل الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً ».
- فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بمقولته فقال: « بل اليوم يومٌ تُعظّم فيه الكعبة، اليوم يوم أعزّ الله فيه قريشاً ».
- ثم نزع الرسول صلى الله عليه وسلم الراية من سعد وجعلها عند ولده قيس .
- دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة من جميع نواحيها، لم يجد

مقاومة تذكر ، وأرسل من ينادي في الناس : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل بيته فهو آمن » .

- دخل مطأطأ رأسه حتى إن لحيته لتمس رجله .
- طاف بالبيت ، وحطّم الأصنام المنصوبة حوله وهو يقرأ : ﴿
- دخل الكعبة ومعه بلال وأسامة بن زيد رضي الله عنهم ، وأغلق الباب ، وكبّر فيها وصلى .
- ثم أمر بلالاً أن يؤذّن على ظهر الكعبة ، ليُعلم قريشاً أنه لا فضل لأحدٍ إلا بالتقوى .
- وخطب الناس ، وحرّم أمر الجاهلية ، وثاراتها ، والربا ، وحرّم مكة .
- وقال : « يا معشر قريش ما ترون أني فاعلٌ بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال : لا تثريب عليكم اليوم : اذهبوا فأنتم الطلقاء » . إنها الرحمة المهداة ، إنها النبوة .



- أيها المسلمون : لهذه الغزوة عبر ودروس من أهمها :
- وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم لخزاعة لما جاءت تستنجد به .
- تحويل القبلة إلى مكة كان دافعاً لفتحها ، وتخليصها من المشركين .
- الولاء والبراء في موقف أم حبيبة من أبيها ، حين طوت عنه الفراش .

- حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في السرية التامة لحركة الجيش نحو مكة.
- الضعف البشري في موقف حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه حين أراد أن تكون له يدٌ بمكة لحماية أولاده وأقربائه.
- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من حاطب والعفو عنه حيث قال : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ».
- الحكمة الحربية في إشعال النيران لإيقاع الرعب في مشركي مكة فلا يجاربوا ولا يقاوموا.
- وإيقاف أبي سفيان على ممر الكتائب لينقل الصورة المرعبة لأهل مكة فلا يجاربوا وإنما يستسلموا.
- مراعاة حاجة أبي سفيان للفخر: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ».
- علاجه لسعد بن عباد رضي الله عنه حين نزع منه الراية مراعاة لأهل مكة ووضعها في ولده قيس.
- « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء لهداية الناس وليس للانتقام منهم.



٧- غزوة تبوك وما فيها من عبر

- قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام واحد في السنة التاسعة للهجرة، بلغه أن الروم يجمعون لحرب المسلمين.
- فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبادر الروم بالقدوم إليهم، فأمر المسلمين بالإعداد لهذه الغزوة الخطيرة.
- نادى الرسول صلى الله عليه وسلم في المسلمين بالتبرع للجهاد: فجاء عثمان رضي الله عنه بثلاثة آلاف بعير وألف دينار، وأبو بكر رضي الله عنه جاء بكلِّ ماله، وعمر رضي الله عنه جاء بالنصف.
- وتبرع النساء بالحلي، والفقير كان يأتي بالصاع من التمر، ليشارك في الخير.
- كان المنافقون إذا وجدوا المتبرع بالكثير قالوا: مُراءٍ، وإذا وجدوا المتبرع بالقليل قالوا: الله غني عن نفقة هذا، وهكذا لا يتركون لأحد حاله.
- استنفر الرسول صلى الله عليه وسلم كلَّ من في المدينة ومن حولها من المؤمنين لهذه الغزوة، ولم يتخلف إلا بعض الناس والمنافقون.
- اعتذر الرسول صلى الله عليه وسلم عن حمل بعض المؤمنين لقلعة الظهر، فقد كان الثلاثة يتعاقبون على بعير واحد، فرجعوا يبكون حين لم يجدوا وسيلة للمشاركة.
- جمع الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثين ألفاً من المقاتلة، ثم سار بهم

- إلى تبوك ، ولم يكن معه نساء في هذه الغزوة لخطورتها.
- كان المسير صعباً ، وكان الحر شديداً ، والمسافة طويلة ، والمؤن قليلة ، لهذا سُمِّيَ : جيش العسرة.
- تأخر عن الجيش بعض المسلمين ، منهم أبو ذر رضي الله عنه لم يطاوعه بغيره فتركه ، وسار على الأقدام حتى لحق الجيش.
- وتأخر أبو خثيمة رضي الله عنه ، فقد طابت الثمار والظلال ، فلما رأى ذلك قال: « الرسول صلى الله عليه وسلم في الحر والشمس وأنا هنا» ، ثم سار ولحق بالجيش.
- وتأخر جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك رضي الله عنه ، تأخر كسلاً لا نفاقاً.
- وصل الرسول صلى الله عليه وسلم تبوك ومكث فيها عشرين يوماً ، لم يلقَ قتالاً ، فقد انسحب الروم إلى حصونهم.
- إن وصول الرسول صلى الله عليه وسلم بالجيش إلى تبوك كافٍ لإيقاع الرعب في الروم ، فقد جربوا المسلمين في معركة مؤتة.
- عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فتلقاه المنافقون بالاعتذار والحلف فقبل منهم.
- وجاء المؤمنون الذين تخلفوا كسلاً ، فاعترفوا بذنبهم ، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ، فلم يكلمهم أحد ولا يرد السلام عليهم.
- لقد كان المتخلفون أربعة أصناف منهم من أمرهم الرسول صلى الله

عليه وسلم بالبقاء مثل : محمد بن سلمة وعلي بن أبي طالب وهؤلاء
أجرهم كامل.

- ومنهم من حبسهم العذر وهم البكاؤون أجرهم أيضاً كامل.
- ومنهم المتخلفون كسلاً وهؤلاء عاقبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجر.
- ومنهم المنافقون الكاذبون، فقد قبل منهم العلانية وترك الله السرائر.
- لما مضى على المقاطعة أربعون يوماً أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم باعتزال زوجاتهم.
- لقد ضاقت عليهم الأرض وتكر لهم الناس . وفي هذه الأثناء إذا برسالة مع نصراني لكعب بن مالك من ملك غسان: « بلغنا أن صاحبك قد جفاك الحق بنا نواسك »، فكانت شديدة عليه، وفتنة له، فمزقها وحرقها.
- تسور كعب بن مالك على ابن عمه أبي قتادة فسلم عليه فلم يردّ عليه السلام، فلقي من ذلك شدة وألماً.
- ولما تمّت لهم خمسون ليلة على هذا الحال : إذا بتوبتهم تنزل من عند الله، فجاء البشير إلى كعب رضي الله عنه فخرّ ساجداً ، وأعطاه ثوبه الوحيد.
- ثم جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخذ الناس أفواجاً أفواجاً يهتونه على التوبة.
- قال كعب للرسول صلى الله عليه وسلم : « إن من توبتي أن أنخلع

من مالي صدقة لله ورسوله، فقال: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.»

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- أيها المسلمون : في هذه الغزوة العظيمة فوائد وعبر منها :
- أنه لا بد من مواجهة المواقف بحزم دون خوف، كما واجه الرسول صلى الله عليه وسلم عزم الروم بعزم أكبر منه.
- ضرورة مشاركة المسلمين جميعاً في أعمال الجهاد: السلاح، المال، المراكب كل حسب طاقته.
- فضل الصحابة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الغزوة، وثباتهم مع عظيم الشدة والقسوة في هذه الغزوة .
- ضرورة العزم وعدم التهاون في امتثال الأمر كما حصل لكعب رضي الله عنه حين سَوَّفَ ، وأخَّرَ تنفيذ الأمر حتى رجع الراكب.
- لا فرق بين المتخلف بعذر والمجاهد في الأجر، فالكل سواء كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « في المدينة رجال ما قطعتم وادِّ

- ولا سرتتم مسيراً إلا كانوا معكم حبسهم العذر».
- الصدق منجاة، فلولا الصدق ما نجا كعب بن مالك وصاحباؤه رضي الله عنهم.
 - لا خير في المنافقين ولا خير في أموالهم إنما هي لعذابهم في الحياة الدنيا، فهم حريصون على هلاك المؤمنين ، وإيقاع الوهن فيهم.
 - إن التمرة من المؤمن الصادق خير من الملايين يتبرع بها المنافق.



٨- الدافع الإيماني للاستشهاد في سبيل الله

- اختلف الناس في حكم الجهاد في الإسلام: أهو جهاد للدفاع فقط، أم هو جهاد للطلب للغزو والهجوم؟
- والصحيح أن الجهاد في الإسلام جهاد طلب وغزو لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، فإن الجهاد الدفاعي لا يحتاج إلى دليل، فالإنسان يدافع عن نفسه بالفطرة، بل إن الحيوان يدافع عن نفسه إذا هُوجم واعتدي عليه.
- قال الله تعالى: ﴿



- ولئن كان الجهاد في الإسلام للدفاع فقط، فماذا ينتظر المسلمون الذين غُزيت بلادهم، وضربت أوطانهم، فلماذا لا يدافعون عن أنفسهم؟
- وقد اتفق العلماء على أن الجهاد يكون فرض عين على الجميع في بلد غزاها الكفار، فإن عَجَزوا لحق الفرض من بجوارهم وهكذا، حتى لربما عمَّ الفرض جميع المسلمين.
- إن المسلم المعاصر ليتعجب: كيف يُغزى المسلم في بلاده، ويتسلط عليه الكافر، ثم لا يدفع عن نفسه، ولا يردُّ عن بلاده.
- أين الجيوش العربية، والحشود العسكرية، التي بُنيت من قوت الشعوب، أين هذه الجيوش حين يهجم العدو على بلاد المسلمين؟

- ألم يكن نداء الحكومات العربية حين بنت جيوشها، إنما أعدتهم لردّ العدوان، وحماية البلاد، فأين الرد وأين الحماية؟
- أيها المسلمون : من يحمي ديار المسلمين إذا لم يحمها رجالها، وقواتها المسلحة.
- أما ينجل العرب من أنفسهم حين يقف الشاب الأعزل على أرض فلسطين في وجه الدبابة والطائرة والمدفع؟
- أما ينجل العرب حين يقف الطفل أمام الدبابة يقذفها بالحجر؟
- أما يستحي العرب من امرأة تُصيب سبعين يهودياً في لحظة استشهاد صادقة، في الوقت الذي لم يتضرر اليهود من جيوش العرب وأسلحتهم؟
- أيُّ خذلان هذا الذي أصاب المسلمين، أيُّ عار لحق بهم، حين اكتفوا بالتنديد والشجب، والشكوى لمجلس الأمن؟
- أيُّ عقل أن المسلمين وصلوا إلى وقت يستطيع فيه الشاب والطفل والمرأة عمل ما لا تستطيعه القوات المسلحة في بلاد المسلمين؟
- أيكون من المنطق العقلي أو الشرعي أن يدفع عن المسلمين من خلقهنَّ اللهُ ألطف بنائاً، وأطيب ريحاً، من النساء والفتيات؟
- إن الناظر ليهوله: كيف يتحوّل الجنس الناعم، الجنس اللطيف: إلى قوة جبارة تسحق الظلم، والظالمين وتؤدّب اليهود المعتدين؟
- إن الإنسان ليقف مشدوهاً أمام ظاهرة استشهاد الفتيات في أرض فلسطين، البكر المخدّرة التي لم تعرف الرجال بعد كيف تجرؤ على أمر

عظيم كهذا؟ إنهن سرُّ الله الذي يضعه في أضعف خلقه: ﴿

- إنهن قدر الله الغالب الذي ادّخره الله تعالى ليؤدّب به اليهود، ويوقظ به العرب والمسلمين.
- إنهن البأس الشديد، الذي أرسله الله على اليهود يسحقهم، ويذيقهم أليم عذابه.
- إن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف وجد هؤلاء الفتيات طريقاً يدفعن به عن أمتهن في الوقت الذي لم يجد فيه أصحاب الرتب العالية، والنياشين الكثيرة ما يدفعون به عن أمتهم؟
- لقد ذكرنا هؤلاء الفتيات بأم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها، حين خرجت يوم أحد بقربة ماء تسقي الجرحى، فلما كانت الدائرة على المسلمين تناولت سيفاً تدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى قال عنها: « ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وجدت أم عمارة تقاتل عني ».
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- إن أعزّ شيء على الإنسان نفسه، وإن أخطر قرار يقرره الإنسان هو أن يموت، أن يختار الموت على الحياة، فليس هناك قرار أشد ولا أعظم من قرار الموت.

- فما الذي يدفع هؤلاء الاستشهاديين نحو الموت، أيُّ قوة وإغراء تدفع المرأة والفتاة البكر نحو قرار الموت في إقبال وإصرار لا مثيل له ؟
- ما الذي يدفع الأم الحنون إلى أن تشجع ولدها أو ابنتها على الموت في سبيل الله، ثم لا تقبل التعزية فيهم ؟
- إنها الجنة أيها المسلمون، التي أعدَّ الله فيها مائة درجة للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض.
- إنه عقد البيع الصالح بين الله وبين المؤمنين: «
».
- إنها الجنة التي ثبتت آسية امرأة فرعون، حين ضربت الأوتاد في أطرافها، فلم يردها ذلك عن دينها، ﴿
- إنها الجنة التي ثبتت ماشطة بنات فرعون حتى أُلقيت مع أولادهما في قدور الزيت المغلي الساخن.
- إنها الجنة التي دفعت معاذ بن عفراء رضي الله عنه لأن ينزع درعه من على صدره، ثم يُقاتل حتى قُتل.
- إنها الجنة التي دفعت أنس بن النضر رضي الله عنه ليُلقي بنفسه بين الأعداء ويقول: « يا سعد هذه الجنة وربَّ أنس، أجد ریحها دون أحد».
- إنها الجنة التي دفعت عمرو بن الجموح رضي الله عنه ليخرج بعرجته، وقد عذره الله، ويدعو يقول يوم أحد: « اللهم لا تردني ».

- إنها الجنة التي دفعت بطل الهجرة عامر بن فهيره رضي الله عنه حين طعنه أحد المشركين، فصاح قائلاً: « فزت ورب الكعبة ».
- إنها الجنة التي دفعت الرسول صلى الله عليه وسلم ليقول: «أما والله لو ددتُ أني عُودرتُ مع أصحابي فحصى الجبل» ، يعني عند جبل أحد، يتمنى أنه استشهد مع أصحابه يوم أحد.
- إنها الجنة أيها المسلمون ، سلعة الله الغالية ، فماذا أعددتُم لها ؟



٩- استشهاد الشيخ أحمد ياسين

- تتوالى الأحداث والمواقف الكثيرة على أمتنا، وكأن الأمة تعيش ريشة في مهبّ الريح، تتقاذفها الأمواج من كلّ جانب.
- والواقع يشهد أن الأمة تعيش خارج اللعبة الدولية، بعيداً عن مواقع اتخاذ القرارات الدولية، لا يُستأذنون ولا يُستشارون.
- لقد انشغل المسلمون بأنفسهم، لم يعد يُهمُّهم شيء، لقد انشغل الرؤساء بعروشهم ومناصبهم، وانشغل الأغنياء بجمع المال واستثماره، وانشغل الفقراء بلقمة عيشهم، وانشغل الشباب والفتيات بالكرة، والموسيقى، والاستار أكاديمي.
- لقد انشغل الجميع بأنفسهم فلم يعد يُهمُّهم شيء، في الوقت الذي انشغل العالم كله بنا، تخطيطاً، وتنفيذاً، وتسليماً.
- إن الواقع يشهد أنّه ليس أحدٌ من المسلمين المعاصرين على يقظة حقيقية واعية صادقة: إلا المجاهد في سبيل الله على أرض فلسطين.
- الذي حمل روحه على كفه، قد أعدَّ أكفانه، وكتب وصيته، ينتظر ساعته متى تكون.
- إن الصامدين على المبادئ في الأرض المحتلة يموتون كلّ يوم مائة مرة، يموتون مع كلّ قذيفة و صاروخ وطلقة، لا يدرون أين تقع من أجسادهم.
- يخرج أحدهم من بيته لا يدري أيعود على أقدامه أم محمولاً على

- أكتاف الرجال ، أيعود فيجد بيته قائماً أم أنقاضاً مدمّرة ؟
- لقد حاصر اليهود أبناء فلسطين في قوتهم وأموالهم ومزارعهم وعلاجهم، وهاهم الآن يبنون حول قراهم الجدران الخرسانية العالية المنيعة ؛ ليجهزوا عليهم.
 - ثم أخذ اليهود ضمن خططهم التدميرية يتربصون بفضلاء الشعب الفلسطيني، فيلتقطونهم واحداً بعد الآخر، يعتقدون أنهم يُوقفون بذلك المقاومة.
 - حتى تَوَجَّ اليهود خياناتهم وغدرهم وبطشهم باغتيال الشيخ أحمد ياسين في الطريق العام، وقد أدّى صلاة الفجر في جماعة المسجد، ثم خرج بعربته مع بعض الأشخاص ليتلقى جمعاً من الصواريخ المدمّرة عبر ثلاث طائرات تحلّق فوق المسجد، فوقع الشيخ ومن معه أشلاءً ممزقةً.
 - أما كانت رصاصة واحدة تكفي لقتل الشيخ المقعد، الذي لم يبقَ منه إلا رأسه؟ هل كان يظن اليهود أن الشيخ يجيئ في عربته الصغيرة أسلحة للدمار الشامل يخافون منها، أم أنه يحمل حزاماً ناسفاً يخشون القرب منه.
 - إن هذه الواقعة النكراء لتدل بقوة على هزيمة اليهود أمام الشيخ المقعد، حين عَجَزُوا أن يثنوا همّته بالسجن، والترهيب، والترغيب، والمحاصرة، والمفاوضة حتى إذا يئسوا منه قتلوه، يظنون أنهم يتخلصون من الجهاد والمجاهدين.

- لقد أمضى الشيخ أربعين عاماً في جهاد اليهود والدعوة إلى الله وهو على كرسيه، لا يستطيع أن يحرك شيئاً من أطرافه، ولكم أيها المسلمون أن تتخيّلوا حجم معاناته، في حركته، وخروجه، ودخوله، وأموره الخاصة والشخصية.
- إن القتل والتدمير عادةً يهودية قديمة، فمنذ فجر التاريخ اليهودي وهم يقتلون الأنبياء والصالحين، ولا يستحيون من الله ولا من خلقه.
- إن المشكلة لا تكمن في مقتل الشيخ رحمه الله فقد قام بواجبه وسعى في إيقاظ الأمة قدر استطاعته، ونال شرف الشهادة في سبيل الله إن شاء الله، ولكن المشكلة تكمن في تقاعس صحيح البدن، قعيد المهمة، الذي قد حبسته شهوته، وقيدته آماله القاصرة عن نصره أمته، والدفع عنها، في الوقت الذي يجد فيه الشيخ المقعد والطفل والمرأة ما يدفعون به عن أمتهم.
- أمّا من شريف في دول المواجهة والصمود يفتح جبهة مع اليهود، يشفي بها صدور المؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم؟
- إن المسلمين في كلّ مكان يتشوّقون لَلقيا اليهود على أرض فلسطين، لا ليقاتلوهم بالسلاح، ولكن ليقاتلوهم بأظفارهم وأسنانهم وخناجرهم.
- إن المسلم المعاصر ليتمنى أن يسمع أحجارَ فلسطين وأشجارها وهي تناديه : يا مسلم يا عبد الله : هذا يهودي تعال فاقتله.
- إن المسلم الحق الذي قد شرفه الله بالإسلام : لا يرضى بالذل

والصغار والخضوع للكفار، فإن أشد ما يمكن أن يُصيبه هو أن يموت، والله تعالى يقول: ﴿

*



- إن المسلم يعتقد بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا أذلم الله»، وقوله: «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه: مات على شعبة من النفاق»، وقوله في القتل: «لا يجد الشهيد من ألم القتل إلا كمس القرصة».
- لقد أثبت الواقع أن خيار المقاومة هو الطريق الوحيد لكف المعتدين عن بطشهم، فإن لم تكن أخي المسلم من المجاهدين فكن من الداعمين الداعين المتبرعين، وفي الحديث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من لم يغز، أو يجهز غازياً، أو يخلف غازياً في أهله بخير: أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة».



- أيها المسلمون: لقد غفل اليهود أن النصر عند المسلمين مرتبط بالموت والشهادة والدماء، فإن النصر في التصور الإسلامي ينبت حيث يرويه الدم.
- فما من شهيد يسقط إلا ويقوم مقامه ألف مقاتل، إن الانتصار الحقيقي: هو الثبات على المبادئ ولو كلف ذلك الموت، وإن الهزيمة الحقيقية هي ضياع المبادئ ولو كان ذلك مع بقاء الحياة، فما هي قيمة

حياة المسلم بلا مبادئ؟

- إن قتل الشيخ أحمد ياسين سوف يكون بإذن الله وبالآ ودماراً على اليهود، وبداية نهايتهم، ولن تغني عنهم دول الكفر التي تقف وراءهم.
- اللهم اجعل موت الشيخ ناراً على اليهود، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم.



١٠- الشخصية اليهودية

- إن الناظر في أحوال العالم اليوم ليهُولُهُ ما وصل إليه اليهود من النفوذ والتمكُّن و التسلُّط والبغي.
- ومع كلِّ هذا لم يخرجوا عن سنة الله وتقديره وقضائه: ﴿
- ولن تفتوئهم سنة الله في أخذهم بغتة: ﴿
- لقد منَّ الله على بنى إسرائيل، وفضَّلهم على العالمين، ومكن لهم في الأرض، فلم يشكروا الله على نعمه، بل كفروا بها وجحدوها.
- لقد تأصَّل العصيان والقسوة والكفر في غالب اليهود، حتى أصبح الإجرام والفسق والضلال جزءاً أصيلاً من الشخصية اليهودية.
- لقد جمعت الشخصية اليهودية كلَّ رذيلة وقيحة تفرقت عند الأمم في العقائد والأخلاق والمعاملات.
- ولهذا يقف اليهود غالباً خلف كلِّ القبائح البشرية المعاصرة، فلا تكاد تجد رذيلة إلا وخلفها يهود، يُثيرونها ويدعمونها.
- فاستحقوا بذلك غضب الله، وسخطه، ولعنته، والذلة والصغار، وتسلط الأمم عليهم إلى يوم القيامة.
- فما زالت الأمم تتسلط عليهم منذ انحرفهم عن الحق، فلا يزدادون بذلك إلا كفرًا وعناداً وحقداً على الإنسانية.

- فإذا تسلَّطوا على الناس - ضمن قدر الله - أذاقوا البشرية الهلاك والدمار والعذاب والكوارث.
- وقد جعلهم الله تعالى كالعقاب للبشرية حين تفرَّط في العمل بالحق، فيسلط عليها اليهود يسومونهم سوء العذاب.
- لقد وصفهم الله بأنهم يسعون في الأرض فساداً، والناظر يجد ذلك واضحاً في نهجهم منذ القديم.
- لقد أفسدوا الأديان بالشرك وتحريف الكتب، ووصف الله تعالى بما لا يليق ذكره، ووصفوا الأنبياء بكلِّ القبائح، كما سعوا في بثِّ العقائد والملل الباطلة كالشيوعية، والوجودية، والقاديانية، والبهائية، والبابية وغيرها.
- وأما الميدان الأخلاقي فهم وراء الإباحية الجنسية، والدعارة والمجون، ونشر الأفكار الجنسية الخبيثة عن طريق عملائهم من اليهود وغيرهم، ومن أذنانهم من علماء النفس والاجتماع والإعلام.
- وأما فسادهم السياسي فمن خلال إشعال الحروب منذ عهد الصحابة وما بعده، والحروب المعاصرة في أمريكا وأوروبا، والحروب العالمية الأولى والثانية وحروب روسيا البلشفية، وحروب المسلمين في كلِّ مكان في كشمير ويوغسلافيا، وأفغانستان والعراق وغيرها.
- وأما الميدان الاقتصادي فبترويح الربا، وامتلاك الذهب، واحتكار الأموال والتجارات، ونشر المذاهب الاقتصادية الهدامة مثل الماركسية، والرأسمالية.



- أيها المسلمون : إن صراع المسلمين مع اليهود بدأ منذ البعثة المحمدية، ولن ينتهي حتى ينطق الشجر والحجر يفضح مخابئ اليهود.
- إن جهود السلام لا يمكن أن تثمر شيئاً لصالح المسلمين، إلا حين يتخلى اليهود عن عقائدهم الباطلة، وهذا أمر مستحيل.
- إن استمرار حالة التوتر بين المسلمين واليهود هي في صالح المسلمين؛ لكونها تحفزهم للوحدة والجهاد، وهي في الوقت نفسه تعمل ضدَّ اليهود في إقلاقهم ، واستنزاف طاقاتهم ، وحرهم نفسياً.
- والمسلم بطبيعته لا يقبل أن يحيا ذليلاً تحت سلطان اليهود أو بجوارهم ، فإما أن يحيا عزيزاً أو يموت شهيداً.
- إنه ليس لليهود مكان على أرض فلسطين ، إلا كما يحيا أهل الذمة في أرض الإسلام، يدفعون الجزية ، ويلزمون الصغار.
- ثم بأيّ حق يكون لليهود مكان بين الدول الإسلامية ، أو حتى الدول العربية ، فهم عنصر شاذ بينهما.
- أيها المسلمون : إنه ليس شيء يفتُّ في عضد اليهود مثل الجهاد في سبيل الله، حين يقف الأعزل أمام المدفع والدبابة يكشف عن صدره ويتحدى اليهود خلف آلياتهم وجدرانهم، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿



- فاعرفوا أيها المسلمون مكمّن قوتكم وسلطانكم، الذي لا يستطيع أن يقف في وجهه اليهود.



١١- الأسلوب الصحيح في التعامل مع اليهود

- منذ أن قامت دولة اليهود المزعومة البغيضة على أرض فلسطين وهي تسعى في الأرض بالفساد.
- فمنذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن مازال اليهود يُقيمون المذابح والمجازر الجماعية، ابتداء بمذبحة دير ياسين، التي استباحوها نصف يوم، فقتلوا غالب أهلها، ثم أعقب ذلك جمع من المذابح في قرية بيت جالا، وغزة، وشاطئ طبريا، وقليلية وكفر قاسم، وخان يونس، وتل الزعتر، وصبرا وشاتيلا، ومذبحة المسجد الإبراهيمي، ثم المذابح اليومية التي يمارسونها ضد الفلسطينيين.
- ولقد ثبت يقيناً أنهم ماضون في طريقهم لإبادة كل من يقف في وجههم، مستخدمين في ذلك عملاءهم من المنافقين والمرتزقة، وضلال النصارى، ممن يعتقد أن المسيح لن ينزل إلا حين يمكّن لليهود، فيقيمون هيكلهم المزعوم في موقع المسجد الأقصى.
- وهذا ما يُفسّر تسارع الغرب في تأييدهم لليهود، ودعمهم لهم مادياً ومعنوياً.
- ولقد أدركت الأمة بعد زمن طويل أن خيار المقاومة الجهادية هو خيارها الوحيد في ظل الهيمنة والغطرسة اليهودية.
- وما كان للأمة أن تتأخر في اختيار المقاومة الجهادية كلّ هذا التأخير، فإن لها في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة.

- لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف تماماً كيف يتعامل مع اليهود، فحين قدم المدينة تعاهد معهم، وكتب في ذلك كتاباً.
- وكان يهود المدينة ثلاث قبائل: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة.
- وقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم ببني قينقاع حين بدأ منهم التمرد على العهد، وإظهار العداوة للمسلمين بقبيح القول، ثم تَوَجَّأ ذلك بكشف عورة امرأة من المسلمين، فما أمهلهم الرسول صلى الله عليه وسلم حتى جاء بجيشه وحاصرهم خمس عشرة ليلة حتى استسلموا وأجلوا إلى الشام.
- أما بنو النضير فقد تآمروا على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم حين أتاهم فجلس تحت جدار، فعزموا على اغتياله بحجر فنجَّاه الله تعالى.
- فما أمهلهم حتى جاء بجيشه وحاصر قلاعهم ستة أيام، ثم أجلاهم إلى خيبر والشام.
- أما بنو قريظة، فقد نقضوا العهد في أحلك وأشد ظروف الدعوة، زمن حصار المدينة من الأحزاب.
- وكان الموقف في غاية الشدة على المسلمين، فقريش والقبائل المحاربة من خارج المدينة، واليهود قد نقضوا العهد من داخل المدينة.
- وكان بنو قريظة ينتظرون فرصة نشوب المعركة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش، فيستغلوا الظرف بسلب المدينة، والإغارة على النساء والذرية.
- وكان فضل الله برد الذين كفروا من قريش ومن معهم على أعقابهم،

فلم ينالوا مأربهم، وعندها تفرَّغ الرسول صلى الله عليه وسلم واستفرد ببني قريظة.

- فما أن عاد إلى المدينة حتى نادى في المسلمين وهم بعد لم ينزعوا عنهم السلاح: « لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة ».
- فخرج المسلمون يتدافعون نحو حصون بني قريظة ، فحاصروهم الرسول صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه.
- فكان حكمه فيهم : قتل الرجال ، وسبي النساء والذرية، فوافق ذلك حكم الله تعالى فيهم.
- وهكذا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم تماماً كيف يتعامل مع هذه الفئات الخسيصة، في الوقت الذي تاه فيه المسلمون المعاصرون عن طريق الجهاد.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : إن أشدَّ ما يُرعب اليهود ومن خلفهم هو الجهاد في سبيل الله، الجهاد الذي يعشقه كلُّ مسلم صادق، فالموت في سبيل الله أفضل ما يرجوه المسلم .

• قال الله تعالى: ﴿

*



• وقال تعالى: ﴿



• وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض».

• وقال أيضاً: « ما من غازية أو سرية تغزو في سبيل الله، فيسلمون ويصيبون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم، وما من غازية أو سرية تُخفق وتُخوف وتُصاب إلا تمَّ أجرهم».

• سأل معاذ بن عفراء رضي الله عنه: «يا رسول الله ما يُضحك الربَّ من عبده؟ قال غمسه يدهُ في العدو حاسراً، فألقى درعاً كانت عليه، وقاتل حتى قُتل».



ثامناً: التربية الاقتصادية والسياسية:

- ١- وجوب الوحدة الإسلامية.
- ٢- النظام السياسي في الإسلام.
- ٣- خطر الأحزاب السياسية العميلة.
- ٤- دعاة على أبواب جهنم.
- ٥- بعد عام من احتلال العراق.
- ٦- قضية الإرهاب الدولي.
- ٧- مناهجنا الإسلامية وقضية الإرهاب.
- ٨- نظام الزكاة في الإسلام.
- ٩- التنمية الاقتصادية - المشكلة والحل.

١- وجوب الوحدة الإسلامية

- إن المتأمل في تاريخ الأمة الإسلامية في زمن عافيتها وتفوقها ، يجد أن حياتها قامت على مبدأين عظيمين :
- المبدأ الأول هو التوحيد: توحيد مصدر التلقي للدين والشريعة من الله تعالى وحده، ثم توحيد التوجه بالعبادة لله تعالى وحده، فالأمة تعتقد أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى وحده لا شريك له.
- وأما المبدأ الثاني فهو وحدة الجماعة، فأمة الإسلام أمة واحدة وإن اختلفت الأزمان، وإن تباعدت الدور، وإن تنوعت الجنسيات، واختلفت اللغات، فهم أمة واحدة تجمعهم العقيدة والوجهة والتشريع.
- وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿
- ، ويقول: ﴿
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»، ويقول: «المسلمون يدُّ على من سواهم» ، ويقول: «المؤمنون كرجل واحد».
- ولدوام الوحدة بين المسلمين نهى الإسلام عن الاختلاف والتنازع الذي يؤدي إلى الفرقة والفتن فقال الله تعالى: ﴿

- وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر »، ويقول: « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ».
- ويقول في القتال بين المسلمين: « إذا تواجه المسلمان فالقاتل والمقتول في النار ».
- ويقول عليه السلام مرغّباً في الجماعة: « الجماعة رحمة، والفرقة عذاب ».
- ويقول مهدّداً أهل الفرقة والاختلاف: « من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربةً الإسلام من عنقه ».
- ويقول عن حرمة دماء المسلمين: « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح »، ويقول: « من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاهُ لأبيه وأمه ».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن العصبية والقوميات: «دعوها فإنها منتنة»، ويقول: « ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية »، ويقول: « من قُتل تحت راية عمّية، يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية »، ولا يعني هذا ألا يحبَّ الرجل أهله وعشيرته وقبيلته؛ فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: « أمنَّ العصبية أن يُحبَّ الرجل قومه، فقال: لا، ولكن من العصبية أن ينصر قومه على الظلم ».
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوب الوحدة السياسية: «إذا بُوع خليفتين فاقتلوا الآخر منهما».

- أيها المسلمون : إن هذه النصوص الشرعية وغيرها كثير واضحة الدلالة في وجوب وحدة المسلمين، على مستوى الأفراد والجماعات، مع التحذير الشديد من الفرقة والاختلاف.
- إن الوحدة التي قامت في تاريخ الإسلام ، والتي يدعو إليها الإسلام هي الوحدة الإسلامية، التي تقوم على التوحيد أولاً، وتقوم على الجماعة ثانياً، ولا تُغني إحداهما عن الأخرى، فالتوحيد لا بد منه للنجاة في الآخرة، والجماعة لا بد منها لصلاح الحياة والمعاش.
- فإذا اختلفت العقائد والمذاهب وقع الخلاف في الجماعة والتناحر والقتال.
- وكذلك إذا اختلفت الجماعة فيما بينها فسد الدين وضاع، وفي الحديث: « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ »، أي تذهب بالدين.
- نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



- أيها المسلمون: لا يمكن الخروج من أزمات الأمة المتلاحقة إلا بسلامة الدين أولاً، ثم بوحدة الجماعة ثانياً.
- فأما الدين فهو محفوظ بعقائده وتشريعاته، بأصوله وفروعه، فمن أراد الدين الحق فلن يخفى عليه.

- وأما وحدة الجماعة فيمكن أن تتحقق بما يلي:
- أولاً: التوسع في نشر الثقافة الإسلامية بين الشعوب الإسلامية، ومحاربة الأمية الدينية.
- ثانياً: اعتماد اللغة العربية: لغةً للتخاطب بين الشعوب الإسلامية، فهي لغة الدين والعبادة، وهي اللغة المشتركة بين الشعوب الإسلامية.
- ثالثاً: التأكيد على الأخوة الإسلامية بين جميع الشعوب المسلمة، وتقديم الدين على الجنس واللون والوطن والقومية.
- رابعاً: التوسع في التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، فإن من العيب أن يكون التعاون بين الدول العربية لا يتجاوز ٥٪ فقط.
- خامساً: السعي الجاد نحو الوحدة السياسية بين الدول الإسلامية، بحيث لا تنفرد دولة دون باقي الدول بقراراتها السياسية، ولا سيما في السياسة الخارجية.
- سادساً: العمل على إقامة تكتلات سياسية إقليمية بين الدول الإسلامية المتجاورة، لتكون نواة لوحدة سياسية شاملة في المستقبل لجميع الدول العربية والإسلامية.
- أيها المسلمون: هذا طريق الوحدة، وليس هناك وحدة بغيره.



٢- النظام السياسي في الإسلام

- لقد جاء الإسلام لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، فجاء بجمع من التشريعات التي تنظم حياة الناس، وتصلح أحوالهم.
- فجاء الإسلام بالنظام العبادي، فعرف العباد خالقهم، وكيف يعبدونه، ويرضونه.
- وجاء الإسلام بالنظام الاجتماعي، ينظم علاقات الناس: الأسرية والزوجية، وما يلحق ذلك من أخلاقيات العلاقات الاجتماعية المتنوعة.
- وجاء الإسلام أيضاً بالنظام الاقتصادي؛ لينظم حياة الناس في معاشهم، وتنمية ثروتهم، وتوزيع الحقوق المالية فيما بينهم.
- ومن الأنظمة التي جاء بها الإسلام أيضاً ليحقق مصالح العباد: النظام السياسي، فجعل الله تعالى الإسلام ديناً ودولة، وأوجب على الأمة نصب الحاكم، ليخلف النبوة في حراسة الدين وإصلاح الدنيا، وجعله ظلَّ الله في الأرض، يُقيم به الحق، ويدفع به الباطل، ينصر به الضعيف، ويؤدّب به الظالم، يقيم الحدود، ويحفظ الثغور، ويوزع المال، كما أمر الله تعالى.
- وللعامل أن يتخيّل كيف تكون الحياة بلا حاكم يديرها بالحق والعدل: فمن ينصف المظلوم، ومن يأوي المسكين واليتيم والأرملة، ومن يُقيم الحدود، ومن يحكم بين الناس، فهناك نصوص كثيرة في

- الوحي وأحكام لا تقوم إلا بوجود الحاكم المسلم.
- أيها المسلمون : نظام الإسلام السياسي يقوم على مجموعة من المبادئ التي لا بد منها لتحقيق مقاصد نظام الإسلام السياسي، الأول: الحكم لله وحده، والثاني: وحدة الأمة، والثالث: المساواة بين الرعية، والرابع: الشورى، والخامس: الحرية، والسادس: العدل.
 - ولنظام الحكم في الإسلام خصائص من أهمها ما يأتي :
 - ١- أن الملك ملك الله يؤتيه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، فمن أوتيَ الملك فالله هو الذي أعطاه، ومن حُرم الملك فالله هو الذي حرّمه.
 - ٢- رئيس الدولة يستمد سلطته من الشريعة حين يعمل بها، وليست سلطته مستمدة من الاستبداد، أو قوة الجيش ونحو ذلك.
 - ٣- يستمد الحاكم القوة الشعبية، وطاعة الرعية من القوة الروحية عند الشعب، حين ألزمهم الله باحترام الحاكم وطاعته في المعروف.
 - ٤- الحكم أمانة في أعناق الحكّام ونوّابهم، يُسألون عنها يوم يلقون ربهم، حفظوا أم ضيّعوا، وكل تصرّفاتهم منوطة بتحقيق المصلحة الشرعية.
 - ٥- كلُّ ما يتمتع به رئيس الدولة من الطاعة والتصرف في شؤون الدولة ليس لشخصه وإنما لكونه رئيساً للدولة الإسلامية .
 - ٦- العمل السياسي لا يعدو أن يكون وسيلة لتحقيق مرضاة الله تعالى

- وعبادته، وليس وطراً يُقضى ، أو متعةً يستمتع بها الحاكم.
- أيها المسلمون : إذا حكم الحاكم المسلم بالإسلام ، وعدل في الرعية ، فإنه يكون في ظلّ الله يوم القيامة ، ويكون من أحبّ الخلق إلى الله تعالى ، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « أحبّ الخلق إلى الله إمام عادل » .
 - إذا قام الحاكم المسلم بأمر الله كان على الرعية واجب الطاعة ، والنصرة ، والاحترام ، وجمع القلوب عليه ، والدفاع عنه .
 - يقول الله تعالى : ﴿
- ﴿
- ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لو استعمل عليكم عبد حبشي ، مجدّع الأطراف ، يقودكم بكتاب الله : فاسمعوا له وأطيعوا » .
 - وأما إذا حكم الحاكم بغير ما أنزل الله ، وسعى في الأرض بالفساد : فلا سمع له ولا طاعة ، وفي الحديث : « على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ، ولا طاعة » .
 - وكان حينئذٍ واجب العلماء والوجهاء وقادة الجند نُصحه وإرشاده ، فإن أبى خلع وأبعد ، وتولّى من هو خير منه ، إلا أن يكون في خلعه مفسدة ، فالصبر عليه أولى ، مادام أنه لم يأتي بكفر بواح .
 - وقد أوجب الله على أهل الحل والعقد من العلماء والوجهاء وقادة الجند أن يشرفوا على تصرفات الحاكم ، فإن تصرفات الحاكم منوطة

بالمصلحة الشرعية وليست منوطة بهواه ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل علياً رضي الله عنه ليقيم الحدَّ على امرأة زنت ، فوجدها في النفاس ، فخشي عليها الهلاك ، فلم يُقم عليها الحدَّ ، ثم رجع وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فأقرَّه على اجتهاده.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : لقد ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحكام بعده أروع مثال للحاكم المسلم ، فقد كان يقول : « ما أنا بملك فأستعبدكم ، وإنما أنا عبد عرض الله عليَّ الأمان ».
- وكان يقول : « نقيم أمر الله في قريب الناس وبعيدهم ، ولا نبالي على من كان الحق ».
- ومن عدله في المال أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أعطى أحد أولاد عمر درهماً من بيت المال ، فغضب وقال : « أما كان في أهل المدينة بيتٌ أهون عليك من بيت عمر ، أردت أن لا يبقى في أمة محمد أحد إلا طلبني بمظلمة ، رُدَّ الدرهم إلى بيت المال ».
- دخلت على عمر بنت له صغيرة وهو في بيت المال ، فأخذت درهماً وجرت به ، فخرج خلفها يجري حتى سقط رداؤه ، فخبَّأت الدرهم في فمها ولجأت إلى أمِّها ، فأخرجها من فمها وقال : « ليس لعمر

- ولا لآل عمر إلا ما للمسلمين قريتهم وبعيدهم».
- ولما كان عام الرمادة حين جاع الناس، كاد عمر أن يهلك حتى قيل: إذا لم يرفع الله هذا البلاء يموت عمر، فقد منَع نفسه الطعام حتى يشبع الناس، وقال: « كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسنني ما مسَّهم».
 - أيها المسلمون : هذه صور حية من نظام الإسلام السياسي وتطبيقاته عند السلف، اعرضوها على واقعكم ، وانظروا الفرق.



٣- خطر الأحزاب السياسية العميلة

- منذ أن سقطت الدولة العثمانية قبل مائة عام تقريباً ، وأمة الإسلام تعيش حالة من الضياع السياسي ، والته الفكرى .
- فقد عمل المستعمر الأوروبى على تجريد الأمة من سرّ قوتها ، وأعظم أسلحتها ، حين عمل على تجهيلها بدينها ، وفصلها عن تراثها وتاريخها .
- وقد نجح المستعمر بالفعل فى إخراج أجيال من أبناء المسلمين تنتسب فى أسمائها وأنسابها إلى الإسلام ، إلا أنها منفصلة عنه فى وجدانها وروحها ، أجسادهم فى بلاد المسلمين ، وعقولهم وأرواحهم فى أوروبا .
- قد تنكروا لدينهم وتراثهم ، وولّوا وجوههم تجاه حضارة الغرب ، يستلهمون منها الهداية نحو النهضة والحضارة والتقدم .
- وقد استغل الغرب هذه الحالة من التيه الفكرى ، والجهالة الإسلامية فى غالب أبناء المسلمين ، فبثّ فيهم المذاهب الفكرية والاقتصادية والسياسية الضالة ، فكانت الاشتراكية ، والرأسمالية ، والقومية ، والبعثية ونحوها .
- وقد استغل الغرب جمعاً من نصارى العرب ومن المنافقين فى بثّ هذه المذاهب الضالة المنحرفة .
- فتلقّف جمع من أبناء المسلمين هذه المذاهب الفكرية والسياسية

- وآمنوا بها، ودعوا إليها، وكوّنوا منها أحزاباً سياسية تعمل بمبادئها.
- وظنّت الشعوب الإسلامية التائهة أن هذه الأحزاب السياسية هي طريقها للخلاص من التخلف والفرقة والضياع فأيدتها، وأعطتها ثقتها.
 - حتى إذا تمكّنت هذه الأحزاب في كثير من بلاد المسلمين ، فإذا بها جحيماً لا يطاق ، من الظلم والطغيان والاستبداد ، في أبشع الصور التي يمكن تخيلها.
 - حتى وصل ببعض الشعوب الإسلامية من شدة الظلم والطغيان أن تترحم على زمن الاستعمار الأوروبي ، فتراه أهون مما هي فيه ، في ظلّ هذه الأحزاب الظالمة.
 - أيها المسلمون : لقد توجّهت هذه الأحزاب الظالمة نحو الدين ، الذي هو أعظم ما يملكه المسلم ، فأقصوه عن الحياة ، وأخذت صحفهم الرسمية تستهزئ بهذا الدين علناً ، وتتهمه بالقصور والرجعية ، حتى بلغ الأمر بإحدى الصحف العربية ، أن كتبت لفظ الجلالة على فرج امرأة عارية دون حياء أو خجل.
 - وأما حفظ نفس المسلم وتعظيم حرمتها فهي أهون شيء عندهم ، حتى كان القتل بالتهمة ومجرّد الشك ، وكانت المشائق والمعاقل للعلماء والدعاة.
 - وأما حفظ النسل ، وتنشئة المسلم الصالح : فقد كانت موكلة لبيوت الدعارة والفجور والمراقص ، ووسائل الإعلام المختلفة الفاسدة.

- حتى غرق الشباب والفتيات في انحرافات أخلاقية وسلوكية لا حدَّ لها، وفقدت الأمة زهرة شبابها ورجالها ونسائها.
- ولا أدلَّ على هذا من هزيمة عام ١٩٦٧م، حين استهوى جاسوس يهودي قيادة سلاح الطيران للقيام بحفلة راقصة غانية، يُوزَّع فيها الخمر، ويُعانق فيها النساء، وتُرتكب فيها الفاحشة، فكانت صبيحتها الهزيمة النكراء، ركعت فيها الأمة بعد ذلك لليهود.
- ثم استمرت هذه الأحزاب الظالمة في العبث بمقدَّرات الأمة، وتبديد الثروات، ومحاربة الدين، والفتك بالعلماء والدعاة.
- يعملون في كلِّ هذا على تنفيذ إرادة أعداء الإسلام من المستعمرين، من اليهود والنصارى، سواء كان ذلك بعلم منهم، أو بجهل.
- وقد استغلَّ الأعداء هذه الأحزاب في قمع الشعوب الإسلامية، ونهب ثرواتها، والمنع من وحدتها وجمع شملها.
- ثم كان قدر الله الغالب بظهور الصحوة الإسلامية في جميع المستويات، وفي كلِّ الطبقات، وفي كلِّ أنحاء العالم، مما جعل قمعها أمراً صعباً.
- ولما أخفقت الأحزاب العميلة في قمع الصحوة الإسلامية المتنامية، وتحجيم نفوذها اتخذ الغرب الحاقد، قراراتٍ خطيرين:
- الأول: أن يتولى بنفسه قمع هذه الصحوة الإسلامية، فاتخذ فكرة الإرهاب، وافتعل من الأحداث ما يخوِّله للقمع والحرب باسم الشرعية الدولية.
- وأما الثاني: فهو التخلُّص من عملائه في الأحزاب السياسية المتعثِّرة،

التي لم تعد تصلح للفترة القادمة في النظام العالمي الجديد، لا سيما وقد أخفقت في قمع الشعوب الإسلامية والصحوحة الإسلامية بصورة كافية يرضى عنها سادة الغرب الحاقداً.

- ومن هنا أحسَّ العملاء في هذه الأحزاب المتهالكة بقرب أجلهم، وزهد ساداتهم فيهم، وانتهاء أدوارهم في الحياة السياسية.
- فكان لا بد - والحالة هذه - من الدفاع عن النفس، والبقاء على العرش، ولو كلف هذا الافتداء بكلِّ الشعب.
- والكفار حين لا يجدون وسيلة لإزالة عميل انتهت أدواره بالانقلابات السياسية، أو الدسائس والمؤامرات يلجأون عادة إلى الحرب المدوِّية.
- فلا يبالون بالشعوب وآلامها لتحقيق أهدافهم، فهم يصنعون هذه القيادات الزائفة ويلمِّعونها، ثم هم أيضاً الذين يفضحونها ويؤيّلونها، والشعوب المسلمة تدفع الثمن، ثم صناعة هذا العميل وتلميعة، وثمرن إزالته وحربه.
- وهذا المصير المحتوم هو مصير كلِّ عميل خائن لبلاده وشعبه، وانتهت - في نظر ساداته - أدواره السياسية.
- وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: « من أعان ظالماً سلَّطه الله عليه ».
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : إن المخرج من هذه الفتنة لا يكون إلا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، إيماناً وعملاً واعتصاماً.
- ثم بالوحدة الإسلامية، حين يكون إعلان الحرب على دولة من الدول الإسلامية هو إعلان على الجميع، وعندها يعرف الغرب حدوده، ويقف عندها.
- أيها المسلمون : إن الوحدة الكبرى لا تتحقق في واقع الحياة إلا بعد أن تتحقق الوحدة على مستوى الأفراد والجماعات ، فيشيع الحبُّ بين أفراد الأمة وجماعاتها ، وتظهر بينهم معالم الوحدة.
- فإذا توحدت القلوب : توحدت الدول، واجتمع الشمل.



٤- دعاة على أبواب جهنم

- لقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى والنور ، فعاش ثلاثاً وعشرين عاماً يبني أمة الإسلام، حتى إذا انتهى من مهمته ، وكمل البناء : قبضه الله إليه.
- لقد ترك لنا الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وسنته فيهما النور والهدى، والصلاح والفلاح، أخذ بهما الخلفاء الراشدون من بعده، فصلحوا وأصلحوا.
- لقد سار الخلفاء الراشدون في حكمهم على منهاج النبوة، علماً وعملاً، عقيدةً وشريعةً، لم تعرف البشرية حكماً أرحم من حكمهم بعد النبوة.
- حتى إذا تغيرت القلوب، ودخلها ما دخلها من الفساد، رفع الله الخلافة، وأبدلها بالملك والملوك، تعرف منهم وتُنكر، قد جمعوا خيراً وشرأ، حقاً وباطلاً، فعاشت الأمة على حالها هذا زمناً طويلاً.
- حتى إذا تغيرت القلوب إلى ما هو أفسد وأقبح : سلط الله على الأمة المستعمر الأوروبي، فاحتل بلاد المسلمين إلا يسيراً.
- فحكم النصارى بلاد المسلمين بالطاغوت ، حتى إذا أجلاهم الله: تسلط على الأمة أناسٌ من أبناء جلدتهم، ويتكلمون بألسنتهم، ويدينون بدينهم - كما يظهر للناس - إلا أنهم دعاة إلى أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها، قلوبهم قاسية، ونفوسهم مظلمة، وعقولهم خاوية.

- ساسوا الناس بالحديد والنار، وحكموهم بالظلم والطغيان، بددوا الثروات، وضيّعوا المدّخرات، حتى قال قائل العرب: « سلام الله على الاستعمار ».
- لقد عاش المسلمون في ظلّ هؤلاء الظلمة أسوأ فترات تاريخهم الحديث : حُرِّموا شريعتهم، التي كانت مصدر خيرهم وسعادتهم.
- حُرِّموا من ثروتهم الاقتصادية ، حتى أصبح المسلمون من أفقر الناس في العالم.
- حُرِّموا من الوحدة التي كانت رمز قوتهم وعزهم، حتى أصبحوا دولاً مبعثرة متناحرة ، مختلفة فيما بينها.
- حُرِّموا من الاستفادة من طاقاتهم العقلية والعلمية ، حتى أصبحوا في ذنب قافلة التقدم الحضاري.
- حُرِّموا من الاستمتاع بأخلاقهم الإسلامية حين مُكِّن للكفار من غزوهم في أخلاقهم ، وآدابهم الاجتماعية.
- لقد فعل دعاة جهنم في أمتهم من الظلم والفساد ما لم يفعله التتار على همجيتهم ، ولا المستعمر الصليبي على حقه وطمعه.
- لقد تمسّحوا بالدين زمنياً، وبالقوموية العربية والتقدمية زمنياً آخر، ويتنادون الآن بالديموقراطية والحرية ، وهكذا يستخفون بشعوبهم.
- لقد خدعوا شعوبهم، بالآمال الزائفة، والأمان الكاذبة، وبأن بعد ذلك المكنون ، واتضح الحقيقة.
- لقد انكشفت الخيانة والخداع، واتضح أنهم أناس من أحقر طبقات

الناس ، يتمنى أحدهم الحياة بأيّ ثمن ، ولو كان ذلك في جوف قبر في مزرعة نائية.

- إن صفة حب الحياة وإن كانت حقيرة ذليلة هي صفة لليهود ، فقد قال الله تعالى عنهم : ﴿
- لقد قضى الطاغية الظالم وطره من هذه الأمة ، فلم يترك باباً من أبواب الظلم إلا دخله : الدماء ، والأموال ، والأعراض .
- فأبى قانون في الأرض يمكن أن يردّ للمظلومين حقوقهم من هذا الطاغية ؟ فلو كانت له ألف نفس ، فقتلت نفساً نفساً ، لما وفى ما عليه من حقوق العباد ، فكيف بها وهي نفس واحدة .
- لن يستطيع أحد أن يستوفي حقوق المظلومين من أمثال هذا الطاغية إلا الله ، في يوم تشخص فيه الأبصار ، حين يُقال للظالم : اسكت ، ويُقال للمظلوم : تقدم ، « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته » ، ﴿



- أيها المسلمون : إن من المؤلم أن يأتي الكفار إلى بلاد المسلمين زاعمين أنهم يقيمون الحق ، ويحققون الحريات ، ويُؤدّبون الظلمة .
- أليس في أمة الإسلام قوة تأخذ بها على يد الظالم ، بدلاً من أن يتولى الكفار ذلك ، فيستغلوا هذه الفرصة لتحقيق أهدافهم .

- لقد أمرنا الله أن نتعاون على البر والتقوى، لقد أمرنا الله أن نؤدّب الفئة الباغية، وأمرنا أن نقول للظالم: يا ظالم، وأمرنا أن نأخذ على يده، فنمنعه من الظلم، ولكن أين الواقع المعاصر من هذه المفاهيم الإسلامية؟
- أيها المسلمون: إن كلّ ما وقع بالأمّة ويقع فيها من الظلم والمظالم إنما هو بما اقترفت يداها، بظلمها لنفسها، وتفريطها في حق الله تعالى.
- ها هي كبائر الذنوب قد عمّت بلاد المسلمين حتى أعلنوا بها، لا تكاد تخلو بلد منها، حتى إن بعض القبائح الأخلاقية في بلاد المسلمين تفوق ما عند الكافرين في بلادهم.
- فكيف يرفع الله الظلم عن هذه الأمّة وهي قابضة في حمّة المعاصي والمنكرات، ﴿﴾
- اللهم لا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.



٥- بعد عام من احتلال العراق

- تتلاحق الأحداث، وتتتابع المواقف بصورة سريعة ومذهلة، حتى إنها من تسارعها يُنسي بعضها بعضاً، ويطغى بعضها على بعض.
 - وتقف أمة الإسلام من الأحداث التي تعصف بها موقف المتفرِّج، ليس لها دور في صناعة الأحداث أو توجيهها.
 - والفرد المسلم في هذه الأمة يعيش مذهباً من واقع المسلمين المتردي، وما آلت إليه أحوالهم، لا يكاد يفوق لنفسه من كثرة الأحداث وتتابعها.
 - لقد كثرت على الأمة الجراح، وتعددت المآسي، وتنوعت الآلام، ولا نشكو حالنا وحزننا إلا إلى الله، الذي لا يُحمد على مكروه سواه.
 - لقد خارت منا القوى، وهزلت منا الأبدان أمام أعدائنا الذين تمكَّنوا بالسلح المتفوق من رقاب المسلمين، يُذُلُّونهم ويحتقرونهم.
 - إن المسلم ليقف مشدوهاً كيف استطاع مائة وثلاثون ألفاً من الكفار أن يسيطروا على دولة كاملة بشعبها ورجالها ومؤسساتها المدنية والعسكرية.
 - لقد تسلَّطوا بقوة الحديد والنار، حين غفل المسلمون عن التفوق العسكري، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿
- وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ غَفَلُوا عَنِ السَّلَاحِ ، حَتَّى تَفُوقَ عَلَيْهِمْ غَيْرَهُمْ .

- ولهذا لا تسمح دول الكفر المتقدمة بامتلاك المسلمين سلاحاً متفوقاً، ولا سيما السلاح النووي، لتبقى الدول الإسلامية مهزومة ضعيفة بصورة دائمة.
- ولما توصل العلم إلى أسلحة رخيصة وفتاكة يمكن تصنيعها محلياً بطرق سهلة، كالأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وما يُسمّى بأسلحة الدمار الشامل: أصدرت الدول الكافرة المتسلطة القوانين لتحريمها ومنع تصنيعها، ليبقى الضعيف ضعيفاً دائماً، والقوي قوياً دائماً، في الوقت الذي يمتلكونها هم، ويطوّرونها كما يشاؤون.
- إن السعي للتكافؤ العسكري مع الكفار أمر مطلوب شرعاً، وكذلك كلُّ ما من شأنه أنه قوة رادعة لا بد أن يمتلكه المسلمون، وها نحن نشاهد كيف اختلفت لغة الغرب مع كوريا الشمالية بعد أن امتلكت السلاح النووي الرادع، فكيف لو امتلكه المسلمون جميعاً؟
- أيها المسلمون: لقد شاهد العالم ما يجري في العراق منذ أكثر من عام، من الفتك والتدمير والحرق والتخريب، وأخيراً بهتك الأعراض واستباحة الحرمات، ونهب الثروات والآثار.
- أيُّ كرامة تبقى للإنسان بعد أن تُنزع عنه ملبسه أمام إخوانه وأعدائه، أيُّ إنسانية تبقى للإنسان حين تتراكم الأجساد العارية بعضها فوق بعض، وتُلتقط عندها الصور التذكارية؟
- أيُّ قوة غير قوة الله تعالى تدفع عن هذا العربي المسلم الأعزل في سجن أبو غريب بطش الجندي الكافر، وإذلاله واحتقاره؟

- أيُّ قوة غيرُ قوة الله تعالى تدفع عن المرأة المسلمة المحجَّبة في سجن أبو غريب أيدي الجنود ، حين يُحيطون بها، ينزعون عنها حجابها ولباسها؟
- أيُّ قوة غيرُ قوة الله تدفع عن المرأة العفيفة البكر والثيب أن يغتصبها الجندي الكافر، بمن تلوذ بعد الله تعالى، حين خذلها المسلمون؟
- من يبرِّد قلب أبيها وزوجها وأخيها من نار اغتصابها، وحرمة انتهاك عرضها؟
- ماذا نقول للنساء الشريفات في سجن أبو غريب وقد تحركت في أرحامهن الأجنة ، بسبب الاغتصاب والاعتداء عليهن؟
- بماذا نعزي الرجل العربي الأنف ، وقد جرَّته المرأة السجَّانة بحبل في عنقه كأنه دابة؟
- إن المسلم الصادق ليقف مقهوراً محروقاً أمام تسلط الكفار وبطشهم وقسوتهم، ليس عنده ما يدفع به عن نفسه ولا عن إخوانه وأخواته.
- إن الذي ظهر للعالم من أحداث العراق ليس إلا جزءاً من الحقيقة المؤلمة، وإلا فإنَّ ما خفي كان أعظم وأشد.
- ثم إن ما حصل للعراق ليس خاصاً بهم ، بل هو مسلك الغرب الحاقدم مع المخالفين ، ولا سيما من المسلمين حين يتسلَّطون عليهم.
- إنها الديموقراطية على الطريقة الهمجية الغربية ، والبربرية الأمريكية والبريطانية.
- إن ما يجري اليوم في العراق ليس إلا صورة مكررة من تاريخ الغرب

وعنفه وهمجيته، فهذه محاكم التفتيش في أوروبا، والحملة الصليبية المسعورة، والحروب الحديثة، كلُّها شاهدة على جرائمه ومظالمه، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿

*

*



- أيها المسلمون: إن عالم الغرب هو عالم الغرب، لم يتغيَّر منه شيء إلا الصور والأشخاص والوسائل، فلا يزال الغرب على حقه وظلمه منذ القديم.
- إن الإنسان ليعجب من بعض أبناء جلدتنا ممن يُسارعون في السلام والموادعة، أيُّ سلام مع من يجاربك ويتتهك عرضك؟ إن القطة لا تسالم من يضرها؛ وإنما السلام لمن جنح إلى السلم.
- لقد ألقم المتغربون من أبناء جلدتنا حجراً بعد هذه الأحداث، من يستطيع منهم بعد اليوم أن يقنعنا بالغرب وديموقراطيته وحرية وعدالته؟
- إن الاعتقاد بالسلام أمر بعيد، فإن الغرب من اليهود والنصارى يعتقدون عقيدة راسخة بضرورة الاصطدام المسلح بيننا وبينهم في حرب شاملة، يزعمون أنهم ينتصرون فيها علينا.

- إن الجهاد لدفع الكفار عن بلاد المسلمين فرض لازم على أهل العراق والدول المجاورة له، وهذه من المسائل المعلومة بالشرع، فماذا قدمنا لإخواننا؟
- وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: «يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده»، فإذا كان الله يوبّخ من لا يعود المرضى، فكيف بمن يخذله ويتركه للكفار يبطشون به، ويتتهكون حرمة؟
- أيها المسلمون: ما هو موقفنا - لا قدر الله - إذا كنا في موقعهم، وتسلّط علينا الكفار في بلادنا، ثم خذلنا المسلمون، فلم ينصرونا، أكنا نعذرهم بتخاذلهم؟
- قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً عند موطن تُنتهك فيه حرمة، ويُنتقص فيه من عرضه: إلا خذله الله عز وجل في موطن يحبُّ فيه نصرته».
- اللهم اغفر لنا تقصيرنا، وإسرافنا في أمرنا، وانصرنا على القوم الكافرين.



٦- قضية الإرهاب الدولي

- يقف المسلم مشدوهاً أمام الأحداث المتلاحقة، والأحوال المتناقضة لعالم اليوم.
- يشعر المسلم بأنه يخوض بحراً من العجائب والغرائب، أمواجه من الفتن السوداء، لا يعرف وجه الحق فيها.
- فلا تنقضي فتنة حتى يعقبها ما هو أشدُّ وأعظم.
- في مثل هذه الظروف الحالكة المتداخلة المتضاربة تتبدل مفاهيم كثير من الناس، وتزعزع الثوابت الشرعية في نفوسهم.
- حتى يصبح الحق باطلاً، والباطل حقاً، يصبح الرجل مؤمناً، ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً، ويصبح كافراً والعياذ بالله.
- إن الحقائق الإيمانية والثوابت الشرعية: لا بد أن تبقى راسخة في قلوب المسلمين، لا تزعزعها الفتن، ولا تغيرها تقلبات الزمان.
- من هذه الحقائق التي لا بد أن ترسخ في قلوبنا:
- أن العالم يفتقر إلى السلام، والسلام لا يتحقق إلا بالاسلام، والاسلام لا يقوم إلا بالمسلمين.
- الكفار أياً كانوا لا يمكن أن يُقيموا الحق، فهم أهل الباطل، وفاقد الشيء لا يعطيه.
- كفار اليوم هم كفار أمس، لم تتغير أهدافهم وغاياتهم، وإنما تطوّرت أساليبهم، وتنوّعت خططهم.

- الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردُّوهم عن دينهم: ﴿
- الكفار لا يرضون عن المسلمين بغير الكفر والارتداد: ﴿
- الكفار يرغبون في ضلال المسلمين: ﴿، ﴿
- الكفار يُلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق: ﴿
- الكفار لا يتحركون إلا فيما يحقق مصالحهم، فقد توافق مصلحة عندهم مصلحة عند المسلمين، فيظنُّ البعض أنهم أهل حق.
- ولهذا يلاحظ في سياسة الكفار تقلُّب ولائهم، فعُدو الأمس صديق اليوم، وصديق اليوم عدوُّ غداً.
- إن من الثوابت الشرعية والعقائدية: أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه.
- الأخوة بين المسلم والمسلم لا تنقطع إلا بالكفر البواح الصريح، وأخوته باقية مادام مسلماً.
- زوال الدنيا أهون عند الله من سفك دم مسلم بغير حق.
- المسلم ينصر أخاه ظالماً أو مظلوماً.

- إن هذه الثوابت لا تتغير ولا تتبدل مع تطاول الزمان، وتقلُّب الأحوال.



- أيها المسلمون : إن من أكثر المصطلحات السياسية المعاصرة غموضاً مصطلح الإرهاب:
- فإذا قُصد به قتل الكافر المستأمن والمرأة والطفل ، وتحطيم المنشآت فهذا مرفوض في الإسلام.
- أما إن قصد به إرهاب الكفار المحاربين ، وإرعاب المتربِّصين فهذا حق :



- والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « نُصرت بالرعب مسيرة شهر ».
- إن من الإجرام إلصاق تهمة الإرهاب بمعنى ترويع الأمنين المستأمنين بالمسلمين، بحيث تصبح سمة للمسلمين ، وبناء عليها تُنتهك أعراضهم ، وتُسلب حقوقهم.
- إن في العالم فئات كثيرة من غير المسلمين تحب الإرهاب وتمارسه، وتتعشَّق سفك الدماء ، وإثارة الحروب مثل: اليهود، وفئات في اليابان، والصين، وروسيا، وسيريلانكا، ويوغسلافيا، وأوروبا، بل وحتى في أمريكا؛ ففيها عشرات الألوف من الأشخاص من أصل أمريكي يحبون الدمار، ويتمنون زوال أمريكا، وتفكك أوصالها.
- وهناك فئات أخرى وعصابات مثل: المافيا، وتجار المخدرات، وغيرهم ممن يحققون مصالحهم الخاصة من خلال تدمير البشرية.

- إن حلَّ مشكلة الإرهاب تبدأ من استئصال أسبابها وليس من معالجة نتائجها.
- إن القوة والحرب والتدمير ليست حلاً في قمع الإرهابيين، فما زال الإرهاب الدولي يتزايد مع كل القمع، دون حلٍ جذري.
- أيها المسلمون: إن الحياة لم تنته ولن تنته بهذه الحروب، فقد واجه المسلمون حروباً كثيرة قادها الغرب منذ القديم لاستئصال الإيمان، ولكن باءت مقاصدهم وجهودهم بالإحباط والإخفاق.
- إنما يحتاج المسلم اليوم إلى الحكمة في تعامله مع الأحداث، ليدفع عن نفسه أذى الغرب وسطوتهم، بشرط أن لا تخل هذه الحكمة بالثوابت الشرعية والعقائدية.
- فإذا لم يجد المسلم مخرجاً شرعياً من مواجهة الكفار، واضطر للحرب: فإن الموت في سبيل الله أسمى ما يتمناه المسلم.
- نسأل الله تعالى أن يردَّ كيد الكفار، وأن يُحقَّ الحقَّ بكلماته إنه سميع مجيب.



٧- مناهجنا الإسلامية وقضية الإرهاب

- لقد جاء الإسلام ليخرج الأمة من الظلمات إلى النور، وبينها من جديد بمنهجه وأسلوبه وطريقته الربانية الخاصة.
- ولقد استطاع هذا الدين في فترة قصيرة من عمر الزمن أن يبني حضارة إنسانية عظيمة من أمة عربية متخلفة متفرقة ذليلة.
- لم يستطع العرب قبل البعثة المحمدية أن يخرجوا من تخلفهم، أو أن يصنعوا لأنفسهم أو لتاريخهم أو لمستقبلهم شيئاً.
- لقد استطاع هذا الدين بمنهجه الفريد أن يخرج جيلاً لا مثيل له في التاريخ الإنساني، يرفعهم من أسفل الدرجات، إلى أعلى الدرجات.
- لقد استطاع هذا الدين أن يصنع من الرجل التافه الحقير إماماً تتحدث عنه الدنيا.
- لقد استطاع أن يحوّل العربي الجاهلي من عابد صنم إلى سيد من سادات الدنيا، فينتقل من أسفل سافلين إلى أعلى عليين.
- إن هذه النقلة الفريدة العجيبة لم تكن لتحصل بغير هذا الدين، بغير هذا المنهج التربوي الفريد المحكم.
- كما أنه لا يمكن لهذا النجاح وهذا التفوق أن يستمر بغير هذا الدين، وبغير منهجه المبارك.
- ولقد أثبت الواقع المعاصر أن الأمة حين انحرفت عن دينها: تخبّطت وتخلفت وانهارت.

- ثم إن الأمة إن أرادت أن تعود إلى ما كانت عليه من القوة والتمكين لا تعود أبداً إلى ذلك بغير دينها وشريعتها ومنهجها الرباني .
- وصدق من قال : « لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » .
- إن هذه الحقائق لا يماري فيها إلا مُبطل بائعٌ لدينه وأمته، خائن لعقيدته وشريعته .
- إن جمعاً من أبناء جلدتنا ، وممن يتكلمون بألسنتنا يزعمون أن صلاحنا وفلاحنا في غير ديننا وشريعتنا .
- يُوقعون الخور والضعف في صفوف المسلمين، ويهدمون ما بقي من معالم دينهم، وحصون شريعتهم .
- لقد سعى جمع من هؤلاء - بإيعاز من المستعمر - لإقناع المسلمين بأن نهضتهم لا تتحقق إلا بإعادة بناء سياسة التعليم في بلاد المسلمين على منهج علماني، يفصل بين الدين والحياة، فإن الدين - حسب زعمهم - لا يتوافق مع العلم .
- ولقد تمكّن هؤلاء في بعض بلاد المسلمين من العبث بالمناهج، من خلال تجريدها من الصبغة الربانية إلى الصبغة اللادينية .
- حذفوا جمعاً من الآيات والأحاديث، وشوّهوا جمعاً من حقائق التاريخ، وعبثوا في كثير من المفاهيم .
- وها هم اليوم يجدّون الهجمة على بلاد المسلمين، ولا سيما على بلاد الحرمين، ولكن هذه المرّة بنعمة جديدة، زاعمين أنها تخرج الإرهابيين .
- ولهذا يُكثرون الضغط على بلاد الحرمين بصفة خاصة، لإعادة النظر

في مناهجها الدينية، حيث يعتقدون أنها تصنع الإرهاب.

- إن الإنسان ليتعجب : هل مناهج بلاد الحرمين الدينية هي المسؤولة عن الإرهاب في العالم ؟ فقد أثبت الواقع أن غالب الدول العربية والإسلامية قد تَخَلَّت عن تدريس التربية الإسلامية في مدارسها، ومع هذا فقد خرَّجت جمعاً كبيراً من المتطرفين فكرباً وعقائدياً، فهل بلاد الحرمين هي المسؤولة أيضاً عن هؤلاء ؟
- إن من الحقائق التي لا تقبل الجدل أن التطرف الديني ينبت في بيئات الجهل بالدين ، وليس في بيئات العلم الديني .
- ثم إن الإرهاب بالمفهوم الغربي موجود في كلِّ بلاد الدنيا ، حتى في أوروبا وأمريكا ، فهل بلاد الحرمين هي أيضاً مسؤولة عنه ؟
- ثم هل الذين قاموا بالتفجيرات في الخبر والرياض من البريطانيين، هل هؤلاء أيضاً تخرَّجوا من بلاد الحرمين ، وعلى مناهجها ؟
- إنه إلباس الحق بالباطل ، واتهام البراء بما ليس فيهم .
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : إن غاية هذه الهجمة الصليبية الصهيونية على بلاد المسلمين ولاسيما على بلاد الحرمين هي : تجريد الأمة عن البقية الباقية من دينها، وسرِّ قوتها وتماسكها.
- لقد أيقن ساسة الغرب أن قوة المسلمين تعني انتزاع الزعامة والقيادة

- من الغرب إلى المسلمين، فإن المسلمين خُلِقوا للقيادة والريادة والسيادة ، وما كانوا أبداً ذيلاً في ركب الحضارة الإنسانية.
- ولهذا أدرك الغرب أن عدوهم هو الإسلام والمسلمون، ولهذا يجاربونه بلا هوادة.
 - أيها المسلمون : إن واجبنا أمام هذه الهجمة ليس التنازل عن ديننا، أو حتى عن جزء منه، فهؤلاء الذين تنازلوا عن الشريعة في كثير من الدول العربية ماذا جنوا، وماذا حصدوا؟ وقد حذّر المولى نبيه صلى الله عليه وسلم من التنازل للمشركين عن بعض الدين فقال تعالى :
﴿﴾
 - إن واجبنا الصبر والتقوى ، والتعامل بالحكمة فلا يضرنا كيدهم
﴿﴾ إن نحن صبرنا واتقينا : ﴿﴾
 - أيها المسلمون : إن التنازل عن معلوم من الدين بالضرورة هو تنازل عن الدين بكامله، فشريعتنا لا تقبل التجزئة، وعقيدتنا لا تقبل الشركة في التَّوجُّه والتَّلقي.
 - فإذا كانت : الصلاة والحج والحجاب واللحية والجهاد ومناهجنا هي الإرهاب في مفهوم الغرب : فنحن إرهابيون والحمد لله.



٨- نظام الزكاة في الإسلام

- لقد نظم الإسلام حياة الناس في كلِّ جانب من جوانبها، بحيث تشمل كلَّ جزئية من جزئيات الحياة.
- ومما شمله الإسلام بنظامه المحكم: المال وكيف يُكسب، وكيف يُنفق، وشروط استثماره.
- ولما كان المال صُلب الحياة، وأساس عمارة الأرض: تأصَّل حُبُّهُ في النفوس، واستحكم في القلوب.
- ولما كانت النفوس مجبولة على حُبِّ المال، والاستكثار منه: كان حرصها على جمعه وكنزه كبيراً، فتفوت الضعفاء حاجتهم من هذا المال، ويكون حكراً على الأغنياء.
- ومن هنا شرع الإسلام نظام الزكاة: تطهيراً للمال ولأصحابه من جهة، وسداً لحاجات المساكين والمحتاجين من جهة أخرى.
- وجعل الشارع الحكيم الزكاة ركناً من أركان الإسلام، يكفر جاحده، وألزم السلطان جمعها والإشراف عليها بقوة ما آتاه الله من السلطان.
- ولهذا لما بخل بها بعض الناس في زمن أبي بكر رضي الله عنه حاربهم حرباً لا هوادة فيها، فكانت أوَّل حرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لصالح الفقراء والمساكين ضدَّ مانعي الزكاة.
- وهدد المولى عز وجل مانعي الزكاة في زمن ضعف السلاطين أو إهمالهم فقال تعالى: ﴿

*



- وقد أرصد الله تعالى لمانعي الزكاة يوم القيامة شجاعاً أقرع (ثعبان) لا يتركه في عرصات يوم القيامة .
- وقد توعد المولى مانعي الزكاة من أهل السائمة بأن يُؤتى به في ساحة من الأرض ، فتدوسه بخفافها وأظلافها طوال ذلك اليوم، حتى يُقضى بين الخلائق، ثم يرى سبيله إلى جنة أو نار.
- وفي الجانب الآخر فقد وعد المولى عز وجل المخرجين للزكاة بالثواب، وطهارة أموالهم ، وحفظها من التلف، وذهاب شرّ نفوسهم، فمن أدّى زكاة ماله فقد ذهب عنه شرّه، وقد وعدهم بالخلف فما نقص مال من صدقة، والله عز وجل يقبل الصدقة وإن كانت قليلة، ويربيها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل.
- وقد كان الصحابة يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم في الإنفاق، فقد كان عليه السلام لا يقول لأحد : لا، وكانوا على منهجه فهذا عثمان، وهذا عبد الرحمن بن عوف، وهذه عائشة، وهذه زينب بنت جحش رضي الله عنهم ، أنفقوا النفقات العظيمة، حتى إن بعضهم كان لا يترك لنفسه شيئاً.
- أيها المسلمون : ما أحوجنا في هذا العصر إلى نظام الزكاة، فالأمة المسلمة اليوم تضمُّ أفقر أهل الأرض، وأكثرهم حاجة وعوزاً.

- لو أخرج الناس زكاة أموالهم لما بقي فقير، ولكن جُبلت النفوس على البخل، وضعف السلطان عن إلزام الناس بالزكاة.
- تصدقوا أيها المسلمون فإن « في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام ».
- واعلموا أنه سوف يأتي على الناس زمان يخرج أحدهم بصدقته فلا يجد أحداً يقبلها.



- أيها المسلمون : للزكاة آداب لا بد أن يراعيها المخرج للزكاة ومنها:
- أن يخرجها طيبةً بها نفسه، فلا تتبعها نفسه.
- ويخرجها من أفضل ماله أو أوسطه، ولا يخرجها من رديء ماله.
- أن يتحرى بها أهلها ، فلا يُوقعها عند غيرهم، والأفضل أن تكون في الأقارب المحتاجين ، فإنها صدقة وصلة.
- لا يمنُّ بها على المسكين، فهو أحوجُّ لشواب صدقته من المسكين إلى هذا المال.
- أن لا يستكثرها، بل يشعر بأنه إنما أخرج القليل.
- لا بد أن يعتقد بوجوبها عليه، وأنه إنما يُخرج فرضاً لا فضل له فيه.
- أن يعتقد أن المال مال الله، لا فضل له فيه، وإنما هو مُستخلف فيه.
- أن يختار أهل التعفف والصلاح والعلم، ولا يجابي بها ويرائي.
- أن يخرجها سراً، إلا أن يكون في الجهر مصلحة.

- كلمة للمتسولين فإن السؤال لا يجوز إلا عن حاجة وضرورة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على عدم السؤال.
- المسألة خدوش في الوجه يوم القيامة، فليستكثر السائل أو يقل. وليتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « اليد العليا خير من اليد السفلى ».
- قصة واقعية : كان شخص مسكين - فيما يظهر للناس - ليس له أقارب، وكان الناس يتصدقون عليه ، وكان يأخذ أيضاً من الضمان الاجتماعي، ثم مات الرجل، ففتحوا بيته، فإذا بأكياس وعلب كثيرة قد ملئت بالنقود، من عملات سعودية مختلفة ، قديمة وحديثة، تصل إلى مئات الألوف.
- أيها المسلمون : الذي يسأل الناس فقد عرف الطريق، فلا خوف عليه ، ولن يموت جوعاً، ولكن المشكلة في المتعفف، الذي لا يسأل الناس، ولا يتفطنون له فيعطونه، فعن هؤلاء ابحثوا ونقبوا.



٩- التنمية الاقتصادية – المشكلة والحل

- إن الناظر في واقع الأمة الاقتصادي يجده في تراجع مستمر، وتخلُّف شامل ، على جميع المستويات الحضارية المختلفة.
- والمتأمل في تاريخ الأمة في زمن عافيتها يجد الفرق الواضح بين إنجازاتها الحضارية السابقة، وتخلُّفها اليوم.
- والمنصف العاقل يعلم أنَّ تفوق الأمة وازدهارها مرتبط بدرجة تمسُّكها بدينها، وتخلُّفها مرتبط أيضاً بدرجة نفلتها من دينها.
- ورغم وضوح هذا الارتباط بين الدين والتفوق ، فإن فئات من المسلمين لا تزال تعتقد أن تخلُّف المسلمين سببه التمسك بالدين.
- إن مقولة (الدين سبب التخلف) لا تنطبق على دين الإسلام، وإنما تنطبق على دين النصارى واليهود المحرّف المبذل.
- لقد نهضت الأمة المسلمة في الزمن الأول حين تمسكت بدينها الحق، في حين نهضت أمة الغرب حين نبذت دينها المحرّف.
- والفرق بينهما كبير، فالإسلام يعتبر العلم قرينة إلى الله، ورهبان النصارى يعتبرون العلم كفراً وفجوراً ، لهذا نهضوا لما نبذوا دينهم المحرّف، الذي كان يقف في وجه تقدمهم الحضاري.
- أيها المسلمون : إن الاقتصاد جزء من نظام الإسلام الشامل الذي تحكمه إرادة الله تعالى: أمره ونهيه.
- وغاية التنمية الاقتصادية في الإسلام هي تحقيق العبودية الخالصة لله

تعالى، فكلُّ خطط التنمية - بكلياتها وجزئياتها - لابد أن تصبَّ في مرضاة الله.

- لابد أن تهدف جهود التنمية ، بكلياتها وجزئياتها، إلى مساعدة الإنسان على تحقيق أقصى درجات العبودية لله تعالى.
- كما أن من أهم أهداف التنمية في الإسلام : تحقيق رفاهية وسلامة الإنسان، حتى يتمكن من عبادة ربّه عز وجل.
- فالإنسان هو المقصود من التسخير الكوني، فلا بد أن تكون الأنشطة الاقتصادية خادمة للإنسان ، وليس الإنسان خادماً لها.
- أيها المسلمون : إن الغربيين يفرضون على العالم نموذجهم للتنمية الاقتصادية ، على أنه النموذج الوحيد لمن أراد التقدم والنهضة، كما دلّت على ذلك تقاريرهم الصادرة عن البنوك والصناديق الدولية.
- وقد أثبت الواقع الاقتصادي إخفاق هذا النموذج الغربي في بلاد المسلمين، فبالأمس القريب سقط النظام الاشتراكي والنظام الرأسمالي على أثره في الزوال، فلن يدوم طويلاً، فإن هذه الأنظمة الجاهلية تحمل في بنائها بذور هدمها وزوالها.
- ثم إن التنمية الاقتصادية في هذا العالم لا تأتي للأمة المسلمة من الخارج، وإنما هي إرادة وطنية خالصة ، تنبعث من الداخل نحو التقدم والتحرر.
- ثم إن النظم الاقتصادية في هذا العالم ليست قواسم مشتركة بين الأمم، فما يصلح للغرب ليس بالضرورة يصلح للشرق.
- كما أن النموذج الغربي ليس هو النموذج الوحيد المتفوق في العالم

اليوم ، فهذه دول شرق آسيا تفوّقت هي الأخرى، ولكن بفلسفة اقتصادية مختلفة.

• أيها المسلمون: إن من الضروري إعادة النظر في خططنا التنموية، ومحاولة ابتداء نموذج تنموي جديد ، يتنكّب النموذج الغربي، بل ويتنكّب كلّ نموذج جاهلي، يحقّق العبودية لله تعالى، ويحقّق سعادة الإنسان، ويجمع له بين خيري الدنيا والآخرة.

• قد يتعجب بعض الناس من هذا الأمل، في ابتداء نموذج اقتصادي تنموي جديد ، على غير أنماط النماذج المعاصرة، وكأنه لا طريق للنهضة إلا عن طريق الغرب، إن الطبيعة المسخرة بإذن الله تعالى لن تبخل على الأمة الإسلامية - حين تصدق - بما أكرمت به أمم الكفر والضلال، فإن خيرات الدنيا إنما هي للمؤمنين وليست للكافرين، كما قال تعالى: ﴿



• إن مجارة الغرب في تقدمه، ومحاولة التفوق عليه في ميدانه: أمر بعيد، وهو لا يزيد الأمة إلا عبودية وذلّاً للغرب، حين يستعبدون الأمة من جديد بالخبرة والخبراء، فيأخذون عصارة جهد الأمة وكدها، ليقدموا لها بعد ذلك فتات موائدهم الصناعية، التي لا تبني صناعةً ولا حضارة.

• إن النموذج الاقتصادي الغربي نموذج ظالم، فهذا العالم الصناعي يستهلك ٨٠٪ من طاقة العالم وهم يمثلون فقط ٢٧٪ من سكان العالم.

- وأغنى ثلاثة رجال عندهم يملكون من الثروة ما يعادل الناتج القومي لخمسٍ وثلاثين دولة نامية، بسكانها البالغين ستمائة مليون نسمة.
- إن الواقع الغربي لا يُؤهله لأن يكون النموذج الذي يُحتذى ويقتدى به، ولكن غياب النموذج الإسلامي أبرز النماذج الباطلة الزائفة.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿

*



- أيها المسلمون : لقد أثبت الواقع والتجارب الكثيرة أن الغرب لا يمكن أن يتعامل مع المسلمين بصدق وأمانة، بل يهّمه بقاؤهم في تخلف مستمر.
- ثم إن الأمة التي تعتمد في تقدمها على غيرها لا بد أن تدفع مقابل ذلك من دينها وأخلاقها، ولهذا قال أحد العرب المبطلين، ممن أعمى الله بصره وبصيرته : إذا أردنا التقدم لا بد أن نأخذ كل شيء من الغرب.
- إن تراث الأمة ذاخر بالنماذج الاقتصادية المتفوقة، وقد أثبتت نجاحها في نقل الفرد من أشدّ حالات الفقر والعوز، إلى أعلى مراتب التقدم والرفاهية.

- لقد استطاعت الأمة في زمنها الأول أن تتقدم وتنهض، وتستفيد من غيرها، مع حفاظها على ثوابتها الفكرية والأخلاقية والعقدية، لقد كانت تتقي عن غيرها الانتقاء الراشد، تأخذ الصالح، وترك الخبيث.
- لقد عجز الغربيون على أن يصطحبوا عقائدهم المحرفة في نهضتهم الحديثة، حتى اضطروا إلى نبذها وتركها، في الوقت الذي نهضت أمة الإسلام متمسكة بكل تفصيلات وكليات دينها.
- أيها المسلمون: لقد استطاع اليابانيون أن ينهضوا ويستفيدوا من الغرب، دون أن يبدلوا تراثهم الياباني، بل واستطاع الأوروبيون النهضة والاستفادة من المسلمين في السابق، دون أن يأخذوا شيئاً من تراث الإسلام، ألا نستطيع نحن ذلك اليوم؟
- إن الأمة لا يمكن أن تنهض حتى تعتمد على ذاتها بعد الله تعالى؛ فإن الأمة في مجموعها تملك من المال والعلم والأرض والناس، ما يُغنيها عن الغرب والشرق، ولكن لا بد من الوحدة السياسية والاقتصادية لتحقيق ذلك.



تاسعاً: التراجم والشخصيات:

- ١- الشخصية النبوية الكاملة.
- ٢- قصة نبي الله نوح عليه السلام.
- ٣- قصة نبي الله يوسف عليه السلام.
- ٤- قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون.
- ٥- الحكيم من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام.
- ٦- عثمان بن عفان الخليفة الراشد المظلوم.
- ٧- أبو هريرة سيد الحفاظ.
- ٨- عبد الله بن الزبير بين العبادة الشجاعة.
- ٩- سيرة البحر عبد الله بن عباس.
- ١٠- عائشة أم المؤمنين.
- ١١- عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد.
- ١٢- فضل الأنصار وجهادهم.

١- الشخصية المحمدية الكاملة

- لقد مرَّ على الحياة الإنسانية خلق كثير، وقد كان لبعضهم أثرٌ في التاريخ الإنساني.
- إلا أنه لم تمر على الحياة الإنسانية شخصية كشخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يمكن أن تأتي في المستقبل شخصية كشخصيته.
- لقد صنعه ربُّه عز وجل، فجَمَلَه، وكَمَلَه، وأدَبَه، حتى كان وما زال بلا مثيل، كأنها خلق كما يشاء.
- لقد خرج محمد صلى الله عليه وسلم إلى الحياة يتيم الأب، حتى إذا بلغ السادسة فقد أمَّه، فكان عند جده، ثم كان عند عمه في آخر الأمر.
- لقد نشأ حياة الجد، لا كما ينشأ الصبيان، رعى الغنم، ثم عمل في التجارة والكسب، فنشأ مكافحاً في الحياة.
- تزوج بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها لما أراد الله كرامتها، وهي المرأة في الأربعين، وهو الشاب في الخامسة والعشرين، فكانت حياتهما أجمل قصة حبٍ عرفها التاريخ، ملئت بالوفاء، والذكرى الحسنة.
- ولما بلغ الأربعين أو نحوها حُبَّ إليه الخلاء، فكان يتحنَّث في غار حراء يتفكَّر وينظر، وكانت الرؤيا الصالحة لا تفارقه، بل إن الحجر ليسلم عليه، يتهياً بذلك لمقام النبوة العظيم.
- حتى إذا كان اليوم السعيد فإذا بالملك يقرأ عليه القرآن، ويبشِّره

بالنبوة والاصطفاء من الله تعالى، وبذلك يدخل محمد صلى الله عليه وسلم تاريخ الشخصيات والمشاهير، لا ليكون شخصاً منهم، ولكن ليكون الأعظم والأكبر والأجل، بل ليكون الشخصية المحورية في الحياة الإنسانية.

- إنها الشخصية الكاملة والتامة، التي قدّر الله أن يصل إليها شخصٌ واحدٌ من الناس، إنها الشخصية التي طالما بشر بها الأنبياء عليهم السلام، وألزموا أقوامهم الإيمان بها، إنها الشخصية التي خُتمت بها النبوة، وانقطع بها الوحي، وقربت بها الساعة، ودنت بها الدنيا من النهاية.

- لقد فتح الله به أعيناً عمياً، وأسمع به آذاناً صماً، وهدى به قلوباً غُلفاً، أيده بالمعجزات والآيات الباهرات، فشقّ له القمر، وكثّر بدعائه الطعام، ونبع من بين أصابعه الماء، وأخبره بالمغيّبات، وأمدّه بالقرآن العظيم معجزة المعجزات.

- أيها المسلمون: إن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم هي الحقيقة الكبرى للإنسانية المستخلقة في الأرض، تستمد الأجيال في كلِّ عصر من هديه نوراً يُضيء لها آفاق الحياة، وما زالت سيرته معيناً عطراً لا ينضب، ونهراً جارياً لا ينقطع، فما زال العلماء في كلِّ عصر ينهلون من معين أخباره، ويعترفون من كريم سيرته، ولقد أسرت شخصيته كثيراً من غير المسلمين، واعترف له جمع كبير من المستشرقين بأنه أعظم شخصية في التاريخ الإنساني، ويكفي محمداً صلى الله عليه وسلم أن يشهد له أعداؤه بالفضل والمكانة والشرف.

- لقد جمع محمد صلى الله عليه وسلم في شخصيته الفضائل التي تناثرت في غيره، فحاز الفضل والمجد والرفعة من كل جانب، فهو بحق الإنسان الأول.
- فأين ما نظرت في شخصه الكريم ، وجدت الكمال البشري المطلق، فقد حاز في خلقته أسمى وأجمل صورة، فقد عَجَزَ عن وصفه الواصفون، حتى قال قائلهم: « إذا رأيته رأيت الشمس طالعة ».
- وأما خُلُقُه وشَمَائِلُه فقد بلغ النهاية في كل ذلك، وحاز الكمال من كل جانب، وكان الخلق ثوباً فُصِّلَ له، لا يصلح لغيره.
- وأما جانبُ حِكْمَتِهِ وكمال بصيرته وقوة حنكته في شؤون الدنيا والدين والسياسة ، فهو السيّد الذي لا يُبارى والإمام الذي لا يُجارى، أسر القلوب بحكمته، وأخضع الناس لدعوته، حتى عجب منه أعداؤه، لعظيم حنكته.
- أيها المسلمون : لقد خصَّ الله تعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بالشفاعة الكبرى، والحوض الأعظم المورود، والمقام المحمود، وليس أحد يدخل الجنة قبله، فالكلُّ خلف لوائه، لا يتقدم عليه أحد.
- أيها المسلمون: هذه الشخصية النبوية العظيمة هلك فيها صنفان من الناس، أحدهما كافر معاند، أعمى الله بصيرته عن رؤيا أنوار محمد صلى الله عليه وسلم ، والآخر غالٍ، قد أسرته هذه الشخصية العظيمة حتى لم يعد يميّز بين ما يجب لله تعالى من الاعتقاد والعبادة، وما يليق برسول الله صلى الله عليه وسلم من التعظيم والإجلال والتوقير.

- لقد خلطوا في الحقوق بين الخالق والمخلوق، والحقيقة الكبرى التي لا بد أن تستقر في نفوس أهل التوحيد المحبين بصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الألوهية واحدة لا تتعدد، هي ألوهية الله تعالى، وأما العبودية فهي كل ما سوى ذلك من المخلوقات بما فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، فأئج إجلال وتكريم يحتاجه الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس بعد أن قال الله تعالى له: ﴿

*

﴿، فماذا يريد الرسول صلى الله عليه وسلم من غلو الغالين بعد أن رفعه الله تعالى إلى هذه المرتبة العظيمة.



- أيها المسلمون : ولئن كان الغلو في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ ، فإن الجفاء خطأ أيضاً، فما بال أناس لا يرقون عند سماع اسمه وأخباره وسيرته، لا يشعرون بالشوق لرؤياه، والحب لشخصه الكريم، ويقفون بالحب عند حدّ الاتباع فقط، والصحيح أن محبته عليه السلام تفوق حدّ الإتياع إلى الشوق لرؤياه، والتلذذ بسيرته، والأنس بالتفكر في شخصه ، إلى مقامات عالية من المحبة في غير غلو وإفراط.
- وقسم آخر من الناس ليس لهم من شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا المحبة فقط والاحتفالات ، أما الاتباع فلا يتبعونه إلا فيما وافق أهواءهم، فأخلاقهم مردولة، وأمواهم مخلوطة، ونساؤهم متبرجات، لا يعرفون من دين محمد صلى الله عليه وسلم إلا صوراً بلا حقائق ، وتماثيل بلا روح ، فهذا ليس من المحبة في شيء.

٢- قصة نبي الله نوح عليه السلام

- لما أراد الله أن يخلق بشراً يعمرون هذه الأرض ، ويعبدون الله تعالى : خلق آدم عليه السلام ، وأسكنه الجنة ، وحذّره من كيد إبليس .
- أخفق آدم وزوجه في الوقوف أمام إغراء إبليس بالخلد والملك ، ووقعا في الخطأ ، فأنزلهما الله إلى الأرض ، وأمهلهما مع عدوّهما إلى يوم البعث .
- وبدأ على الأرض صراع جديد بين الحق والباطل ، بين أولياء الله وأولياء الشيطان .
- وقد تعهّد المولى عز وجل أن لا يعذب أحداً حتى يقيم الحجّة ، ويوضّح الطريق : ﴿
- فما زال المولى عز وجل يبعث للناس رسلاً يهدونهم إلى الحق ، ويرشدونهم إلى الطريق ، فمن آمن نجاً ، ومن عصى هلك .
- وقد كان أول رسول بعثه الله بعد آدم هو نوح عليه السلام ، حين دبّ في القوم الشرك ، وعبادة الأوثان .
- لقد عاش بنو آدم ألف عام بعد آدم عليه السلام على التوحيد حتى بدأ فيهم الغلو في الصالحين ، فاتخذوا لهم التماثيل ، ثم عبدوها بعد ذلك من دون الله تعالى .
- بعث الله نوحاً إلى قومه بالهدى ليخرجهم من الشرك إلى التوحيد ، فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً .

- دعاهم بكلِّ الوسائل المشروعة، ذكرهم بالنعمة، وحثَّهم من النقم، دعاهم بالليل والنهار، فما آمن معه إلا قليل ، قيل إنهم ثمانون شخصاً.
- وقد كان قومه قد تواصلوا جيلاً بعد جيل بالكفر بنوح، وعدم السماع منه: ﴿﴾
- وكانوا يستنكرون عليه ألا يتبعه إلا الضعفاء والمساكين ، وما كان لنوح أن يرفض أحداً يدخل دعوته، إنما بعث للجميع، غنيهم وفقيرهم ، عزيزهم وحقيرهم.
- ولما أكثروا عليه في طغيانهم ، أراد أن يبين لهم حجمهم فقال: ﴿﴾



- ثم توجَّه عليه السلام إلى ربه عز وجل فدعا ربه : ﴿﴾
- فكان الأمر من الله بصناعة السفينة العظيمة، فشرع في صناعتها، وقومه يسخرون منه، ويقولون له : « من نبي إلى نجار ».
- وقد يأس المولى نبيه من إيمان غير من آمن، ومنعه من الدعاء لهم أو الاستغفار لهم ، ﴿﴾
- وجعل الله تعالى بداية العذاب علامة بينه وبين نوح عليه السلام ، وهي فوران التنور، وظهور الماء فيه، فأمره بحمل من كلِّ زوجين

اثنين ، مع حمل جميع المؤمنين.

- ثم بدأت الكارثة العظيمة ، إنَّه الماء المتدفق من كلِّ مكان ، ولا مفرَّ لأحد إلا لأهل السفينة بإذن الله : ﴿

*



*

- شيءٌ مهول، إنه الطوفان، الذي لا يقوم له شيء، حتى يعلو الجبال، ولا شيء يتناول عليه، لقد انتهت حياة الجميع إلا أهل السفينة، أبقاهم الله تعالى لتبدأ البشرية من جديد على التوحيد الخالص لله تعالى.

- وفي خضم الأحداث وتدفق المياه ، يشاهد نوح ابنه المغرور بفتوته، فتدب فيه عاطفة الأبوة الملهوفة على هذا الفاجر الخبيث: ﴿
- كيف يركب معك يا نوح؟ إنها سفينة التوحيد، لا يطأها إلا أهل التوحيد.

- فلما أراد الله غوايته: ﴿



- فما زال هذا الخبيث لا يثق بأبيه النبي الكريم إلى آخر اللحظات، مما يدل على إمعانه في الكفر والطغيان والضلال، على شاكلة قومه.
- لقد عمَّ الماء الأرض كما جاءت بذلك الأخبار، حتى علا الماء رؤوس الجبال، ومكث أهل السفينة أشهراً عليها ، يخوضون غمار الماء ، حتى

- خرجوا منها حين انحسر الماء، وظهرت اليابسة.
- لقد خرج أهل السفينة على الأرض من جديد ليبدأوا مسيرة أهل التوحيد، كما بدأها آدم من قبل.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- نعم بعداً وسحقاً للقوم الكافرين المتكبرين المكذبين.



- إن لهذه القصة عبراً عظيمة، ومواقف جليلة، لا بد من الوقوف عندها، ومن هذه العبر:
- حاجة البشرية بصورة دائمة إلى هداية الرسل وإرشادهم، فإن عقولهم لا تهديهم دائماً إلى الحق.
- الصبر العظيم الذي كان عليه نبي الله نوح عليه السلام حتى أصبح من أولي العزم من الرسل.
- خطر البيئة السيئة على الإنسان، حتى تمكَّنت هذه البيئة من إفساد زوجة نوح وابنه، فوصل تأثيرها السلبي إلى بيت الداعية وعريته الخاص.



- الوعي بصورة دائمة أن أهل الحق قليل: ﴿
- إن العقوبات الربانية لا يقدر عليها أحد: ﴿



• إن الهلاك والدمار والخسف لا بد حاصل لأهل الباطل، إن عاجلاً أو آجلاً.

• إن الرابطة الحقيقية بين المؤمنين هي رابطة التوحيد، وليست الدم أو القربات: ﴿



• إنها الأبوة الحانية الملهوفة، يريد النجاة لابنه، والله لا يقبل إلا أهل التوحيد، فلا واسطة ولا شفاعة لغير أهل التوحيد، حتى مع نوح بعد أن خدم في الدعوة ألف عام، فلا مجاملة في التوحيد.



٣- قصة نبي الله يوسف عليه السلام

- يحتل القصص القرآني جزءاً كبيراً من سور القرآن الكريم، وما ذاك إلا لأهمية هذه القصص في تربية الإنسان تربية إسلامية.
- ومن أجمل القصص التي يعرضها القرآن الكريم قصة نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم، عليهم جميعاً الصلاة والسلام.
- وتبدأ أحداث هذه القصة المثيرة حين رأى يعقوب على ولده يوسف معالم النبوة وإشاراتها، فانشغل به وأحبه حباً عظيماً، فهو وارث النبوة من بعده.
- وتتوَّج هذا الحبُّ والميل بالرؤية التي رآها يوسف، حين قصَّها على أبيه في السَّرِّ، فحدَّره من إخبار إخوته بها، حذراً من الحسد، وإثارة الضغائن، ولا سيما أن يوسف من أمٍ أخرى.
- وهكذا العاقل لا يُخبر بالرؤيا إلا لمحِبِّ، فإن كلَّ ذي نعمة محسود، فلا بأس من إخفاء النعمة عن عين الحاسد والكاره.
- ولعل خبر الرؤية وصل إلى إخوة يوسف فازدادوا له بغضاً وحسداً، وعزموا على التخلص منه، إما بالقتل أو النفي إلى أرض مجهولة.
- وسوَّل لهم الشيطان أنهم بعد هذه الجريمة يتوبون إلى الله، ويصبحون قوماً صالحين، وهكذا الشيطان يُمنِّي العصاة بالتوبة والإنابة، ثم لا يتوبون حتى الموت.

- ثم تنتهي مؤامرة الإخوة بوضعه في بئر تمر به القوافل، ويُلتقط بالفعل، ويُسافر به إلى مصر، ليبدأ هذا الطفل الصغير، قليل الخبرة، حياة جديدةً، في أرض مجهولة.
- وأما الأب المسكين الشغوف بولده، فيُسكَّن بأنه خطأ غير مقصود، قضاء وقدر، ثم يُيأس بإحضار قميص يوسف سليماً، إلا أنه ملطَّخ بالدم.
- ويفهم الأب الكريم المؤامرة: ﴿ثم يتذرّع بالصبر وليس له إلا الصبر:﴾
﴿.
- ثم تتوالى ألطاف الله تعالى بهذا الطفل الصغير، وتحوطه رحمته وعنايته ليتربى في أعز بيت في مصر: ﴿.
- ولما شبَّ الغلام، وبلغ مبلغ الرجال: آتاه الله الحكمة والعلم، وظهرت عليه معالم الرجولة ونضارة الشباب، مع مزيد من الحسن والبهاء والجمال اللائق بالرجال، كأحسن ما يكون.
- وهنا تبدأ بيوسف محنة جديدة، وبلاءٌ ولكن من نوع آخر، فهذه امرأة العزيز بعد أن اتخذته ولداً تربيته، ها هي تريد الآن أن تتخذه عشيقاً تناجيه، لقد اشتتهه شهوة النساء للرجال.
- فبدأت معه بالتلميح دون التصريح، وبالإشارة دون العبارة، حتى إذا لم يلتفت إليها لعظيم خلقه، لم تجد بُدأً من صريح الفعل والعبارة:

- فحاول يوسف في أوّل الأمر أن يُقنعها بخطورة هذا الأمر، وأنّه لا يمكن أن يخون سيده، فما كان منها إلا أن همّمت به تجذبه إليها، وهمّ هو بها أيضاً يدفعها عن نفسه ويهرب.
- فالهرب هو الموقف السليم في مثل هذا الظرف الحرج ، فلو تركها حتى تشقّ قميصه من قبل لا تُثم، ولو ضربها أيضاً لا تُثم، ولكن كانت السلامة في الهروب، فشقت قميصه من دبر، حين أرادت منعه من الهروب.
- ثم ينتهي هذا الموقف العصيب بمشول الجميع أمام العزيز وشاهد من أهلها، ويجري التحقيق السريع، وتظهر براءة يوسف كالشمس، ومع ذلك سُجن، للمحافظة على كرامة العزيز، وسمعة أسرته.
- وهكذا الظلم يقع على الضعيف، رغبة في ستر الموضوع المخجل، وعدم إشاعة الخبر المخزي، دون أن يتوجّه العزيز بعقوبة زاجرة لزوجته الآثمة المُتعثّقة.
- وهكذا المجتمعات المترفة الناعمة يقل فيها الحياء، وتضعف فيها الغيرة على الأعراض والشرف.
- ثم يشيع خبر المرأة مع يوسف السلام بين جمع من النساء المترفات في المدينة، كما هي عادة الطبقات الراقية المترفة الفارغة، فتدعوهن لترين من جمال يوسف وحسنه ما لا صبر لهن عليه، فيعذرنها في قبيح سلوكها، وفرط عشقها.

- فما أن دخل عليهن يوسف عليه السلام حتى فُتِنَ به، وقَطَّعن أيديهن، وأخذن يهدِّدنه، ويتوعَّدنه، إلا نزل عند رغبة سيدته، هو يستعصم بالله، ويتعلَّق بحبله المتين، ويدافع الطبيعة الفطرية الغريزية في كيانه.
- وعندها، وبعد أن كثر الحديث في هذا الموضوع الشائن: قرروا سجنه، ليكفَّ الناس عن الحديث وينسوه، وهنا يبدأ يوسف في السجن مرحلة جديدة من الابتلاء والامتحان.
- وقد كان في سجنه رحيماً عطوفاً، يُوسِّع لغيره، ويسهر على المريض، ويجمع للمسكين، ويدعو إلى الله، حتى عُرف بالخير، وهكذا أهل الخير في كلِّ مكان، لا يحول بينهم وبين الدعوة إلى الله شيء، مهما كانت الظروف.
- فيشتهر يوسف بين السجناء بتعبير الرؤيا، فإذا بأحد السجناء ممن كان معه في السجن يصبح نديماً للملك، الذي يرى رؤيا تُخيِّره وتُثيره.
- حتى إذا عَجَزَ الجميع عن تأويلها رجعت إلى يوسف في سجنه، فأولها كأحسن ما يكون التأويل، فيطلبه الملك فيأبى عليه، ولا يخرج إلا بعد إعلان براءته، وبيان سلامة موقفه.
- وبالفعل يُحَقِّق الملك في الأمر من جديد، وتعتزف امرأة العزيز ومن معها من النسوة بخطئهن وبراءة يوسف، ويخرج يوسف من السجن إلى الوزارة، من الذل إلى الكرامة، ومن الضيق إلى السعة: ﴿

*



- إنها سنة الله في الصالحين المصلحين، الثابتين على المبادئ، يُبتلون

ويُفتنون، ثم يمكن الله لهم في الأرض: ﴿



*



- ولم تنته قصة يوسف عليه السلام عند هذا الحد، بل يتوجّه السياق القرآني لتصفية الحساب مع من ظلم يوسف في أول الأمر، وكان سبباً في إبعاده وحرمانه، وتبدأ أزمتهم بالقحط.
- قدم إخوة يوسف عليه السلام من الشام يطلبون المؤنة من الطعام، فيحتال عليهم يوسف ليأتوا بأخيهم بنيامين.
- فأتوا به بالفعل، فاحتال عليهم حيلة لطيفة ليبقيه معه تمهيداً لجمع الشمل، وتأديباً لإخوته، وإحراجاً لهم أمام أبيهم.
- فجاءوا إلى أبيهم يعتذرون، فلم يقبل منهم، فهم ليسوا موقع ثقته، إلا أنه دبّ في نفسه أنها بداية الانفراج، وجمع الشمل، وما كان الله ليجمع على يعقوب عليه السلام الأحزان من كلّ جانب: ﴿



- وبالفعل يعودون إلى مصر، ويدخلون على يوسف، وقد بلغ منهم الهمُّ والجهد والألم غايته، فيكشف يوسف حينئذٍ عن شخصيته: ﴿



- فإذا بالقميص مرة أخرى، فأما القميص الأول فلاخبار يعقوب عليه السلام بموته فيذهب بصره، وأما القميص الثاني فلاخباره بحياته فيعود إليه بصره من جديد.
- فما أن يتحرك الركب بالقميص من مصر، حتى تصل رائحته إلى الشام: ﴿نعم إنها ريح يوسف بالفعل، يتلمّسها القلب الحاني الشغوف بولده، الذي مازال يعيش على أمل لقياء سنوات طويلة.﴾
- فما هي إلا أيام حتى يلامس ذلك القميص وجه يعقوب فيعود بصيراً، ثم يُحمل مع أهله إلى مصر، ويدخل على يوسف، ويخروا جميعهم له سجداً، على عادة كانت فيهم للاحترام والإكرام، وليست للعبادة.
- وتحقق الرؤيا كأصدق ما يكون، ويجتمع الشمل، ولم يبق ليوسف بعد هذه السعادة العظيمة إلا لقا الله تعالى، فليس شيء يغني عنها:



٤- قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون

- لقد جرت سنة الله تعالى في هذه الأرض على دوام الصراع بين الحق والباطل.
- ومن المعلوم أن أشدّ مظاهر هذا الصراع تبدو واضحة في أخبار الأنبياء عليهم السلام مع المكذّبين من أقوامهم.
- ولعل في خبر نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون ما يُؤكّد هذه الحقيقة الكبرى والدائمة في صراع الحق والباطل.
- لقد عاش بنو إسرائيل في أول أمرهم في مصر تحت سلطة الأقباط الفراعنة، في ظلم وخسف، وامتهان واحتقار.
- لقد استخدم الفراعنة المستضعفين في تشييد البناء، ونحت الصخر، وبناء الأهرامات.
- وكان بنو إسرائيل ينتظرون فرجاً بنبي ينقذهم الله به من هذا الهوان والظلم، وكان عندهم خبر من إبراهيم ببعثة موسى، الذي يكون على يديه زوال ملك الفراعنة.
- ولما بلغ هذا الخبر فرعون أمر بقتل ذكور بني إسرائيل، حتى يمنع - حسب زعمه - قدر الله الآتي.
- ولما خاف انقراضهم، فلا يجدون من يخدمهم، ويقوم بالأعمال الخسيسة: أمر بالمساحة في عام والقتل في عام آخر.
- فولد هارون عليه السلام عام المساحة، وولد موسى عليه السلام

في عام القتل، لَمَّا أراد الله إظهار معجزته، فأخفت أمُّه خبره، وأرضعته ووضعته في صندوق، ثم ألقتَه في الماء.

● فإذا بموسى يتنقل بهذا الصندوق عبر الماء إلى قصر عدوه، الذي أرادت أمُّه إبعاده عنه، وتلقى عليه المحبة، فلا يكاد يراه أحدٌ إلا أحبه، ودخل قلبه.

● فاتَّخذه آسية امرأة فرعون ولداً لها، لما أراد الله كرامتها، ودفعت عنه بطش فرعون وعنفه.

● ولما أعياهم في رفضه للمراضع: سعوا في جلب المراضع إليه من نساء المدينة بكلِّ ثمن، فانتقلوا من إرادة قتله، إلى السعي في حفظه

﴾ ﴿

● ثم اجتمع موسى بأمِّه ترضعُه وتسكنُ نفسُها به، وتأخذ أجراً على ذلك أيضاً، فحقَّق الله ما ألهمها به في نفسها من إرجاعه إليها:

﴾ ﴿

● ثم نشأ موسى نشأة الملوك الأعمام في قصر فرعون، لم يُذل كما ذلَّ قومه، وهكذا الأنبياء ينشأون أعزة دائماً.

● ويبدأ صراع موسى مع آل فرعون عند قتله القبطي، دفاعاً عن أخيه الإسرائيلي.

● ويشيع خبرُ قتل موسى للقبطي، ويضطر موسى للهروب إلى أرض مدين، حتى إذا بلغ ماءها وجد عليه أناساً يسقون إلا امرأتان.

● تعجب موسى من فعل المرأتين، فبادرهما بالسؤال: ﴿﴾

فأخبرته بعدم رغبتهما في الاختلاط بالرعاء ، وليس لهما رجل يقوم بذلك.

• فسقى لهما رغم تعبته وعوزته وحاجته ، ورأت كلُّ منهما فضله وشهامته وقوته، فعرضتا على أبيهما استئجاره، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ، وذلك لكمال أدبها وخُلُقها.

• جاءت تقول له : ﴿﴾ ، يعني ليست هي التي تدعوه ، وذلك حتى لا يشك في أمرها، ثم سارت أمامه تدله على الطريق ، ثم أمرها أن تسير خلفه لكمال أدبه مع النساء.

• تعاقد موسى مع الأب ، وقيل إنه شعيب على ثمان سنوات أو عشر سنوات، يكون الخيار فيها لموسى عليه السلام ، مقابل أن يعرس بإحدى الفتاتين ، فاختر الأكمل ، لصالح الأسرة الكريمة.

• ولما أتّم موسى عليه السلام السنوات : أخذ أهله وعاد بهم إلى مصر، وفي الطريق كانت المعجزة ، وكان الكلام من الله والنداء: ﴿﴾ .

• إنها المفاجأة العظيمة التي لم يكن يتوقعها موسى ، إنه الاصطفاء من الله تعالى ، إنها الكرامة الكبرى، إنها مرتبة النبوة والكلام والرسالة، لا يمكن أن يعرفها أحدٌ إلا الأنبياء.

• ورغم ما تحمله هذه النبوة من التشريف والتكريم : فإنها تحمل معها قدراً ضخماً من التكليف والمعاناة : ﴿﴾ ، فأىُّ تكليف أشقُّ من هذا ؟ إنه فرعون القاسي الجبار.

- ويؤيده الله بالآيات الباهرات بالعصا واليد، ثم يمدُّه بأخيه هارون، استجابة لرغبته، فليس أحدٌ آمنٌ على أخيه من موسى على هارون، حين رَشَّحه للنبوة عند رب العالمين.
- ثم ينتقل موسى إلى ساحة فرعون، ويطول بينهما الجدل، ويرى الآيات الباهرات، فيصفها بالسحر، ويطالبه بالمنازلة للسحرة.
- فيجتمع السحرة ضُحىً، ويعرضون ما عندهم من السحر والتدجيل، ثم يلقي موسى عصاه فإذا بها تلقف ما صنعوا من الباطل، ويقع السحرة ساجدين، متأثرين بوقوع الآيات العظيمة على نفوسهم، فهذه ليست من السحر، إنها المعجزة الباهرة.
- ثم تبدأ الفتنة والتنكيل والقتل بالمؤمنين، حتى نال القتل آسية امرأة فرعون، فلم يعصمها من القتل كونها امرأة فرعون.
- وبعث الله عليهم أنواعاً من عذابه: الجراد والقمل والضفادع والدم، آيات واضحات، ولكنهم استكبروا وكذبوا، وأصروا على عنادهم.
- ثم أذن الله للمؤمنين بالخروج من مصر، فخرجوا حتى وصلوا ساحل البحر، ولحق بهم فرعون وجنوده.
- ولما خاف القوم على أنفسهم أنهم مدركون، قال الواثق من ربه ﴿ وَيَضْرِبُ الْبَحْرُ بِعَصَاهُ فَيَنْفَلِقُ، ﴾ معجزة أخرى لهذه العصا، التي وضع الله فيها سرّه.
- يسلك المؤمنون البحر اليابس، ثم يأتي فرعون صاحب الرأي الرشيد -حسب زعمه- ليقف مع جيشه على هذه المعجزة الباهرة: أيعبر أم لا؟

- فيقرر العبور خلفهم ، يدفعه حنقُهُ وغيظه على المؤمنين ، وشهوة الانتقام ، حتى إذا كان مع جنده في وسط الماء : أغلق الله عليهم البحر، فانتهى فرعون إلى الأبد، وظهرت جثته على الشاطئ لتكون آية للعالمين.
- فكانت نهاية الطغيان والجبروت، وهي نهاية كل ظالم طاغية يخرج عن سلطان الله تعالى وشريعته.



- أيها المسلمون : لهذه القصة العظيمة ، التي ذكرها القرآن الكريم في مواضع كثيرة : عبر وعظات، من أهمها :
- أنه لا حذر مع قدر، فإن مشيئة الله نافذة لا يرد لها شيء ، فمن هذا الذي يستطيع قتل الطفل موسى لما أراد الله بقاءه ؟
- إن الدمار والهلاك نهاية الطغيان والعناد في كل عصر، فإن الذي أهلك فرعون قادرٌ على هلاك فراعنة كل زمان.
- إن التقدم المادي والحضارة والعمارة لا تنفع أصحابها مع الشرك والكفر، ولا قيمة لها في ميزان الحق بغير الإيمان، فلم تغن عن فرعون عمارته للأهرامات، وتشيده للقصور والدور، حين كفر بالله وكذب رسله.
- لقد دأب اليهود على صيام يوم عاشوراء، فلما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة : أمر بصيامه وقال: «نحن أولى بموسى منهم» ، وهكذا يتصل المسلمون بنبي الله موسى عليه السلام ، يُحيون ذكره بصيام يوم عاشوراء.

٥- الحكم من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام

- يحتل القصص القرآني ساحة كبيرة من كتاب الله عز وجل، فقد قصَّ الله علينا العديد من أخبار وأحوال السابقين.
- وما ذلك إلا لما في هذه القصص من الأثر الإيماني والأخلاقي في السامعين.
- ومن المعلوم أن النفس الإنسانية تميل إلى القصة وتحبُّها، وتجد فيها نموذج التطبيق للعقيدة والأخلاق.
- وتعتبر القصة في منهج التربية الإسلامية أسلوباً من أساليب التربية، فقد تربي عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.
- ومن هذه القصص التي أوردتها القرآن الكريم، وذكرتها السنة المطهرة: قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام.
- وكان مبدأ هذه القصة حين قام موسى يوماً يعظ قومه ويُعلمهم، فوعظهم موعظة بليغة أبكت القوم، وأثرت فيهم.
- ولما انتهى موسى من موعظته قام له رجل من القوم فقال: «هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال موسى: لا»، وكان ينبغي أن يردَّ موسى العلم لله تعالى، فأوحى الله إليه: «بل عبدنا الخضر»، فطلب موسى السبيل إليه، وعلامةً على مكانه.
- فحدَّد الله له مجمع البحرين، وجعل علامة موقعه: حياة الحوت، وانطلاقه في البحر.

- فعزم موسى على ركوب البحر وتكبُّد المشاق في ذلك ، واستعان بفتاه يوشع بن نون على هذا السفر الشاق.
- فلما بلغا المكان المطلوب: اضطرب الحوت الميت، وانبعثت فيه الحياة، وقفز في البحر، مُحدثاً علامة في الماء، فكانت علامة على موضع الخضر.
- فنزل موسى إلى الموضع ليلقى الخضر ، فإذا بالخضر مستلقٍ على صخرة قد تسجَّى بثوب، فسلم عليه وتعارفا.
- فتأدب موسى في طلب مرافقته: ﴿
- فأخبر الخضر موسى أنه لا يستطيع أن يصبر على هذه المرافقة، فلما أظهر الجلدَ عليها: اشترط الخضر عليه أن لا يسأله عن شيء من غرائب سلوكه، فوافق موسى على الشرط.
- كانت أوّل غرائب الخضر مع موسى: حرقُ السفينة، وقد كانت لمساكين يعملون على متنها في البحر ، فقد أكرموا الخضر وموسى بركوبها دون أجر ، ومع ذلك يقوم الخضر بإتلاف بعض أجزائها.
- فإذا بالخضر ينزع لوحاً من السفينة يفسدها، وإذا بموسى ينطلق ينكر عليه هذا الفعل ، ثم يذكّره الخضر بالعهد الأول ، فيتذكر موسى ويعتذر للخضر ، إلا أنه يبقى في نفسه أنه سلوك مشين.
- وأما الغريبة الثانية من الخضر أنه لقي غلاماً في الطريق فأخذه فقتله، فلم يحتمل موسى حتى أنكر عليه، فذكره بالعهد، فاعتذر له ، وأخذ

- على نفسه العهد بعدم سؤاله مرة أخرى .
- أما الغريبة الثالثة فموقف الخضر من بخلاء أهل القرية حين أبوا أن يُطعموهم، ومع ذلك يُصلح الخضر لهم جداراً يريد أن ينقضَّ .
- فلم يتحمَّل موسى أن اقترح على الخضر أن يأخذ على إصلاح الجدار أجراً، فكانت هذه الثالثة سبب الفراق بينهما .
- لم يكن الخضر ليترك موسى في هذه الحيرة العظيمة ، ضمن هذه المواقف الثلاثة الغريبة ، حتى شرع في بيان الحكم التي من أجلها فعل الخضر ما فعل .
- فأما حرق السفينة فكانت الحكمة منه تشويهاً حتى يزهد فيها الملك المغتصب، الذي سوف تمر السفينة بساحله ، وفي هذا مصلحة للمساكين أصحاب السفينة .
- وأما قتل الغلام فكانت الحكمة منه حفظ والديه من أن يضلَّها بكفره، فقد طبع الغلام يوم طبع كافراً، ففي قتله مصلحة للوالدين، وحفظ لهما من أذاه .
- وأما إصلاح جدار أهل القرية البخلاء فكانت الحكمة منه حفظ كنز غلامين يتيمين من تسلُّط بخلاء القرية ، كرامة لجِدِّ لهما كان صالحاً، وفي هذا مصلحة واضحة في حفظ مال الغلامين .
- ثم علَّل الخضر أعماله هذه بأنه وحيٌّ من عند الله، وليست من عند نفسه، ﴿﴾ .
- وعندها ارتاحت نفس موسى ، وسكنت إثارته ، إلا أنه فاتته مرافقة

الخضر بعد هذه المواقف الثلاثة.

- وقيل إن الخضر أوصى موسى عند الفراق فقال: «كن بسّاماً ولا تكن ضحّاكاً، ودع اللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تعب على الخطّائين خطاياهم (يعني لا تشمت بهم)، وابك على خطيئتك يا ابن عمران».



- أيها المسلمون: إن الأصل في إيراد مثل هذه القصص هو أخذ الحكمة والعبرة، وليست مجرد سرد القصص: ﴿
- ومن الحكم والتوجيهات التي يمكن استخلاصها من هذه القصة العظيمة ما يلي:
- لا ينبغي أن يتكلّم الإنسان في شيء لا يعلمه، فقد عاتب الله موسى حين نسب إلى نفسه أنّه أعلم الناس.
- العلم المطلق لله تعالى، لا يحيط أحد بعلمه، وإنما يتفضل سبحانه وتعالى على بعض عباده المؤمنين بكشف بعض العلوم.
- ليس أحدٌ من الناس يحيط بكلّ العلوم، بل لا بد أن يخفى عليه بعضها.
- يجوز أخذ العلم من المفضول، كما أخذ موسى عن الخضر، وموسى أفضل منه.

- لا بد من احتمال المشقة في طلب العلم، والسفر لأجله، كما سافر موسى إلى الخضر عليهما السلام، وسافر جابر بن عبد الله إلى عبد الله ابن أنيس رضي الله عنهم شهراً لحديث واحد، وسافر سعيد بن المسيّب الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، وهكذا السلف الصالح.
- طلب الزيادة في العلم وعدم الاكتفاء، فالعلم لا ينتهي له إلا الموت، وموسى لم يكن جاهلاً، ومع هذا سافر إلى الخضر.
- الاستعانة في الأسفار بالإخوان والرفقاء الصالحين، فقد استعان موسى بفتاه: يوشع بن نون.
- لا بد من الصبر على المشايخ؛ فإن إخراج العلم من أهله عسير، وكثيراً ما يفوت العلم بالعجلة؛ لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَيْرِهِمَا».
- لا يسع الصالحين السكوتُ عن المنكرات حتى وإن صدرت عن الفضلاء، ولهذا أنكر موسى على الخضر بعض أفعاله التي في ظاهرها منكراً، وهذا واجبه، فشريعته الموسوية لا ترضى بمثل هذا.
- السعي في الوقوف على الحكم من التشريعات الربانية؛ لمزيد قناعة وإيمان بها؛ فإن الوقوف على الحكمة يزيد من القناعة بالحكم.
- الله صاحب الحق المطلق، يتصرف في ملكه كيف يشاء؛ ولهذا قال الخضر: ﴿



٦- عثمان بن عفان الخليفة الراشد المظلوم

- لقد بعث الله عز وجل نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى والنور، واختار له من الجيل الأول أفضل الناس، فربّاهم وأدبهم، كأحسن ما يكون، حتى كانوا الجيل الفريد الذي لا مثيل له في الإنسانية.
- حتى إذا اكتملت الرسالة، وظهر الحق: اختار الله نبيه إلى جواره، فاستخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه.
- فكان على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا دنا أجله أوصى بالخلافة إلى عمر، فكان عمر رضي الله عنه على سيرته مع شدة وقوة في الحق.
- فلما أُصيب عمر جعل الخلافة إلى ستة نفر من المهاجرين المبشرين بالجنة، فتنازل منهم ثلاثة وبقي: عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم.
- فتنازل عبد الرحمن على أن يتولى اختيار أحدهما للخلافة، فاستشار الناس ثلاثة أيام، لم يطعم فيها النوم، ثم اختار عثمان.
- فتولى عثمان أمر المسلمين اثني عشر عاماً، كانت الأعوام الستة الأولى منها كأفضل ما يكون.
- ثم بدت من عثمان رضي الله عنه اجتهادات في توزيع المال، وتولية المناصب، وقطع الأراضي، وأمور أخرى كان له فيها اجتهاد وحق كثير، وقد كان لغيره من الصحابة وجهات نظر أخرى تخالف عثمان.

- استغل بعض المغرضين وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ ، ابن اليهودية هذه الظروف ، وأخذ يؤلّب عليه الناس ، ويثيرهم لانتقاده.
- أخذ جمعٌ من الغوغاء من أمصار مختلفة يقدون على عثمان يجادلونه ويناقشونه، وكان يرذّمهم بأحسن الكلام ، رغم سوء أدبهم معه.
- حتى إذا أراد الله كرامته ، ورفع درجته: حاصره هؤلاء الناقمون في بيته ، ومنعوه الماء والطعام ، وهو ثابت على مبدئه.
- وكانت مطالب هؤلاء الناقمين أن يرجع عن اجتهاداته ، أو يخلع نفسه من الخلافة ، فأبى ذلك لمكانة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أمره أن لا يخلع الخلافة إذا طلب ذلك المغرضون.
- ولما كان يوم الجريمة الشنعاء رأى في تلك الليلة في المنام رسول صلى الله عليه وسلم يقول له: « يا عثمان أفطر عندنا »، فأصبح يومها صائماً.
- فاقترح بعض الفسقة عليه بيته وهو صائم يقرأ القرآن ، فذبحوه وقتلوا معه بعض غلمانه ، وضربوا زوجته.
- وكان رضي الله عنه قد أعلن في الناس أن : « من كانت لي عليه ولاية فلا يسلّ سيفاً »، وقال لخدمه: « من أغمد سيفه فهو حر »، لا يريد أن يُسفك دمٌ بسببه.
- ولما أرادوا دفنه حمله أربعة رجال وامرأتان على باب ، ودفن سراً.
- ما رأت الأمة بعده خيراً حين قُتل مظلوماً ، حتى انتقم الله له فقتل بسبب هذه الفتنة تسعون ألفاً، وانتقم الله من قتلته ، واحداً بعد الآخر.

- أيها المسلمون : لقد قُتل هذا الخليفة الراشد وإنه ليقوم بالقرآن بكامله في ركعة واحدة عند المقام.
- وقد جمع الله له بنتي نبي ، ولم تكن لأحد من خلق الله قط، وكان من أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أول مهاجر بأهله إلى الحبشة ثم المدينة.
- وكان من أشد الناس حياءً ، لا يُقابل أحداً بسوء، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستحي منه ويقول : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».
- وكان رضي الله عنه من أكثر المسلمين صدقة: جهز جيش العسرة، وأنفق على المسلمين، واشترى بئر رومة ، وأشياء كثيرة ، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم ارض عن عثمان».
- وكان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما يضر عثمان ما عمل بعد اليوم» ، وذلك حين جهز جيش العسرة.
- وباع عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان رغم أنه لم يحضرها ؛ فقد كان مبعوثاً إلى أهل مكة ، واعتبره من البدرين رغم أنه لم يشارك فيها ؛ لأنه كان يُمرض بنت النبي صلى الله عليه وسلم .
- وكان يوم قتل أفضل إنسان يسير على الأرض.
- وكان الرخاء زمن خلافته عاماً ، والخيرات دائرة، فُتحت في عهده أمصار كثيرة، وركب المسلمون في زمنه البحر، وجمع الناس على مصحف واحد.

- وكانت فيه رحمة وشفقة على الناس، إذا جلس على المنبر للخطبة عند الأذان يسأل الناس عن حالهم وأخبارهم ومرضاهم.
- وكان رضي الله عنه شديد الخوف من ربه، يقتص للناس من نفسه؛ فقد كان له عبد مملوك فقال له: «إني كنت عركتُ أذنك، فاقصص مني، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان: أشدد يا حبذا قصاص في الدنيا، لا قصاص في الآخرة».
- وكان من شدة خوفه من اليوم الآخر إذا وقف على القبر يبكي بكاءً شديداً، وكان يقول: «لو كنت بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لا اخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير».
- أيها المسلمون: هذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، حسنة من حسنات أبي بكر رضي الله عنه، فقد أسلم على يديه، وتلمذ في مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، حين تربى على عينه.
- أيها المسلمون: لقد بلغ هذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه أعلى درجات الزهد والتواضع، فقد كان إذا قام من الليل يتولى وضوءه بنفسه، ف قيل له: لو أيقظت بعض خدمك، فيقول: «لا، الليل لهم يستريحون فيه».
- قال الحسن: «رأيت عثمان يقيط في المسجد وهو يومئذ خليفة، يقوم وأثر الحصى في جنبه».
- ويقول أيضاً: «رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجل فيجلس إليه، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه، كأنه

- أحدهم»، أي لا يتميِّز عن الناس في شيء.
- وقال أيضاً: «رأيت عثمان نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد، وهو أمير المؤمنين».
 - وقال عبد الله بن شداد: «رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وعليه ثوب قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم».
 - وكان رضي الله عنه يطعم الناس طعام الإمارة الجيد، ثم يدخل بيته فيأكل الخل والزيت.
 - أيها المسلمون : أمثل هذا الخليفة يُقتل ؟ ولكنَّها الفتنة إذا جاءت أعمت أهلها ، وأصمَّت آذانهم عن سماع الحق ، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها ، وما بطن.



٧- أبو هريرة سيد الحفاظ

- قَسَمَ العلماء الوحي من عند الله إلى وحيين: وحيٌ يُتلى وهو القرآن الكريم ، ووحىٌ لا يُتلى وهو السنة النبوية المطهرة.
- وقد وعد المولى عز وجل بحفظ كتابه، فلا يختلط بغيره ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يهمل بعضه: ﴿
- وأما السنة المطهرة فقد كلف الله الأمة بحفظها لينالها فضل حفظ الدين ، فكان في الأمة الحفاظ، والنقاد، والشراح ، من رجال الحديث النبوي.
- وقد قيض الله تعالى رجالاً من كلِّ جيل لحفظ السنة ونقلها بأمانة ، من جيل إلى جيل.
- وقد كان الجيل الأول من الحفاظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الأساس في حفظ السنة ونقلها، من أمثال: ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وعائشة ، رضي الله عنهم.
- فقد حفظوها ، وأتقنوا حفظها ، وأدّوها بأمانة لمن بعدهم.
- وقد تفاوت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفظهم للسنة تفاوتاً بيّناً، فمنهم الكثير ومنهم المقل، فمنهم أصحاب الألواف والمئات ، ومنهم أصحاب العشرات ، والآحاد ، وهكذا يتفاوتون بحسب الصحبة، ودرجة الحفظ، وطول العمر، والجراءة في

- التحديث بمحفوظاتهم .
- وقد اتفق كلُّ من يُعتد بقوله من علماء الإسلام أن سيّد الحفاظ في زمنه هو أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه.
- فقد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن فتح خيبر، قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث أو أربع سنين، ومع ذلك فقد روى أكثر من غيره، روى أكثر من خمسة آلاف وثلاثمائة حديث.
- وسبب تفوقه هذا، رغم قصر مدة ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم يرجع إلى أسباب منها:
- حرصه الشديد على ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال، حتى إنه يقول: «تبعته الرسول صلى الله عليه وسلم على شبع بطني»، يعني بقدر ما يسدُّ جوعه، فلا زوجة له، ولا أولاد، ولا مال عنده.
- دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالحفظ، فقد دعا له فكان لا ينسى شيئاً سمعه.
- شدة ملاحظته، وسلامة ذهنه من الملهيات، وتفريغُه للحفظ، حتى إنه كان يراجع الحديث كما يراجع أحدنا القرآن.
- إدراكه لكبار الصحابة، فقد أخذ عنهم ما فاته من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم من أول البعثة.
- كثرة أسئلته للرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل العلم، مثل

حديث الشفاعة، فقد قال للرسول صلى الله عليه وسلم: «يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّل منك، لما رأيت من حرصك على الحديث».

- ومن أسباب تفوقه أيضاً طول بقائه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد عاش بعده سبعاً وأربعين سنة، يعلم الناس ويحدثهم.
- إلى جانب جرأته في التَّحديث بمحفوظاته؛ لما يعلم من إتقانه وحفظه، فقد كان بعض الصحابة يتورع في الحديث خوفاً من الخطأ.
- ومما يدل على شدة إتقانه لما ينسبه للرسول صلى الله عليه وسلم: فقد دعاه مروان بن الحكم مرة، وسأله عن أحاديث فأخبره، ووضع خلف مجلسه غلاماً يكتب كلامه، وبعد سنة دعاه مرّة أخرى وسأله نفس الأسئلة، فجاء جوابه كما هو دون تحريف أو تغيير.
- وقد كان رضي الله عنه من أشد الناس فقراً، فقد كان من أهل الصُّفَّة الفقراء، قال عن نفسه: «كنت في سبعين رجلاً من أصحاب الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إلا بردة أو كساء، قد ربطوها في أعناقهم».
- وكان رضي الله عنه يصوم، ثم لا يجد طعاماً يفطر عليه، وكان من عزّة نفسه لا يطلب أحداً، وإنما كان يتحدّث مع بعض الصحابة في موضوعات من العلم، فإن فطن له ودعاه للطعام ذهب معه، وإذا لم يفطن له لم يخبره عن حاجته.
- وقد كان من شدّة ما ينزل به من الجوع يصرع بين بيت عائشة رضي

الله عنها ومنبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فيأتي الغريب يظنه مجنوناً، فيجلس على صدره، ويضع رجله على رقبته ليسكن اضطرابه، كما يفعل بالمهوسين.

- يقول عن موقف من مواقف فقره: «كانت لي خمس عشرة تمرة، فأفطرت على خمس وتسحرت بخمس، وأبقيت خمساً لفطري».
- ذهب مرة مع بعض أهل الصفة للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أنهكهم الجوع، فأعطى الرسول صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم تمرتين فأكلوا، إلا أبو هريرة أكل تمرة وأبقى تمرة، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «أبقيتها لأمي»، وكان عظيم البر بها.
- وكان رضي الله عنه شديد التواضع، يداعب الصبيان في الطريق، ويلطف الناس، وقد ولاه مروان بن الحكم المدينة، فكان يحمل الخطب ويقول افسحوا للأمر، وكان يقول: «نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لابنة غزوان بطعام بطني وحمل قدمي، أحدو بهم إذا ركبوا، وأحتطب إذا نزلوا، فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً».
- وكان كثير العبادة والذكر، يتقاسم هو وزوجته وخادمتها العبادة طوال الليل، وكان له جبل فيه ألفا عقدة يسبح به.
- وكان من ورعه أن له خادمة مملوكة زنجية لا تحسن شيئاً، فرفع

السوط مرة ليضربها فلم يفعل وقال : «لولا القصاص لأغشيك به، ولكن سأبيعك ممن يوفيني ثمنك ، اذهبي فأنت لله» ، يعني أعتقها لوجه الله تعالى .



- كان رضي الله عنه كثيراً ما يدعو: «اللهم لا تدركني سنة الستين»، فمات قبلها، دخل عليه أبو سلمة رضي الله عنه يدعو له عند موته، فقال: «اللهم لا ترجعها، ثم قال : يا أبا سلمة يوشك أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحبَّ إلى أحدهم من الذهب الأحمر».
- ولما شعر رضي الله عنه بالموت بكى ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال : «ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن على بعد سفري ، وقلة زادي».
- اللهم ارحم أبا هريرة ، وارض عنه ، وألحقنا به في الصالحين.



٨- عبد الله بن الزبير بين العبادة والشجاعة

- لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجراً من مكة مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه : لحق بهم آل أبي بكر أسماء وعائشة رضي الله عنهما.
- وكانت أسماء في ذلك الوقت حاملاً على وشك أن تضع، فما أن وصلت المدينة حتى وضعت ما في بطنها.
- فإذا بالمولود غلام، فكبر المسلمون لولادته وفرحوا به ؛ لكونه أول مولود للمهاجرين في المدينة ، وقد زعم اليهود أنه لن يُولد لهم.
- فأتت به أسماء رضي الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذه في حجره، وحنَّكه بتمره، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسماه عبد الله.
- ترعرع في كنف والده الزبير، وأمه أسماء، وجدته أبي بكر، وجدته صفية، وخالته عائشة، فجمع المجد من كل جانب ، وحنَّه التفوق من كل مكان.
- لما بلغ السابعة أتى به أبوه للرسول صلى الله عليه وسلم ليبيعه.
- من لطائفه مع الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حضر حجامة، فأمره أن يأخذ دم الحجامة ويضعه في مكان لا يراه أحد، فلما خلى به شربه، ثم جاء فسأله ، فقال : « شربته ، فقال: ويلٌ لك من الناس ، وويلٌ للناس منك ».

- ولهذا يقال إن فرط القوة والشجاعة فيه إنما كان من شربه ذلك الدم ، فلاقى من الناس ما لاقى ، ولاقى الناس منه ما لاقوا.
- وقد كان رضي الله عنه من أشجع الناس ، حتى قيل : إنه فارس قريش في زمانه.
- وقد شهد اليرموك مع والده وهو ابن عشر سنين ، أجلسه على فرس ، وأوكل به رجل ، يُعدهُ بذلك للجهاد.
- نشأ عبد الله رضي الله عنه في هذا الجو الإسلامي المفعم بالعلم والجهاد والعبادة والبلاغة ، فأخذ من كل ذلك بالنصيب الأوفر.
- حتى قال عثمان بن طلحة : « كان عبد الله بن الزبير لا ينازع في ثلاثة : شجاعة وعبادة وبلاغة ».
- فأما عبادته ، فقد قال عنه عمرو بن دينار : « ما رأيت مصلياً قطُّ أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير ».
- وقال مجاهد : « كان ابن الزبير إذا قام إلى الصلاة كأنه عود » ، يعني من شدة الخشوع.
- وقال ثابت البناني : « كنت أمرُّ بابن الزبير وهو خلف المقام يصلي كأنه خشبة منصوبة لا تتحرك ».
- وربما ركع الركعة فيطيل فيها حتى يقرأ القارئ : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وهو بعد لم يرفع رأسه .
- قال أبو إسحاق : « ما رأيت أحداً أعظم سجدة بين عينيه من ابن الزبير ».

- وكان يأتي من العبادات أشدّها حتى قال مجاهد: «ما كان بابٌ من العبادات يعجزُ عنه الناسُ إلا تكلفهُ ابن الزبير».
- حتى إنه مرّة دخل سيلُ الحرم ، فأحاط بالكعبة الماءُ وارتفع ، فطاف رضي الله عنه سباحة، وكان يواصل الصيام إلى أكثر من ثلاثة أيام.
- وكان رضي الله عنه إذا دخل في صلاته لا يبالي ما يكون حوله: فقد رُمي بالمنجنيق وهو يصلي فلم يتحرك ، ولم يضطرب.
- وكان مرّة يصلي في بيته فسقطت حيّةٌ من الجدار ، فصاح أهل البيت حتى قتلوها ، وهو في مصلاه لم يُحدث شيئاً.
- وأما فصاحته وعقله: فقد كان له مائة غلام ، يكلم كل واحد منهم بلغته.
- وكان ممن شارك في كتابة المصاحف للأمصار زمن عثمان رضي الله عنه، وكان صيِّتاً مؤثراً ، إذا خطب أبكى الناس ، وأثر فيهم.
- وأما شجاعته، فإنه لم يُعرف له في زمنه مثيل ، فهو فارس قریش الأول.
- ومن بطولته أنّه كان سبباً في نصر المسلمين في إحدى معارك أفريقيا، فقد واجه المسلمون جيشاً كبيراً بقيادة جُرْجير.
- وضع عبد الله خطة لقتل جُرْجير، وانتدب ثلاثين من الجنود لحماية ظهره ، ثم انطلق في المقدمة كأنه السَّهم ، فاخترق جيش الأعداء إلى نهاية صفوفهم.
- وصل إلى جُرْجير خلف الجنود، وقتله وانتزغ رأسه، فانهزم من كان معه.

- ولما حاصره الحجاج في مكة زمن الفتنة، تخلَّى عنه كلُّ أصحابه فجلس يقاتلهم وحده سبعة أشهر حتى ما بقيَ معه أحد من أصحابه.
- وكان الجند يدخلون عليه خمسمائة خمسمائة، فيخرج يقاتلهم وحده، ثم يُسرع خلفهم، وهم يفرون منه، ولعل هذه القوة من الدم الذي شربه من حجامه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- حتى قال أحدهم: « والله لقد رأيتَه يصلي عند الحرم وحده، لا يستطيع أن يقرب منه أحد».
- ولما كان يوم وفاته دخل على أمِّه، فحرَّضته على القتال والثبات إذا كان على الحق، فقتل يومها وُصِّل، ثم أتته وغسَّلته وكفنته، وهي تتقطع ألماً عليه، إلا أنها كانت تتجلَّد، ولا تظهر حزناً.
- هذا عبد الله بن الزبير، ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، أول مولود في الإسلام، رضي الله عنه وأرضاه، ذهب بسبب فتنة.



- لقد صدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين قال له: «ويْلٌ للناس منك، وويْلٌ لك من الناس»، فلم يكن شخصاً سهلاً لأهل الشام والحجاج أن ينتهوا ويتخلصوا منه، بل كان عبئاً كبيراً.
- وكان رضي الله عنه يقول: «والله لا أبالي إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبري لو أجلب عليَّ أهل الأرض».
- وكان يقول: «والله لضربة بسيف في عزِّ أحبُّ إليَّ من ضربة سوط في ذلك».

- ولهذا لما قُتِلَ كَبْرُ أَعْدَائِهِ وَرَجُّوا الْحَرَمَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَقَدْ كَبَرَ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ وِلَادَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا».
- اللَّهُمَّ ارْضُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَعَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَجَدِّهِ وَخَالَتِهِ، وَخَذْ لَهُ حَقَّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ يَوْمَ يَلْقَاكَ.
-



٩- سيرة البحر عبد الله بن عباس

- لقد أثبت التاريخ الإنساني أن أعظم مدرسة خرّجت الرجال هي مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، فما منهم من أحدٍ إلا هو نجم من النجوم ، يُقتدى به في العلم والعمل.
- لقد خرّجت مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم جمعاً هائلاً من عظماء الإنسانية، وسادات البشرية، ممن لا مثيل لهم ، لقد خرّجت العابد المخبت من أمثال عبد الله بن عمرو، وخرجت الحافظ المتقن من أمثال أبي هريرة، وخرجت السياسي المحنك من أمثال عمر، وخرجت القاضي العدل من أمثال عليّ، وخرجت المجاهد البطل من أمثال البراء بن مالك رضي الله عنهم أجمعين ، إن هذه النماذج المتفوقة ما كانت لتخرج بغير هذا الدين العظيم.
- من هذه النماذج الإنسانية المتفوقة ، التي جمعت المجد من أطرافه، والكمال من جوانبه : شرف النسب ، وشرف العلم، وشرف العمل: عبد الله ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب، البحر رضي الله عنه.
- ولد في شعب بني هاشم زمن الحصار قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكان من المستضعفين بمكة ، ممن عذرهم الله ، فلم يهاجر ، وإنما انتقل إلى المدينة بعد الفتح.
- فلما وصل المدينة بعد الفتح : قرّر ملازمة الرسول صلى الله عليه

وسلم للاقتداء به ، فقد فاته الكثير ، فلازمه ثلاثين شهراً حتى تُوفِّيَ عليه السلام.

● فكان كثيراً ما يبيت مع رسول الله صلى الله عليه عند خالته ميمونة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُعدُّ للرسول صلى الله عليه وسلم ووضوءه من الليل ، وربما راقبه طوال الليل، وربما قام معه يصلي في الليل .

● وفي ليلة من الليالي أخذ يراقب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قام وتوضأ ، فقام وعمل مثله ، ثم صفَّ متأخراً عنه ، فقَدَّمه فأبى ، فقال له : « ما منعك أن تكون وازيت بي ؟ قال: يا رسول الله أنت أجلُّ في عيني، وأعزُّ من أن أوازي بك، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم آتِه الحكمة».

● وبات مرة عند خالته ، ووضع للرسول صلى الله عليه وسلم ووضوءه من الليل ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من وضع هذا؟ قالوا: عبد الله، فقال : اللهم علمه التأويل ، وفقَّهه في الدين».

● وكثيراً ما كان يضمُّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى صدره ويقول: «اللهم علمه الحكمة»، ويقول: « اللهم بارك فيه ، وانشر منه».

● أيها المسلمون : لقد واجه ابن عباس رضي الله عنهما أزمة علمية حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو لم يرافقه سوى ثلاثين شهراً، وقد فاته كثير من العلم.

● فعرض على أحد زملائه من الأنصار أن يجمع العلم من أصحاب

الرسول صلى الله عليه وسلم، فأبى الآخر، وانطلق ابن عباس يطلب العلم على يد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

• وكان من أسلوبه أنه يأتي الصحابي بكل أدب ، فإن كان نائماً جلس على بابـه، حتى يخرج إليه، يقول رضي الله عنه معللاً فعله هذا : « لأستطيب بذلك قلبه » .

• فما زال على هذه الحال زمناً حتى جمع علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ الناس يجتمعون حوله ويسألونه ، فلما رأه صاحبه الذي فرط في العلم قال: « هذا الفتى أعقل مني » .

• وكان رضي الله عنه من شدة حرصه على العلم والفهم يقول: « إن كنت لأسأل في الأمر الواحد: ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم»، يعني أنه كان يستوعب العلم كله قدر استطاعته.

• ومن هنا تفوق في جوانب من العلم على كبار الصحابة ، وذلك حين استوعب ما عندهم ؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدينه، ويدخله مع كبار الصحابة في مجلسه الخاص .

• ولما استنكر بعضهم على عمر في كونه يُدني ابن عباس دون غيره من أبناء الصحابة : بَيَّنَّ لهم فضله وعلمه، وكثيراً ما كان يشجِّعه ويدفعه للكلام والبيان .

• ولما رأى العباس رضي الله عنه مكانة ولده عند عمر رضي الله عنه نصحه وقال: « يا بني إن عمر يدنيك ، فاحفظ عني ثلاثاً: لا تُفشينَّ له سراً، ولا تغتابنَّ عنده أحداً، ولا يجربنَّ عليك كذباً»، قال أحد

التابعين لابن عباس : « هذه الواحدة بألف، فقال : بل بعشرة آلاف».

• وقد كان مع كل هذا الفضل والعلم والمكانة في غاية الخشية لله تعالى، حتى قال ابن أبي مليكة عنه: «صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل، ويُرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب».

• ويقول عنه أبو رجاء: « رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء».

• وقال طاووس بن كيسان: « ما رأيت أحداً أشدَّ تعظيماً لحرمانات الله من ابن عباس»، ولهذا قيل إنه سكن الطائف خوفاً من الخطأ في مكة.

• وقال القاسم بن محمد: « ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلاً قط».

• ويكفي قول عمر فيه: « ذلك فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول».

• وكان مع كل هذا : حسن المظهر ، كريماً لا يعرف البخل إليه طريقاً ، كثير الطعام والفواكه في بيته، وكان متوسعاً في أمر الدنيا، ومع هذا لم تشغله عن الآخرة.

• لما توفي قيل إن طائراً جاء حتى دخل في نعشه واختفى ، فبحثوا عنه في أكفانه فلم يجده ، فإذا بقول الله تعالى يُسمع على شفير القبر :



- أيها المسلمون : إن من أعظم الفوائد المستفادة من سيرة هذا الحَبْر ما يلي:
- الأدب مع أهل العلم وتوقيرهم ، ومعرفة مكانتهم ومقامهم.
- خدمة أهل العلم ، والقيام على أمورهم ، لتفريغهم لما هو أهم وأجل.
- عدم الالتفات للمشغبة عن العلم ، فالعلم يحصل بالتعلم والمثابرة.
- التواضع للعلماء للأخذ عنهم ، فإن العالم لا يُعطي علمه للمتكبرين ، وإنما يبذله للراغبين المتواضعين.
- التوسع في المعرفة ، فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما لا يكتفي بسؤال واحد من الصحابة في المسألة الواحدة ، بل يسأل الجميع ليستوعب العلم.
- أيها الإخوة : ماذا أخذ طلاب العلم في هذا الزمان من سيرة هذا الصحابي ؟
- نحن في حاجة لمراجعة سير عظمائنا ، ليكونوا قدوة صالحة للناشئة ، بدلاً من إبراز الساقطين والهالكين ، ممن لا ترفع الأمة بهم رأساً.



١٠- عائشة أم المؤمنين

- امرأة مرت على التاريخ الإنساني ، سجّل لها التاريخ من العلم والمكانة والدعوة ما لم يُسجّل لأمراة أخرى عبر التاريخ.
- إنها السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحوبته، المبرأة من فوق سبع سماوات ، الموقّعة، الصديقة بنت الصديق الأكبر ، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية المكية النبوية.
- أبوها خير خلق الله بعد الأنبياء، وأمّها حورية من حوريات الجنة، وُلدت بعد البعثة فلا تعرف الجاهلية، وإنما نشأت في الإسلام .
- عقد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة رضي الله عنها بمكة وهي بنت ست سنوات ، ودخل بها في المدينة وعمرها تسع سنوات ، وكانت تلهو بالدمى والأرجوحة.
- من فضائلها: أنها البكر الوحيدة التي تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، نزل الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو معها في لحافها، نزل عذرها من السماء حين تكلم في عرضها أهل الإفك ، رأت جبريل عليه السلام ، وقرأ عليها السلام، نزلت رخصة التيمم بسببها، اختلط ريق الرسول صلى الله عليه وسلم بريقها عند موته، مات في يومها، وعلى صدرها، ودفن في بيتها، فهذه فضائل لم تجتمع لغيرها من النساء.

- قال عنها الرسول صلى الله عليه وسلم: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» ؛ لكونه مفيداً ومشبعاً، وهو من أنفع أنواع الطعام.
- قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم رآها في المنام أكثر من مرة، يُؤتى بصورتها في قطعة حرير، ويُقال له: « هذه زوجتك في الدنيا والآخرة ».
- وكانت قد برعت في جميع علوم عصرها في : رواية الحديث، والطب، والأنساب، والشعر، واللغة، ولو أُتيح لها شيء من العلوم الطبيعية لبرعت فيه ؛ وذلك لفرط ذكائها ، وشغفها بالعلم .
- قال عروة بن الزبير: «ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب، من عائشة».
- سأل معاوية رضي الله عنه زياداً: «أيُّ الناس أعلم؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أعزم عليك، قال: أمّا إذا عزم عليّ فعائشة».
- قال الذهبي: « لا أعلم في أمّةٍ محمد، بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها ».
- وكانت من أفصح الناس، قال الأحنف بن قيس: « سمعت خطبة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، والخلفاء بعدهم، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولا أحسن منه من في عائشة»، وقيل إنه لم يثبت عنها أنها لحت قطُّ في كلامها.

- تأهّلت للتعليم والفتوى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة وعمرها ثمانية عشر عاماً، قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «ما أشكل علينا أصحاب محمد حديثاً قطُّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً»، وقال مسروق: «والله لقد رأيت أصحاب محمد الأكبر يسألونها عن الفرائض»، يعني يسألونها في علم المواريث، وهي من العلوم العقلية الرياضية والحسابية المعقّدة.
- والعجيب رغم هذه المكانة العلمية الرفيعة كانت ضعيفة القراءة، ولا تكتب مطلقاً، وهذا من أغرب أمورها وأحوالها.
- وكانت أحب خلق الله للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد سُئِل: «أيُّ الناس أحبُّ إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة».
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلطف بها: يسمح لها باللعب بالدمي، والنظر إلى الحبشة يلعبون بحراهم في المسجد، وثبت أنه سابقها أكثر من مرة على الأقدام في بعض أسفاره، وربما يأكل ويشرب من موضع أكلها وشربها من الإناء والطعام.
- وقد أوقف الرسول صلى الله عليه وسلم مسيره أكثر من مرة بسبب عائشة حين فقدت بعض حُلِيِّها.
- وكانت مع ذلك شديدة الغيرة من باقي نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت تغار من خديجة رضي الله عنها، وربما كسرت إناء طعام لضررتها، وحرّم الرسول صلى الله عليه وسلم على نفسه العسل بسببها، وحرّم على نفسه جاريته بسببها.

- وكانت كثيراً ما تختلف مع الرسول صلى الله عليه وسلم فيعلو صوتها، وربما دخل أبو بكر رضي الله عنه عليها فوعظها، وربما ضربها.
- أيها الإخوة: لقد ابتليت بالحياة في الفترة المكية، وبحفظ أسرار الهجرة النبوية، ثم ابتليت بالهجرة إلى المدينة، وابتليت بالضرائر، وابتليت بالحرمان من الذرية، وابتليت بالقذف في حادثة الإفك، وابتليت بوفاة حبيبها عليه الصلاة والسلام على صدرها، وابتليت يوم الجمل حين خرجت للإصلاح فكانت معركة عظيمة، أول اصطدام مسلح بين المسلمين كانت رضي الله عنها سبباً فيه، ندمت عليه ندماً عظيماً وتابت منه، وعكفت بعد ذلك في بيتها حتى ماتت لم تخرج إلا للحج والعمرة، وأغلقت بذلك باب السياسة على النساء.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- لم يكن لعائشة بعد فراق الرسول صلى الله عليه وسلم إلا العبادة والتسكُّ والتعلُّيم، فكانت تصوم الدهر، وتكثر الصلاة بالليل والنهار، لم تفارق ذلك حتى آخر عمرها.
- وكانت لا تدخر شيئاً من المال أو الطعام، أرسل إليها معاوية رضي الله عنه مائة ألف ففرقتها من يومها، وكانت لا تشبع بعد الرسول

- صلى الله عليه وسلم من الطعام ، وكانت كثيراً ما ترقع ثوبها .
- وكانت شديدة الخوف من الله تعالى ، لا ترى نفسها شيئاً ، دخل عليها ابن عباس رضي الله عنها يثني عليها فقالت: « يا بن عباس دعني منك ومن تزكيتك ، فوالله لو ددت أني كنت نسياً منسياً » ، وكانت تقول: « يا ليتني كنت حيضة ملقاة » ، « يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة » .
- ولما قربت وفاتها رضي الله عنها ، وقد كانت من قبل تحدّث نفسها أن تُدفن في الحجرة بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم قالت: « إني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثاً ، ادفنوني مع أزواجه » ، فدفنت في البقيع .
- توفيت رضي الله عنها ليلة السابع والعشرين من رمضان عام سبعة وخمسين من الهجرة ، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ، وحضر دفنها خلق كثير .
- عاشت رضي الله عنها ثلاثاً وستين عاماً ، بقيت خمساً وأربعين عاماً منها بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، قضتها في العبادة والعلم .
- قال مسروق متأثراً بوفاتها : « لولا بعض الأمر لأقمت المناحة على أم المؤمنين عائشة » .
- وقال عبد الله بن عبيد بن عمير: « أما إنه لا يحزنُ عليها إلا من كانت أمه » .



١١- عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد

- لقد وعد الله تعالى هذه الأمة أن يبعث لها على رأس كل قرن من الزمان من يجدد لها أمر دينها، من الصالحين المصلحين.
- فقد وقع لبني أمية في عصر نفوذهم مظالم عديدة، وإساءات كثيرة للناس، مع ما كان فيهم من الخير، والقرب من عصر النبوة والراشدين.
- حتى كان زمن خلافة سليمان بن عبد الملك فألمهمه الله أن يُوصي بالخلافة من بعده لعمر بن عبد العزيز، على رأس المائة الهجرية الثانية.
- فلم يرص عمر بهذه الوصية، حتى بايعه الناس بطيب نفوسهم، فكانت الخلافة بداية تحول كاملة في حياة عمر بن عبد العزيز رحمه الله .
- لقد نشأ عمر نشأة صالحة : حفظ القرآن، وخالط العلماء والفقهاء، وروى الحديث، وأخرج له أصحاب الكتب الستة، ولا يُعرف عنه انحراف سلوكي، إلا أنه كان متوسّعا في أمر الدنيا، في اللباس والطيب والمراكب.
- فلما تولّى الخلافة شعر بعظم المسؤولية، وضرورة القدوة، وإصلاح أمر الأمة، فإذا به يصبح- في زمن يسير - أزهد أهل زمانه على الإطلاق.

- قال يونس بن أبي شبيب: « لقد رأيت عمر بعدما استخلف ، ولو شئت أن أعدّ أضلاعه من غير أن أمسها لفعلت ».
- دخل مسلمة بن عبد الملك على أخته فاطمة زوجة عمر وهو مريض في فراش الموت ، وقد رأى عليه قميصاً وسخاً ومشقّقاً ، فقال : « يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين ، فقالت : نفعل إن شاء الله » ، فدخل عليه بعد زمن ، فإذا بالقميص على حاله ، فتغيظ وأغلظ لها في القول ، فقالت : « والله ما له قميص غيره ».
- وكان لعمر مملوك ، وكان كلما دخل على مولاته تطعمه عدساً ، فقال : « في كل يوم عدس ، فقالت : يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين ».
- وقد رُوي مراراً زمن خلافته وعليه ثياب مرقوعة ، لا يستحي أن يظهر بها أمام الناس ، وهو في مقام الخلافة.
- تأخر مرة عن صلاة الجمعة ، فسُئل عن السبب ، فقال : « إن الغلام ذهب بالثياب يغسلها فحُبس بها » ، فعرف الناس أنه ليس له غيرها.
- يقول عمر عن نفسه : « إن لي نفساً تواقّة لم تُعط من الدنيا شيئاً إلا تآقت إلى ما هو أفضل ، حتى أُعطيت الخلافة فلا شيء أفضل منها إلا الجنة ، فتآقت نفسي إلى الجنة ».
- أيها المسلمون : لم يكن زهد عمر بن عبد العزيز في الدنيا تصنعاً ، إنما كان من خشية وخوف ملك نفسه ، صرفه عن الدنيا إلى الآخرة ، حتى قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك : « ما أعلم أنه اغتسل لا من جنابة ، ولا من احتلام منذ استخلفه الله حتى قبضه ».

- وقد خيّر زوجته وإمائه بين البقاء معه على حاله دون مسيس ، أو الفراق والحرية ، فرضين به على حاله ، رغم أنه كان في الثلاثين من عمره .
- كان إذا فرغ من أمر الناس جلس في محرابه في بيته يبكي ويدعو حتى تغلبه عيناه ، فينام ويقوم ، ثم يبكي ويدعو حتى الفجر ، لا إرب له في النساء .
- بكى يوماً بكاءً عظيماً حتى أبكى من حوله ، فسألته زوجته عن سبب بكائه فقال : « تذكرت منصرف الناس يوم القيامة فريق في الجنة وفريق في السعير » .
- وقد ذكر بعض من عرفه أن سبب موته : شدة خوفه من الله تعالى ، فقد مات قبل أن يصل الأربعين من عمره .
- أيها المسلمون : لم يكن تدين عمر تديننا سلبياً ، بل كان لهذا التدين واقع يعيشه ويؤثر فيه ، فقد انعكس هذا التدين تقوى وعدلاً في سلوكه وتعامله .
- فقد كان يسوي في العطاء جميع الناس الأشراف والموالي ، ولا يُقدم أحداً من أقاربه ، بل ردّ المظالم إلى أهلها ، حتى ردّ حليّ زوجته فاطمة إلى بيت المال .
- ولما ولى أحد عماله على الموصل ، وكانت بها مفاسد خلقية ، كتب إليه عامله يستأذنه : هل يأخذ الناس ويعاقبهم بالتهمة أم بالبينّة ؟ فأمره ألا يأخذ أحداً إلا بالبينّة .

- وكان يقول لعمّاله: « ادروا الحدود ما استطعتم في كلّ شبهة، فإنّ الوالي إن أخطأ في العفو خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة ».
- من مواقف عدله أن جيشاً له بالشام مرّ على مزرعة لرجل ، فأفسد الزرع، فعوّضه عمر عشرة آلاف درهم.
- وكان لا يرضى أن يستغل منصبه في أيّ شيء من شؤونه الخاصة، حتى ردّ عسلاً اشتراه فجاء عن طريق البريد الحكومي ، ورفض الاغتسال من ماء مُسخن بفحم الإمارة.
- وكان من تقواه أن دخل عليه رجل فنال منه ما يكره فتركه عمر، فقيل : « ما يمنعك عنه ؟ قال : إن المتقي مُلجم »، أي ملجم بلجام الشرع ، لا يتصرف على هواه.
- ومن عجائب تقواه: أن خادماً كان يعمل له على بغل ، يأتيه كلّ يوم بدرهم ونصف، فجاءه يوماً بدرهمين ، فقال : « ما بدالك ؟ فقال: نفقت السوق (يعني تحسّن وضع السوق)، فقال عمر: لا ولكنّك أتعبت البغل، أرحه ثلاثة أيام»، وهكذا عمر انتهى من العدل في الرعية ليعدل في شأن الدواب.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿



- أيها المسلمون : كان عمر لا يقرب ولا يُعيّن إلا الصالحين، وقد فتح الباب للجميع بأن يعظوه وينبّهوه إذا أخطأ، حتى قال لرئيس

الحرس: «إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي (يعني ثيابي) ثم هزني ، ثم قل لي: يا عمر ماذا تصنع».

● وكان مع ذلك عظيم التواضع ، لا يرى نفسه شيئاً ، فقد عرض عليه بعض الناس أن يُقبر في الموضع الرابع في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فقال لهم: «لأن يعدّني الله بكل عذاب إلا النار أحبُّ إليّ من أن يعلم الله أني أرى أني لذلك أهل».

● ومن عجائب خُلقه أنّه دخل المسجد في الليل وكان الظلام شديداً ، فداس قدم رجل نائم ، فقام النائم مُنزعجاً مغضباً ، فقال: «أنت حمار؟ فقال عمر: لا ، فقال الذي مع عمر: كيف تركه يقول لك هذا؟ فقال: لقد سألتني: أنت حمار؟ فقلت: لا» .

● لما حضرته الوفاة: أخرج من كان عنده من أهله ، فقد رأى خلقاً ليسوا بآنس ولا جن ، ثم أخذ يقرأ: ﴿

﴿

يردّها وقد توجّه إلى القبلة وأغمض عينيه حتى قبض.

● لقد كانت الخلافة زينة للناس ، يتزيّنون بها ، ولكن في شأن عمر يختلف الأمر ، فقد كان هو زينة للخلافة ، تزيّنت به .

● لقد ضرب المثل: للغني في زهده ، وللحاكم في عدله ، وللعالم في ورعه ، وللشريف في تواضعه.

● هذا عمر بن عبد العزيز ثمرة من ثمرات هذا الدين الذي أكرمكم الله به.



١٢- فضل الأنصار وجهادهم

- منذ أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم، وأمره بتبليغ الرسالة، وهو يلقى من قومه بمكة العنت والصد والتكذيب، فلم يؤمن بدعوته إلا القليل.
- وقد تفننت قريش في رد الدعوة الإسلامية بصنوف الأذى والمكر والخداع، حتى وصل بهم الأمر للنيل من صاحب الدعوة في نفسه وعرضه.
- وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في كل عام في موسم الحج يعرض نفسه على القبائل لعلهم يؤمنونه ويحمونه حتى يبلغ دعوة ربه، فلم يجبه أحد.
- حتى إذا كانت حجة السنة الحادية عشرة من النبوة خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في الليل يطوف على القبائل كعادته، يعرض عليهم الإسلام، فمرَّ بستة نفر من أهل المدينة من الخزرج.
- وكان من سعادة هؤلاء الستة أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم من اليهود أن نبياً يبعث في هذا الزمن، فشرح لهم الرسول صلى الله عليه وسلم تعاليم الإسلام ومبادئه فأسلموا جميعاً.
- وقد أنهكت أهل المدينة الحروب الطاحنة بين الأوس والخزرج، التي ذهبت برجالهم، وأضاعت أموالهم.
- فما أن عاد هؤلاء الستة إلى المدينة حتى بشروا بالإسلام، فما من بيت

إلا ودخله هذا الدين ، في زمن قياسي يسير.

- وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه أول سفير للإسلام ، يعلمهم ويقرأ عليهم القرآن.
- وكان مصعب رضي الله عنه في غاية الحكمة في دعوته وأسلوبه، فما يكاد يسمعه أحد إلا أسلم، فأسلم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما.
- وما غابت شمس ذلك اليوم الذي أسلم فيه سعد بن معاذ وأسيد بن حضير حتى أسلمت قبائل بكاملها من أهل المدينة.
- فقد وقف سعد بن معاذ على قومه يوم إسلامه فقال: «يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً، فقال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله»، فما أمسى منهم أحدٌ إلا وقد أسلم.
- ولما انتشر الإسلام في المدينة ، رغبوا أن يضموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت بيعه العقبة الثانية في موسم عام اثني عشر من النبوة.
- وقد علم أهل المدينة أنهم يبايعون الرسول صلى الله عليه وسلم على معاداة الأحمر والأسود ، وعلى معاداة قبائل الجزيرة ، ومع ذلك بايعوه يدفعهم الإيمان الصادق.
- وقالوا فيما قالوا: «فإننا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وقينا بذلك؟ قال: الجنة».

- وهكذا الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعدهم بشيء من أمر الدنيا إنما هي الجنة، يربطهم بالغيب ، ليس شيء إلا ما عند الله تعالى فقط.
- قال جابر رضي الله عنه : « فقمنا إليه رجلاً رجلاً ، فأخذ علينا البيعة ، يعطينا بذلك الجنة » .
- فما لبث المسلمون طويلاً في مكة حتى أُذن لهم بالهجرة إلى المدينة، ثم انضم الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم، وبدأت المدينة في صراعات طويلة دامية مع قبائل الجزيرة وقريش ، مات فيها من مات من أهل المدينة والمهاجرين، ذهبت فيها الأموال والأنفس حتى كان الفرج بالفتح الأكبر المبين ، حين فتح الله مكة.
- وبقى أهل المدينة من الأنصار على عهدهم ووفائهم في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده ، لا يطلبون أجرهم إلا من الله .
- لقد قدّم الأنصار لدعوة الإسلام ونصرته كل ما يملكون من أموالهم وأنفسهم، لم ييخلوا على الإسلام بشيء ، حتى امتدحهم الله تعالى بقوله: ﴿



- ولقد شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالوفاء فقال للمهاجرين: « إن الأنصار قد قضاوا الذي عليهم ، وبقى الذي عليكم » .

- وقال فيهم: « فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار ، حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام».
- وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في فضلهم: « لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا أو شعباً لسلكت وادي الأنصار وشعبهم » .
- وقال في حبهم: « والذي نفسي بيده لا يُحب الأنصار رجلٌ حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو محبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله: لقي الله وهو يبغضه » ، وقال: « آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار » .
- وقال: « لا يحب الأنصار إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .
- اللهم إنا نشهدك أنا نحب الأنصار ونواليهم، ونبغض من يكرههم ويعاديهم .



- أيها المسلمون : إن هذه المكانة العظيمة التي نالها الأنصار لم تكن براحة أبدانهم وسلامة أجسادهم وانتفاخ جيوبهم، وإنما نالوها بجهادهم ودمائهم وبذل أموالهم .
- وإن موقفاً من مواقف هؤلاء الأنصار وعظيم إيثاراتهم ليوضح مكانتهم وعظيم منزلتهم، فقد روى البخاري بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم عزم أن يقطع

الأنصار جزيرة البحرين، فقالوا: « لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها ».

- ومن مواقفهم العجيبة أن رجلاً من الأنصار استضاف رجلاً فقيراً من أضياف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن عنده إلا طعام عياله، فأثر الضيف به ، وبات هو وزوجته وأولاده جائعين، فعحب الله من صنعها، فأنزل: ﴿

- أيها المسلمون : إنما ارتفع شأن الأنصار بنصرتهم لهذا الدين، فانصروا أنتم دينكم، وأعلوا من شأنه ، يرفع الله منازلكم ، ويُعلِّ من شأنكم.



المحتويات

م	عنوان الخطبة	الصفحة
	مقدمة.....	١
	أولاً : التربية الإيمانية :.....	٧
١	عظمة الإيمان في شعور المسلم.....	٩
٢	وما قدروا الله حق قدره	١٤
٣	الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية	١٨
٤	مقام الإخلاص في الإسلام	٢٣
٥	حقيقة الحب والبغض في الله تعالى	٢٧
٦	المؤمن بين الاعتماد على عمله وبين اعتماده على رحمة الله	٣٢
٧	مقام الشكر	٣٦
٨	مصيبة الموت وحال السلف	٤٠
٩	استشعار النعمة بالقرآن الكريم	٤٥
١٠	غواية الشيطان لآدم وذريته.....	٤٩
١١	زلزال جنوب شرق آسيا المدمر ١٤٢٥هـ.....	٥٣
١٢	الأعمال بالخواتيم	٥٧
١٣	فتنة المسيح الدجال	٦٢

الصفحة	عنوان الخطبة	م
٦٧ ثانياً : التربية الروحية:	
٦٩ التربية الروحية	١
٧٣ الأزمة الروحية المعاصرة	٢
٧٨ أهمية إصلاح القلوب	٣
٨٢ فضل الوضوء وآثاره الروحية	٤
٨٦ المسلم المعاصر بين الخلطة والاعتزال	٥
٩٠ ذم الغفلة والغافلين	٦
٩٤ مهالك الغافلين	٧
٩٨ العمل الصالح في العشر من ذي الحجة	٨
١٠٢ فضل المدينة المنورة وآداب زيارتها	٩
١٠٧ ثالثاً : التربية التعبدية :	
١٠٩ نواقض العبودية	١
١١٣ مقام الورع ومنزلته في الدين	٢
١١٨ مكانة المسجد وآدابه في الإسلام	٣
١٢٢ المسجد بين الماضي والحاضر	٤
١٢٦ مميزات رمضان وآدابه	٥

الصفحة	عنوان الخطبة	م
١٣٠	موقف المسلمين من فضائل رمضان.....	٦
١٣٤	التوبة في رمضان.....	٧
١٣٨	ماذا بعد رمضان؟.....	٨
١٤٢	الاستحياء من الله حق الحياء.....	٩
١٤٦	أهمية الشريعة الإسلامية وتاريخها.....	١٠
١٥١	صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم.....	١١
١٥٧	رابعاً: التربية الأخلاقية:	
١٥٩	حسن الخلق في الإسلام.....	١
١٦٤	مقام الرحمة في الإسلام.....	٢
١٦٩	خلق المسلم بين الأمانة والخيانة.....	٣
١٧٣	الإحسان إلى الناس.....	٤
١٧٧	الأدب في السلوك.....	٥
١٨٢	داء الحسد وعلاجه.....	٦
١٨٧	خلق المسلم بين التواضع والكبر.....	٧
١٩١	الصمت وحفظ اللسان.....	٨
١٩٦	خطر المعاصي على الفرد والمجتمع.....	٩
٢٠٠	قضية الاختلاط بين الجنسين.....	١٠

الصفحة	عنوان الخطبة	م
٢٠٥	غض البصر عن المحرمات.....	١١
٢١٠	موقف الإسلام من فاحشة الزنى.....	١٢
٢١٥	التقدم التقني الغربي وأزمة الجوال.....	١٣
٢٢٠	المعيار الصحيح للتدين.....	١٤
٢٢٥	خامساً: التربية الاجتماعية:	
٢٢٧	أصول نظام الاجتماع الإسلامي.....	١
٢٣١	فضل بر الوالدين وخطر العقوق.....	٢
٢٣٥	وسائل التربية الأسرية في الإسلام.....	٣
٢٤٠	الواجب التربوي تجاه الأبناء.....	٤
٢٤٤	الصبر على أذى الناس.....	٥
٢٤٩	التعاون على الخير والبر بين الفطرة والشرع.....	٦
٢٥٤	المرأة والتغيير الاجتماعي.....	٧
٢٥٩	صراع الأنوثة والذكورة.....	٨
٢٦٤	مسؤولية المرأة في عملية التكاثر.....	٩
٢٦٨	حقوق المرأة بين الإسلام والجاهلية.....	١٠
٢٧٣	تعدد الزوجات بين الشريعة والواقع.....	١١

م	عنوان الخطبة	الصفحة
١٢	الحقوق المتبادلة بين الزوجين.....	٢٧٧
١٣	ظاهرة التسول ووسائل مكافحتها.....	٢٨١
	سادساً : تربية الشباب :	٢٨٧
١	الشباب المسلم وأعداء الخير.....	٢٨٩
٢	أزمة الشباب في المجتمع المعاصر.....	٢٩٣
٣	حاجات الشباب والواقع الاجتماعي.....	٢٩٧
٤	أسباب إجرام الشباب في المجتمعات المعاصرة.....	٣٠٢
٥	الموقف الصحيح من أحداث الرياض ١٤٢٤هـ.....	٣٠٧
٦	جذور الفكر الخارجي وأسبابه.....	٣١٢
٧	دوافع الغلو عند الشباب وواجبنا في الإصلاح.....	٣١٧
٨	موقف الإسلام من ظاهرة الغلو في الدين.....	٣٢٢
	سابعاً : التربية الجهادية :	٣٢٧
١	السلام والحرب في مفهوم الإسلام.....	٣٢٩
٢	غزوة بدر الكبرى.....	٣٣٤
٣	غزوة أحد وما فيها من العبر.....	٣٤٠

الصفحة	عنوان الخطبة	م
٣٤٥	غزوة الخندق.....	٤
٣٥٠	وقعة الحديبية.....	٥
٣٥٥	غزوة فتح مكة.....	٦
٣٥٩	غزوة تبوك وما فيها من عبر.....	٧
٣٦٤	الدافع الإيماني للاستشهاد في سبيل الله.....	٨
٣٦٩	استشهاد الشيخ أحمد ياسين.....	٩
٣٧٤	الشخصية اليهودية.....	١٠
٣٧٧	الأسلوب الصحيح في التعامل مع اليهود.....	١١
٣٨١	ثامناً : التربية الاقتصادية والسياسية:	
٣٨٣	وجوب الوحدة الإسلامية.....	١
٣٨٧	النظام السياسي في الإسلام.....	٢
٣٩٢	خطر الأحزاب السياسية العميلة.....	٣
٣٩٧	دعاة على أبواب جهنم.....	٤
٤٠١	بعد عام من احتلال العراق.....	٥
٤٠٦	قضية الإرهاب الدولي.....	٦

الصفحة	عنوان الخطبة	م
٤١٠	مناهجنا الإسلامية وقضية الإرهاب.....	٧
٤١٤	نظام الزكاة في الإسلام.....	٨
٤١٨	التنمية الاقتصادية - المشكلة والحل.....	٩
٤٢٣	تاسعاً: التراجم والشخصيات:	
٤٢٥	الشخصية المحمدية الكاملة.....	١
٤٢٩	قصة نبي الله نوح عليه السلام.....	٢
٤٣٤	قصة نبي الله يوسف عليه السلام.....	٣
٤٤٠	قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون.....	٤
٤٤٥	الحِكم من قصة موسى مع الخضر عليهما السلام.....	٥
٤٥٠	عثمان بن عفان الخليفة الراشد المظلوم.....	٦
٤٥٥	أبو هريرة سيد الحفاظ.....	٧
٤٦٠	عبد الله بن الزبير بين العبادة الشجاعة.....	٨
٤٦٥	سيرة البحر عبد الله بن عباس.....	٩
٤٧٠	عائشة أم المؤمنين.....	١٠
٤٧٥	عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد.....	١١
٤٨٠	فضل الأنصار وجهادهم.....	١٢
٣٩٥	المحتويات	

صدر للمؤلف

- ١- مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة. (الطبعة العاشرة)، دار المجتمع، جدة.
- ٢- طرق تدريس مواد التربية الإسلامية. (الطبعة الثانية)، دار المجتمع، جدة.
- ٣- الفقر في العالم الإسلامي ودور التربية في التنمية. (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ٤- وسائل الزوج التربوية في إصلاح الحياة الزوجية. (مجلة رسالة التربية وعلم النفس، العدد (١٩)، ١٤٢٣هـ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض).
- ٥- جوانب التعارض بين عنصر الأنوثة في المرأة والعمل السياسي من المنظور التربوي الإسلامي. (سلسلة دعوة الحق رقم (٢٠٠)، ١٤٢٣هـ، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة). (الطبعة الثانية)، دار المجتمع، جدة.
- ٦- الفتاة المسلمة والأزمة الأخلاقية في الإعلام المرئي المعاصر من الوجهة التربوية الإسلامية. (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ٧- المنطلقات الأساسية للتنمية الاقتصادية في نظام الإسلام التربوي - رؤية معاصرة. (حولية كلية المعلمين في أبها، العدد (٤)، ١٤٢٤هـ، وزارة التربية والتعليم). (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.

- ٨- مبررات منع المرأة من قيادة المركبات من المنظور التربوي الإسلامي.
(الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ٩- الأخلاق الزوجية وأهميتها للفتاة المسلمة في ضوء التربية الإسلامية.
(مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، العدد (١)، ١٤٢٣هـ، مكة المكرمة).
- ١٠- معيار الأهداف الإسلامية العامة لأسس تربية الفتاة في الإسلام.
(جزء من رسالة الدكتوراه)، (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ١١- ضوابط لباس المرأة وزينتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي.
(مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- العدد (٥٦) جامعة الكويت). (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ١٢- أخلاق الفتاة الزوجية- أهميتها ووسائلها التربوية (مجموعة بحوث علمية سبق نشر بعضها)، (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ١٣- مختصر أخلاق الفتاة الزوجية- أهميتها ووسائلها التربوية (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ١٤- وسائل المجتمع الاقتصادية لتأهيل الشباب المبكر للحياة الاجتماعية.
(مجلة التربية، العدد (١٢٠)، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٤٢٤هـ). (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ١٥- الضوابط الشرعية والفنية لمهارات الفتاة اليدوية في ضوء التربية الإسلامية. (مجلة التربية، العدد (١٢٣)، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٤٢٤هـ)، (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.

- ١٦- عوامل النوم الصحي المفيد في ضوء التربية الإسلامية. (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة، ١٤٢٥هـ.
- ١٧- ضوابط السلامة التربوية في ممارسة الفتيات للرياضة البدنية. (مستل من رسالة الدكتوراه مع بعض الإضافات العلمية). (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة، ١٤٢٥هـ.
- ١٨- التربية اللغوية العربية- بحث نظري في علاقة الإنسان باللغة وأثرها في تعلم اللغات الأجنبية من منظور إسلامي (مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، دمياط، ١٤٢٦هـ). (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة.
- ١٩- أسس التربية الإيمانية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه)، (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة، ١٤٢٥هـ.
- ٢٠- أسس التربية الصحية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه)، (الطبعة الأولى)، دار المجتمع، جدة، ١٤٢٦هـ.
- ٢١- أسس التربية العقلية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى)، دار الفكر، عمان، ١٤٢٨هـ.
- ٢٢- أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى)، دار الفكر، عمان، ١٤٢٨هـ.
- ٢٣- أسس التربية الأخلاقية للفتاة المسلمة. (جزء من رسالة الدكتوراه). (الطبعة الأولى)، دار الفكر، عمان، ١٤٢٨هـ.
- ٢٤- الموسوعة العامة في مصادر التربية الإسلامية، (الطبعة الأولى)، دار الفكر، عمان، ١٤٢٨هـ.